Mngool.com

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

العدد (١٤٢) - ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ - السنة الثانية عشرة - تشرين الثاني (نوفمبر) - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ م. ISSUE 142 - 12TH YEAR - NOV/DEC. 1988.





الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

العدد (١٤٢) ـ ربيع الاخر ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ تشرين الثاني (نوفمبر) ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ م

ISSUE 142 - 12TH YEAR - NOV/DEC. 1988.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المراسلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس DRFATH SJ ٤٠٢٦٠٠ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Country	Currency	Price	Country	Currency	Price
Belgium	BF	200	Pakistan	RS	15
Denmark	DKR	30	Portugal	ESQ	100
Finland	FMK	30	Spain	PTS	150
France	FF	15	Sweden	SKR	30
F.R.G.	DM	10	Switzerland	SF	6
Greece	DR	200	United Kingdom	£	2
Italy	L	4000	U.S.A.	$	5
Netherlands	DFL	10			
Norway	NKR	30			

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ درهم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

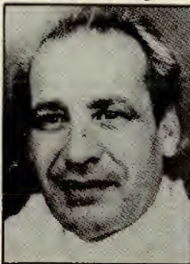
في هذا العدد



• عن مفهوم وتكوين الرأي العام ودور الإعلام في تنويره، ومقتضيات تلك الدور المهم.. طالع ص (٦).



• عن نشأة وأهداف ونشاطات «جامعة أم القرى» بمكة المكرمة ، وقواعد التحويل من كلية إلى أخرى وغيرها من القضايا التي وعدنا القارئ بها في العدد الماضي .. استطلاع مصور ص (٦٧) من هذا العدد .



• عن النهضة الأدبية في الاندلس وقضايا التراث العربي .. تطالعها من خلال لقاء مع د . محمد بن شريفة .. طالع ص (٤٣) .

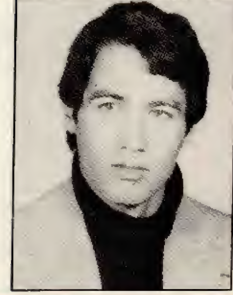


• « سياسات العالم .. قائمة للاختيار » ، تحليل للسياسات العالمية كتاب جديد تقدمه لك المجلة عن الإنجليزية طالع ص (٥٩) .



• في خطوة عملية لتعريف الغرب بالحضارة العربية ، أنشيء « معهد العالم العربي في باريس » .. هذا ما تطالعك به المجلة من خلال استطلاعها المصور في هذا العدد ص (٤٨) .

من كتاب هذا العدد



حسن البقالي

• من مواليد زوهون ـ المغرب ١٩٥٨م .

• شهادة البكالوريا ، ودبلوم المركز التربوي .

• يجيد اللغة الفرنسية .

• يعمل حالياً مدرساً .

• له رواية (تحت الطبع) ، وقصص قصيرة ، وبعض الدراسات النقدية التي نشرتها الصحف والمجلات .



شاكر سليمان الشكوري

• من مواليد مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٣هـ .

• حاصل على الثانوية العامة .

• عمل بأمانة العاصمة ، ثم عين في زبيدة بمكة المكرمة ، ثم عيون الطائف .

• انتقل للعمل بإمارة منطقة عسير .

• يعمل حالياً مديراً عاماً للشؤون الأمنية بإمارة منطقة عسير .

• شارك في عدة مؤتمرات محلية .

• له بحث عن نظرات إسلامية في خيارات النظريات الغربية .

• له ديوان شعر تحت الطبع .

• نشر أعماله الشعرية في الصحف والمجلات السعودية .



عبد الراضي محمد عبد المحسن

• من مواليد محافظة المنيا ـ مصر .

• يعمل معيداً بقسم الفلسفة الإسلامية ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ، ويحضر للماجستير عن منهج ابن تيمية في دراسة النصرانية .

• له من الأعمال المطبوعة « نزهة الحفاظ (دراسة وتحقيق)، و«اختلاف مالك والشافعي » .

• له عدد من المقالات التي نشرتها المجلات والصحف العربية ، وله كتاب تحت الطبع بعنوان « مكتبة ابن تيمية بمصر » .



مصطفى كمال الجابري

• من مواليد حلب ـ سورية عام ١٩٢٢م .

• ليسانس حقوق .

• يجيد الفرنسية والإنجليزية .

• عمل بقسم البحوث والترجمة والنشر ، ثم مدرساً للإنجليزية في حلب ، والمملكة العربية السعودية .

• وظيفته الحالية مستشار قانوني .

• يكتب منذ عشرين عاماً في المجلات والصحف العربية ، كما كتب برامج لإذاعتي سورية والمملكة العربية السعودية .



دور الإعلام في تنوير الرأي العام

بقلم : د . عبد القادر طاش

يُعدُّ الرأي العام مصطلحاً حديثاً نسبياً إذ لم يعرف إلاَّ في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي نتيجة لعدد من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت في المجتمعات الأوروبية . ولذلك فإن هذا المصطلح الحديث في مفهومه ومقتضاه مرتبط بسياق فكري واجتماعي وسياسي خاص بالمجتمعات الغربية .

ولكن لا يعني ذلك أن العصور التي سبقت القرن الثامن عشر الميلادي لم تشهد ممارسة ألوان من النشاط مما يمكن عده صوراً عملية للرأي العام مع اختلاف في المصطلح واختلاف في العديد من شروط تحققه في الواقع المعاصر . كما لا ينبغي الاعتقاد بأن المجتمعات غير الغربية لم تعرف هذه الظاهرة التي نسميها الآن بالرأي العام ، ولم تمارس بعض صوره وأشكاله . ولكن لا بد من ملاحظة أن ما عرفته المجتمعات غير الغربية وما مارسته ليس بالضرورة مطابق أو حتى مشابه لما عرفته المجتمعات الغربية قديماً وحديثاً .

إن النظرة الفاحصة لتأريخ المجتمعات الإنسانية يدلنا على أن كثيراً من نشاطات الرأي العام وصوره كانت معروفة . ولكن الملاحظ أن الذين أرَّخوا لهذه الظاهرة ـ وهم في غالبهم غربيون أو متأثرون بالغرب ـ لم يولوا أهمية تذكر لوجود هذه الظاهرة في المجتمعات التي لا تنتمي إلى سياق الحضارة الغربية . وبذلك يتوهم الباحث في هذه الظاهرة أنها وليدة المجتمع الغربي وحده وأنها ـ كما يقرر بعض الباحثين الغربيين ـ مرتبطة ارتباطاً عضوياً بتقاليد الديمقراطية الغربية ، ولا يمكن أن توجد أو تنشأ في المجتمعات التي لا تنتمي إلى تلك التقاليد .

وعندما نستعرض **تاريخنا الإسلامي** بوجه خاص نمر على ألوان عديدة وصور متنوعة للممارسة العملية لهذه الظاهرة بشكل ملفت للنظر ومثير للتأمل ، ولكنني أسارع فأتحفظ قليلاً وأقول إننا نفتقد الرؤية العلمية الواضحة لقواعد هذه الظاهرة وطرق ممارستها في التشريع الإسلامي ، وفي الواقع المعايش ، إذ يبدو لي أن هذه الظاهرة لم تحظ من الباحثين والدارسين المسلمين بالاهتمام والبحث والدراسة المفضية إلى تكوين **نظرية عربية إسلامية للرأي العام** ، باعتبار أن هذه الظاهرة الإنسانية ـ كما أسلفت ـ محكومة بسياق فكري واجتماعي وسياسي محدد له خصوصيته وتميزه ، مع التسليم أن هناك أوجه اتفاق والتقاء بين المجتمعات الإنسانية في عدد من النقاط المتعلقة بهذه الظاهرة .

الرأي العام .. مفهومـاً وتكوينـاً

من الصعوبة بمكان تحديد تعريف جامع لمصطلح الرأي العام ، فالباحثون في هذا الميدان مختلفون في آرائهم ، ولا يهمنا كثيراً الخوض في استعراض تلك الاختلافات حول تعريف المصطلح ، ويكفينا أن نؤلّف من مجمل آراء أولئك الباحثين والدارسين تعريفاً مبدئياً لأغراض هذه الدراسة يقرب أذهاننا من المفهوم العام للظاهرة ويعيننا على إدراك ملامحها وعناصرها الأساسية ولعلنا قبل ذلك نعرض ثلاثة تعريفات لثلاثة من الباحثين الغربيين .

(١) ففي تعريف (**جيمس برايس**) « الرأي العام هو مجموعة الآراء التي يدين بها الناس إزاء القضايا والموضوعات التي تهم الجماعة وتؤثر فيها » .

(٢) ويذهب (**فلويد البورت**) إلى القول بأن « الرأي العام تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس عما يرونه في مسألة ما ، إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم تعبيراً مؤيداً أو معارضاً لحالة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية جماهيرية ، بحيث تكون نسبتهم في العدد من الكثرة والاستمرار كافية للتأثير على أفعالهم بطريقة مباشرة تجاه الموضوع محل الرأي » .

(٣) أما (**جيمس يانج**) فيعرف الرأي العام بأنه « الحكم الاجتماعي الذي يعبر من مجتمع واع بذاته ، وذلك بالنسبة لمسألة عامة لها أهميتها ، على أن يتم الوصول إلى هذا الحكم الاجتماعي عن طريق مناقشة عامة أساسها التعقل والمنطق وأن يكون لهذا الحكم من الشدة والعمق ما يكفل تأثيره على السياسة العامة » .

وكما نرى في هذه التعريفات فإن كل واحد منها يركز على عناصر محددة ، بينما يهمل عناصر أخرى ، ولعل تعريف (يانج) ـ في نظري ـ أقرب إلى

الشمول ، ولذلك يمكننا ـ من خلال التعريف ـ أن نحدد أربعة عناصر رئيسية لحدوث ظاهرة الرأي العام وهي :

١ ـ وجود مجتمع واع ، وليس بالضرورة أن يتفق المجتمع كله على الرأي أو حتى الاهتمام بالمسألة أو القضية المثارة ، بل قد يقتصر الأمر على أغلبية جماهير المجتمع أو حتى جمهور نوعي بعينه يمثل شريحة من شرائح المجتمع .

(٢) وجود مسألة أو قضية عامة مثار جدل ونقاش وحاجة إلى اتخاذ موقف أو إقرار حكم اجتماعي حولها .

٣ ـ وجود بيئة اجتماعية تسمح بالحوار والنقاش حول القضية المثارة .

٤ ـ وجود اتفاق جماعي أو شبه جماعي يتوصل إليه المهتمون بالمسألة أو القضية ، ويكون لهذا الاتفاق من القوة ما يجعله مؤثراً على أفراد المجتمع .

ولعل من الضرورة هنا أن نؤكد على حقيقة أساسية مهمة في ظاهرة الرأي العام وهي أنها ظاهرة ديناميكية ومتغيرة وليست ثابتة وجامدة وأنها تتعلق بالمسائل والقضايا التي تحتمل الجدل والنقاش واختلاف الآراء ، ولذلك فهي لا تتناول القضايا والمسائل الثابتة المتفق عليها كالعقائد والثوابت الفكرية والاجتماعية .

وإذا كان بعض الباحثين والدارسين قد حصر ظاهرة الرأي العام في **الأمور السياسية** وعدها ظاهرة سياسية فحسب ، فإن النظرة التأملية لمفهوم الرأي العام والممارسات القديمة والحديثة لهذه الظاهرة تجعلنا نوسّع من دائرتها لتشمل الحياة بمختلف جوانبها الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولنا في ذلك سند من واقع الحياة المعاصرة التي تشابكت فيها هذه الجوانب وتداخلت نتيجة لتعدد مصالح الإنسان وارتباط بعضها ببعض ونتيجة للانتشار الطاغي لوسائل الاتصال بين الناس أفراداً ومجتمعات .

وقبل أن نغادر هذه النقطة من حديثنا من ظاهرة الرأي العام وعناصرها الرئيسية لابد من الإشارة باقتضاب وإيجاز إلى **أهم مصادر تكوين الرأي العام في المجتمعات ، ومن هذه المصادر :**

(١) السمات الوراثية (٢) الانتماء الديني (٣) البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (٤) الخبرات الذاتية للفرد والجماعة (٥) التقاليد والتصورات والموروثات الثقافية .

ولا شك أن تأثير كل مصدر من هذه المصادر يختلف بحسب قوة ارتباط الفرد أو الجماعة بهذه المصادر ، ومدى تغلغلها في الروح الفردي والاجتماعي ، ومن هنا تختلف الأمم والمجتمعات في سمات الرأي العام السائد فيها وفي قوة تأثيره في حياتها وحركتها الاجتماعية .

الإعـلام والـرأي العـام

من البديهي الآن أن نتساءل : **ما موقع الإعلام في هذه الظاهرة ؟ . هل الإعلام مجرد مرآة تعكس الرأي العام في المجتمع ؟ . أم أنه يستطيع أن يصنع الرأي العام وأن يوجهه ؟ .**

وقبل أن أحاول الإجابة على هذه التساؤلات أود أن أمهّد لذلك بلمحة سريعة عن : التأثير الإعلامي ، حقيقته ، وكيف يحدث ، وعلى أي مستوى يتحقق ؟ .

تأثير وسائل الإعـلام

إن طبيعة هذه الدراسة الموجزة لا تحتمل الدخول في مناقشة أكاديمية مطولة حول طبيعة التأثير الإعلامي وكيفية حدوثه واختلاف الآراء في ذلك . ودعوني ـ بادئ ذي بدء ـ أبادر إلى القول بأن دراسة تأثير وسائل الإعلام سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي تكتنفها صعوبات جمة ومعوقات متعددة ، إذ أن دراسة التأثير تقتضي ـ بالضرورة ـ دراسة الإنسان في دوافعه وتصرفاته وتفكيره وسلوكه ، وقد أثبتت لنا الحياة أن مثل هذه الدراسة غير ممكنة ، بالإضافة إلى أن نتائجها ـ إن أمكن تحقيقها ـ لابد أن تؤخذ بحذر وتحوط ، كما ينبغي ألا تستقي من تلك النتائج تعميمات لا تتطابق مع تغيرات النفس الإنسانية وحركة المجتمعات البشرية .

ولكن اعترافنا بقصور أدواتنا لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام وقياسها بصورة شمولية واقعية لا يعني أن التأثير الإعلامي لا وجود له أو أن ذلك التأثير محدود وضيق ، إن إحساسنا الاجتماعي يدلنا على أن التأثير موجود وأنه واسع وعميق وأن هذا التأثير مرتبط بعوامل ذاتية تتعلق بوسائل الإعلام نفسها وبيئتها كما أنه مرتبط أيضا بعوامل خارجية تتعلق بالسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي تعمل وسائل الإعلام في إطاره .

ويمكن النظر إلى تأثير **وسائل الإعلام الفردي والاجتماعي** وفق ثلاثة مستويات متدرجة ـ في غالب الأحوال ـ . **المستوى الأول** هو المستوى الإدراكي ، ويعتمد التأثير فيه على توفير المعارف والمعلومات المحددة ، **والمستوى الثاني** هو المستوى النفسي ، ويعتمد التأثير فيه على الاستمالة العاطفية أو العقلية لاتخاذ موقف أو اتجاه معين نحو المعارف والمعلومات التي تبثها وسائل الإعلام . أما **المستوى الثالث** فهو المستوى السلوكي الذي يعتمد التأثير فيه على الحفز العملي لترجمة المواقف والاتجاهات إلى سلوك فردي أو اجتماعي في واقع الحياة .

ولا شك عندي أن وسائل الإعلام بإمكانها إذا ما تحققت لها الشروط اللازمة وتوافرت لها البيئة الملائمة وتعاضدت معها عوامل أخرى في السياق الاجتماعي أن تحدث تأثيرات بالغة في المستويات الثلاثة كلها وإن كان تأثيرها في المستوى الإدراكي المعرفي ـ في العموم ـ هو أشد التأثيرات التي تحدثها . وإذا ما عرفنا أن مواقف الإنسان واتجاهاته وسلوكه ـ في أغلب الأحيان ـ إنما تنبني على التصورات المعرفية أولاً أدركنا مدى ما يمكن أن تحدثه وسائل الإعلام من تأثيرات في حياة الفرد والمجتمع .

على أننا ينبغي ألا نغفل أبداً عن إدراك وضع وسائل الإعلام في التركيب الفردي والاجتماعي للإنسان المعاصر ، فهذه الوسائل اليوم هي بمثابة الجهاز العصبي للحياة المعاصرة ، كما أن الطبيعة التراكمية للرسائل التي تبثها وسائل الإعلام تضيف بعداً مهماً وخطيراً لقضية التأثير ، فإذا كانت قطرات الماء لا تحدث أثراً في الصخرة الصلبة فإن نزولها عليها في تكرار منظم وعبر مدى زمني ممتد لابد من أن يحدث أثراً ، وكذلك تفعل وسائل الإعلام برسائلها المتكررة عبر مدى زمني ممتد وهي تلح على قضايا بعينها وترسخ آراء بذاتها ، ونظراً لعنصري التكرار والمدى الزمني الذي تتصف بهما الرسالة الإعلامية يفقد الإنسان كثيراً من دفاعاته ليجد نفسه في النهاية تحت تأثير تلك الرسائل إن خيراً فخير وإن شراً فشر .



دور الإعلام في تنوير الرأي العام

وفي ضوء هذا التحليل المبسط للتأثير الإعلامي يمكننا أن نتناول دور وسائل الإعلام في محيط الرأي العام ، **هل يمكن للإعلام أن يصنع رأياً عاماً ابتداءً ، أم أنه مجرد من مرآة عاكسة لرأي عام سائد أو في طريقه إلى التبلور ؟ .**

في تصوري أن الإعلام ـ بحكم انتشاره الطاغي وتنوع وسائله وسيطرته على حياة الإنسان ـ يمكن أن يصنع رأياً عاماً متى ما توافرت له الإمكانات والشروط اللازمة لتحقيق ذلك ، ويصدق هذا الأمر بصورة أكبر في المسائل والقضايا الجديدة على الفرد والمجتمع ، فهو الذي يثير تلك القضايا ابتداء ويشد إليها الانتباه ، ثم يصعد الاهتمام بها ويقدم حولها الآراء والمقترحات ، ويساعد الناس على الوصول إلى اتفاق معين تجاه تلك القضايا .

وبالمقابل فإن الإعلام ـ في كثير من الأحوال ـ إنما يقوم بدور المرآة العاكسة للرأي العام بعد الاتفاق عليه ، وإن كنت أرى بأن الإعلام لا يكتفي بهذا الدور ، بل يضيف إليه القيام بترتيب قضايا الرأي العام . فالإعلام يقوم بدور مهم في « جدولة » قضايا المجتمع وترتيبها حسب الأولوية وقد أجريت العديد من الدراسات في هذا الصدد للمقارنة بين جدول القضايا لدى الناس وجدول القضايا لدى وسائل الإعلام فيما يسمى بدراسات « **الجدولة** » (Agenda-setting) وتوصّلت هذه الدراسات إلى وجود تطابق كبير بين الجدولين مما يشير إلى تأثير وسائل الإعلام على الناس في ترتيب قضاياهم .

كما يمكننا أن نتحدث عن دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام أو تضليله ، ويقصد بالتوجيه استمالته إلى موقف إيجابي معين . ويوحي التوجيه بأن يقوم على شيء من الدفع الذي لا يستكمل شروط الاقتناع والتمثل الواعي وإن كانت النتيجة إيجابية ، أما التضليل فهو الاستمالة إلى موقف سلبي معين يقوم على معلومات كاذبة أو خاطئة ويعتمد على أساليب غير مقبولة .

إن هذه الأدوار الأربعة للإعلام ـ صناعة الرأي العام الجديد أو التعبير عن الرأي العام السائد أو توجيهه أو تضليله ليست ـ في نظري ـ ما ينبغي أن يكون عليه الإعلام الراشد .. إن كل دور من هذه الأدوار يشتمل على أسباب وثغرات تجعله قاصراً في بعضه ، أو مؤقتاً في بعضه الآخر ، أو ضاراً في بعضه الثالث . **فصنع الرأي العام أو إنشاؤه ابتداء ربما أدى إلى الانحياز وعدم اكتمال عناصر مناقشة الآراء والتصورات المختلفة للوصول إلى الرأي العام المطلوب** ، والتعبير عن الرأي العام السائد يحجم الدور الفعال الذي يمكن أن يقوم به الإعلام في المجتمع ، فهو ليس مجرد مرآة عاكسة ، وتوجيه الإعلام للرأي العام يفتقر إلى عنصر مهم من عناصر تكوين الرأي العام وهو عنصر عرض وطرح الآراء والمناقشات والمقترحات المختلفة حول القضية المثارة لتأخذ حقها من الحوار والجدل ثم يصل المتحاورون بعد ذلك إلى الرأي عن قناعة ورضا . **أما تضليل الإعلام للرأي العام فأمر مرفوض من حيث المبدأ ، ثم إن مآله إلى الافتضاح والاستهجان عند اكتشاف الحقيقة وبذلك يفقد الإعلام مصداقيته ، وما الذي يبقى للإعلام إذا ما فقد مصداقيته ؟ .**

دور الإعلام في تنوير الرأي العام

فما البديل إذن ؟ وكيف يمكن أن ننظر إلى دور وسائل الإعلام في هذا الإطار ؟ **إنني أقترح أن يكون دور وسائل الإعلام هو تنوير الرأي العام ،**

والتنوير مأخوذ من نار نوراً وأنار واستنار ونوّر وهي جميعا بمعنى واحد وهو أضاء ، كما يقال : بأن الشيء وأبان وبيّن واستبان بمعنى واحد . واستنار به : استمد شعاعه ، ونوّر الصبح : ظهر نوره ، والتنوير : وقت إسفار الصبح يقال : قد نوّر الصبح تنويراً ، والتنوير : الإنارة ، والتنوير الإسفار .

إن معنى التنوير أليق بالدور الذي ينبغي أن يقوم به الإعلام الراشد في مجال الرأي العام . فالتنوير يقتضي الإسفار والإبانة والتوضيح ، وكل هذه المقتضيات لا يمكن أن تتحقق إلا عندما يسلط الضوء على مكامن الشيء وجوانبه كلها . وهكذا ينبغي أن نفهم الرأي العام أنه ـ وفق العناصر التي سبق الحديث عنها ـ اتفاق عام يتوصل إليه في مسألة أو قضية بعد استيفاء شروط مناقشة جميع الآراء والمقترحات المطروحة حول المسألة أو القضية ، وهذه الشروط ـ كما أوضحنا ـ لا تتوافر بشكل متكامل في الأدوار الأربعة السابقة .

وبناء على مقتضيات الدور التنويري للإعلام في مجال الرأي العام فإنني أتصور مراحل هذا الدور كما يلي :

- **أولاً** : قيام وسائل الإعلام بتوفير المعلومات الوافية والخلفيات المطلوبة حول المسألة أو القضية المطروحة للنقاش ، لأن الرأي العام لابد أن ينبني على معلومات وافية ودقيقة .

- **ثانياً** : قيام وسائل الإعلام بعرض كافة الآراء والتصورات والمقترحات حول المسألة أو القضية المطروحة للنقاش ، ولا ينبغي أن يكتفي الإعلام بعرض ما يصل إليها من تلك الآراء والمقترحات ، بل وأن يسعى إلى البحث عنها والتمكين لها .

- **ثالثاً** : قيام وسائل الإعلام بإتاحة الفرص الواسعة بصدر رحب ودون تحيز لكل من له رأي أو اقتراح في المسألة حتى يثري ذلك عملية الحوار والجدل وتبادل الآراء للوصول إلى الأفضل .

إن قيام وسائل الإعلام بهذا الدور الإيجابي الفعال في مراحله المترابطة المذكورة يمهد السبيل نحو الوصول إلى **رأي عام مستنير** ليسهم في تعزيز مكانة الحوار والتفاعل الاجتماعي في البناء الحضاري كما أنه يعين على تحقيق التماسك الاجتماعي والسياسي لأفراد المجتمع ويعين أيضا على تمتين الصلة وتوطيدها بين شرائح المجتمع بعضها وبعض من جهة وبينها وبين النظام السياسي والاجتماعي من جهة أخرى . وفوق ذلك كله فإن **وجود رأي عام مستنير في المجتمع يرسّخ الوحدة الفكرية والثقافية بين أفراد المجتمع ،** وهو مطلب ضروري وأساسي لبناء أي مجتمع راشد يرنو إلى النهضة والتقدم في ظل الأمن والأمان اللذين لا غنى له عنهما أبداً .

الإعلام والرأي العام في واقعنا المعاش

إن من متطلبات الحديث عن الإعلام والرأي العام أن نقرن فيه التطبيق بالنظرية ، إذ لا قيمة للتنظير إذا لم تكن له صلة بالواقع **فما واقع الدور الذي يقوم به الإعلام في الرأي العام ، سواء على المستوى العربي العام أو على المستوى المحلي الخاص ؟ .**

من المنطقي أن نسأل : **هل استطاع الإعلام العربي أن يسهم في تنوير الرأي العام على مستوى أمتنا العربية المسلمة ؟ .**

أخشى أن تكون الإجابة بالسلب لا بالإيجاب ، فما نراه في واقعنا العربي لا يسر . وحتى لا نلقي القول على عواهنه نتساءل . **هل استطاع الإعلام العربي أن يسهم في تنوير الرأي العام حول العديد من قضايانا الفكرية والثقافية المصيرية ؟ هل هناك رأي عام عربي مستنير مثلاً : حول قضية انتماء هذه الأمة وهويتها الفكرية والحضارية ؟ .**

إن نظرة واحدة ستعطينا الإجابة ، فما تزال الصراعات دائرة حول تحديد هذه الهوية وما تزال المحاور المختلفة تتنازع أمتنا حتى بات التشتت والتفرق سمة لازمة لواقعنا الراهن ، **فهل استطاع الإعلام العربي أن يسهم في تنوير الرأي العام حول العديد من قضايانا السياسية المصيرية ؟** فمثلا قضية **صراعنا مع العدو الصهيوني** ، ما طبيعته وكيف نواجهه ؟ **هل هناك رأي عام عربي مستنير حول هذه القضية أم أن الرؤى مشتتة والطروحات مختلفة ، وقد تصل في بعض الأحيان حد التناقض والتضاد ؟ .**

هذا على المستوى العربي العام ، **فماذا عن المستوى المحلي الخاص ؟** هناك العديد من القضايا الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي تحتاج إلى رأي عام مستنير حولها ، **فهل أدّى إعلامنا دوره في تنوير أفراد المجتمع لتكوين وبلورة ذلك الرأي العام المستنير المطلوب بإلحاح ؟ .**

ولسنا نبحث عن السلبيات فحسب ، إذ ليس عدلاً أن نغض أبصارنا عن الإيجابيات ، لقد أقام المغفور له **الملك عبد العزيز رحمه الله** على أرض الجزيرة كياناً حضارياً وسياسياً نتفيأ بفضل الله ظلاله وننعم بإنجازاته ، وهذا الكيان الكبير لم يتحقق إلا عندما أقامه عبد العزيز على الوحدة الوطنية المتماسكة بعد أن كانت الجزيرة أشتاتاً متنافرة ، بل ومتحاربة ، واليوم ننعم في مملكتنا بالتماسك الاجتماعي والسياسي بعيداً عن النعرات الإقليمية والقبلية .

ولا شك أن الإرادة الواعية للقيادة السياسية في بلادنا التي جعلت قضية الوحدة الوطنية قضية مصيرية كانت حافزاً لقيام رأي عام مستنير حولها بعد أن ذاق أفراد المجتمع حلاوة الوحدة والتماسك والأمن الوطني ، ولا ينكر منصف دور الإعلام في ترسيخ هذا الشعور ولكنه دور ما يزال محدوداً وضعيفاً والمطلوب تعميق هذا الدور وتطويره وتقع على عاتق الإعلام ـ بمختلف وسائله مهمة ربط الأجيال الصاعدة من أبناء هذا الوطن بهذا المعنى العظيم للوحدة والتماسك الوطني ، خصوصا وأن هذه الأجيال ـ بحكم نشأتها في ظروف تختلف عما كانت عليه الحال سابقا ـ لم تمر بتجربة الشتات والتفرق ، فهي بحاجة إلى أن يتعمق إحساسها بالوحدة مصيراً وواقعاً حتى تكون قادرة على المحافظة على هذا المكتسب الحضاري وعدم التفريط فيه .

ثم إن بلادنا مستهدفة لأسباب عديدة من قبل قوى متعددة فما الدور التنويري الذي ينبغي أن يقوم به الإعلام لمواجهة التحديات التي تحيط ببلادنا ؟ ومن هذه التحديات : **أزمة الطاقة ، وصم المملكة بالرجعية والتطرف الديني ، محاولات النظام الإيراني تشويه الشعائر الدينية والأماكن المقدسة ، وغير ذلك من التحديات .**

وفي حياتنا الفكرية والثقافية تأتي **قضية التراث والتجديد** على رأس القضايا المثارة أمام الرأي العام ، **فهل تمكن الإعلام من أداء دوره التنويري في هذا المجال ؟ وهل يمكن أن نقول بأن هناك رأياً عاماً مستنيراً حول هذه القضية المهمة وعلى الأخص فيما يتعلق بموقفنا تجاه حضارة الغرب ، وكيفية المواءمة بين المحافظة على ثوابتنا العقدية والفكرية والأخذ بمقتضيات التحديث والعصرنة ؟ .**

وفي المجال الاجتماعي يحفل مجتمعنا بالعديد من القضايا التي تمس كيانه الاجتماعي وتؤثّر على وعيه الجماهيري ومن هذه القضايا : **قضية الزواج** بمختلف أبعادها ، **وقضية المرأة والعمل ، وقضية التعليم ومناهجه ، وقضية العمالة الأجنبية** وموقف المجتمع منها ، **وقضية النظرة المتخلفة للحرف والعمل اليدوي** ، وغير ذلك من القضايا ، **فهل استطاع الإعلام أن يقوم بدوره في تنوير الرأي العام في هذه القضايا ؟ .**

لاشك أن الإجابة العلمية الموضوعية لهذه التساؤلات تتطلب إجراء بحوث ودراسات ميدانية ، إلا أن بالإمكان ـ في غياب مثل تلك البحوث والدراسات ـ الاعتماد على إحساسنا الذاتي والاجتماعي للخلوص إلى عدد من المؤشرات التي نلاحظها على تعامل الإعلام مع تلك القضايا .

ولعل من أهم هذه المؤشرات ـ في نظري ـ أن ما نلاحظه على وسائل الإعلام وخصوصا **الصحافة** المكتوبة وجود آراء « **شللية** » حول القضايا المطروحة ، وعلى الأخص في القضايا الثقافية والاجتماعية .

إن استعراضاً سريعاً لما ينشر في صحفنا ومجلاتنا سيكون كافياً لوضع أيدينا على هذه الملاحظة ، **فقضية التراث والتجديد أو الأصالة والحداثة ـ مثلاً ـ مستقطبة بين طرفين متواجهين** ، فبينما تتبنى بعض الصحف والمجلات تيار المحافظة تندفع صحف ومجلات أخرى إلى تبني تيار الحداثة ويتسم هذا التبني من الطرفين بعدة سمات تجعله بعيداً عن متطلبات تكوين رأي عام مستنير ، ومن أهم هذه السمات : الإنحياز المسبق ، والحدة في الطرح ، وتبادل الهجوم والتصارع بين الطرفين .

إن الحاجة ماسة إلى توسيع دائرة الحوار والنقاش الحضاري في وسائل إعلامنا حول العديد من هذه القضايا الثقافية والاجتماعية التي يعيشها مجتمعنا ، **ولن يستطيع إعلامنا الإسهام في تنوير الرأي العام إلا إذا استطاع أن يتخلص من الأسلوب « الشللي » الذي طغى على كثير من العاملين في وسائل الإعلام** ، والمطلوب من قياداتنا الإعلامية أن تتحمل مسؤوليتها في تصحيح هذا الوضع وذلك برسم سياسات واضحة للعمل الإعلامي وتحديد السبل والأساليب الكفيلة بتقويم مسار الممارسات الإعلامية حتى يمكن لوسائل الإعلام ـ وخصوصاً الصحافة باعتبار دورها الطليعي في مجال الرأي العام ـ أن تسهم بدور إيجابي فعّال في تكوين رأي عام مستنير في المجتمع وبذلك يتجنب مجتمعنا الكثير من سلبيات التصارع الفكري والانقسام والتفكك الاجتماعي التي منيت به مجتمعات أخرى من حولنا .

لابدّ ياقدس

شعر: رشاد محمد يوسف

أصلي وجرحك في المهجة ... أنين يُغلِّف تكبيرتي
وأغفو وأنت الجراح الثقال ... تشد الخواطر في الغفوةِ
وأغمض جفنيّ علَّ الظلام ... يهوِّن من قسوةِ الصورةِ
وأصحو وملء الجفون الدموع ... تحجر كالصخر في المقلةِ
فياقدس ياروضة الأنبياء ... وأولى المعابدِ والقبلةِ
تغشاك ليلٌ ثقيلٌ رهيبٌ ... يضج من الظُلمِ والظُلمةِ
ذئاب على الدرب سدوا الطريق ... وعاثوا بأبهائك الحرةِ
مع النور ياقدس جاء المسيح ... وطوَّف بالعدلِ والحكمةِ
ونادى على الأرض يحيا السلام ... وبشر بالحبِّ والرحمةِ
تصدَّى له عصبةٌ من يهود ... تفشت كما الداء بالفتنةِ
وباعته بالبخس بئس النفوس ... تبيع النبوةَ بالرشوةِ
وياقدس هذا النبي الأمين ... يُيَمم شطرك في الرحلةِ
سرى النور يحدوه من ربِّه ... أمان إليك من الكعبةِ
ليرقى على سلم من ضياءٍ ... ويحظى لدى الله بالحظوةِ
دَنا فارتوى فاستبان اليقين ... وفاض الجلال على السِّدرَةِ
رأى مارأى ما يفوق الخيال ... ويعتصر النفسَ بالدهشةِ
هو الحق ياأيها المنكرون ... كمن ينطح الرأس بالصخرةِ
كثيرٌ على الله وهو القدير ... تعالى عن الوصفِ والصورةِ
كثير على الله أَسْرَى به ... وبارك في الروحِ والغدوةِ
تبارك رب الهدى والجلال ... يغيِّر ما شاء في لحظةِ
ومن يغمض الجفن عن نوره ... يعش أبد الدهر في الظلمةِ
ولابد ياقدس من وثبةٍ ... تعيد الحياةَ ومن ثورةِ
ولابد من رجعةٍ للديار ... وللأرض والبيت وللصخرة
ونجعل من عصبة الغادرين ... طريقاً إلى القدس في العودةِ
ونغسل عنك جراحَ السنين ... ونبني الحياةَ على الصحةِ
ويطلع نورُ الصَّباحِ الجديد ... على الكَرْمِ والدارِ والضيعةِ

ملف خاص

عن الأولمبياد من أثينا إلى سيوول



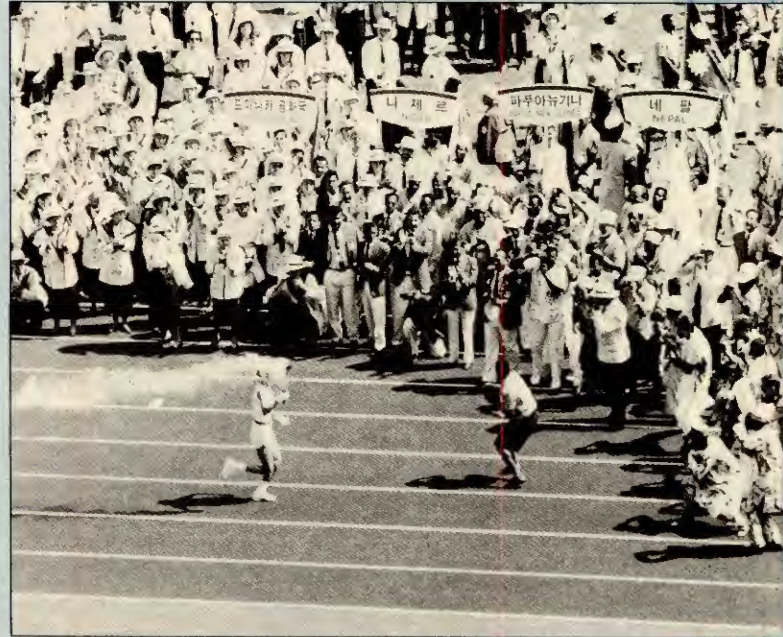
إعداد: أسامة الألفي

★ الرئيس الكوري « رو ـ تاي ووه » يلقي كلمة الافتتاح ★

عن الأولمبياد من أثينا إلى سيوول



★ الشعلة الأولمبية لدورة سيوول (١٩٨٨م) في طريقها إلى الاستاد الرئيسي ★



★ «ليم تشن أي» الحاصل على الميدالية الذهبية ثلاث مرات في دورة الألعاب الآسيوية في سيوول ١٩٨٦م يخطو بالشعلة الخطوات الأخيرة ★

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ أول دورة أولمبية عرفها العالم ، ومَنْ كان له فضل الدعوة لإقامتها ، إلا أن المؤرخين اتفقوا على أن أول دورة معترف بها أقيمت قبل نحو ثمانية وعشرين قرناً ، وبالتحديد في عام ٧٧٦ قبل الميلاد ، في « أوليمبيا » باليونان .

وأوليمبيا سهل صغير تحوطه « جبال الأولمب » الشهيرة التي تمتد نحو أربعين كيلو متراً ، ويصل ارتفاع بعضها إلى ٣١٩٠ متراً ، وتقع في منطقة « أليس » القديمة القريبة من « نهر الفيوس » ، تلك المنطقة التي ضمت يوماً ما المعبد الأغريقي الكبير وبه تمثال « زيوس » الذي صنعه الفنان « فدياس » وعُدَّ إحدى عجائب الدنيا السبع .

الألعاب الأولمبية .. قديماً

ومن اسم أوليمبيا اشتق مصطلح « **أولمبياد** » والذي يعني في اللغة اليونانية القديمة « **وحدة زمنية مدتها ٤ سنوات** » ، وهي الفترة التي تفصل بين دورة رياضية وأخرى ، حيث كانت المسابقات تقام عادة في بداية كل وحدة ، لإذكاء عوامل الوحدة والإخاء بين الشعوب الأغريقية ، عبر التنافس الرياضي الشريف وتربية النشء على القيم والأخلاق الرياضية النبيلة .

وقد جرت العادة آنذاك أن ينطلق مع بدء ربيع السنة الأولمبية ثلاثة من الرياضيين من مدينة أليس إلى ما يجاورها ، منادين وهم معصوبوا الجباه بأغصان الزيتون بالهدنة ، وداعين إلى المشاركة في الألعاب الرياضية التي كانت تشمل **سباقات للعدو ، والقفز ، ورمي الرمح والسهم ، ورمي القرص ، والمصارعة ، وسباق الخيول المسرجة غير المسرجة ، وسباق الأمهار والعربات .**

وإلى جانب الألعاب الأولمبية ودوراتها ، عرف اليونانيون القدامى دورات رياضية أخرى ، وإن كانت أقل شهرة ، مثل **الألعاب البوثية** [نسبة إلى الثعبان الذي تزعم خرافات اليونان أن إلههم أبولون قد قتله على جبل برناس] **وكانت تقام كل خمس سنوات ، وكذلك الألعاب الاستيمية** التي كانت تقام تكريماً لنبتون إله البحر في زعمهم وخرافاتهم .. والألعاب **الأليوسية** [نسبة إلى مدينة أليوسيس على بعد ١٦ كم من أثينا] ، والألعاب **النيمية** [نسبة إلى وادي نيم] ، والألعاب الجثمانية التي كانت تقام في ربيعي السنتين الأولى والثالثة للألعاب الأولمبية في مدينة « كورنثة » . فضلا عن تلك الألعاب والمسابقات ، كان للنساء والأطفال أيضا دورات رياضية مستقلة .

وظلت الألعاب الأولمبية تقام في دورات منتظمة لمدة ١١٦٤ عاماً متواصلة ، وبالتحديد منذ أن أقيم أول أولمبياد معترف به عام ٧٧٦ ق . م . وحتى الأولمبياد رقم ٢٩٢ الذي أقيم عام ٣٨٨م ، ثم جاء الأمبراطور الروماني المسيحي **تيودوسيوس الأول** [٣٧٩ ـ ٣٩٥م] . وأصدر مرسوماً في عام ٣٩٣م أي قبل نهاية حكمه بعامين بإيقاف الألعاب الأولمبية باعتبارها طقوساً وثنية ، فطوى بذلك القرار حقبة رياضية ثقافية .

أول أولمبياد حديث

استمرت الدورات الأولمبية متوقفة قرابة خمسة عشر قرناً ، إلى أن ظهر نبيل فرنسي يدعى **البارون بيير دي فريدي دي كوبرتان (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦م)** الذي قاده الشغف بدراسة التاريخ إلى عشق بلاد الأولمب ، وأعجبته فكرة الأولمبياد بما تحمل من معانٍ إنسانية ، فطفق يدعو إلى إعادة بعث تلك التجربة الإنسانية الجميلة ، حتى تكللت مساعيه بالتوفيق بانعقاد مؤتمر دولي في رحاب **جامعة السوربون** في ١٨٩٤/٦/٢٣م شارك فيه (٧٩) مندوباً يمثلون ١٤ دولة ، تمخض عن تأسيس **أول لجنة أولمبية دولية ، ترأسها صديقه اليوناني « فيكلاس »** ، فكانت إرهاصة لإقامة **أول أولمبياد حديث عام ١٨٩٦م ، في**



مدينة أثينا عاصمة اليونان ، ومهد الألعاب الأولمبية القديمة .. وقد حرص البارون دي كوبرتان على أن يحتفظ الأولمبياد الحديث بنفس طقوس وشروط الدورات القديمة ، **وصمم الشعار الأولمبي من خمس حلقات متداخلة على مساحة بيضاء** ، كل حلقة بلون مميز يرمز لاحدى قارات العالم الخمس ، كإشارة إلى رابطة الأخوة التي تجمع البشر .. وللحق فإن الرجل أعطى الحركة الأولمبية سنوات عمره ، وترأس **اللجنة الأولمبية الدولية** من عام ١٨٩٦م حتى عام ١٩٢٥م حيث استقال لإتاحة الفرصة لغيره ، كذلك فقد كان وراء إقامة **الدورات الأولمبية الشتوية** ، والتي بدأت مسابقاتها لأول مرة عام ١٩٢٤م في مدينة « شاومونيكس » الفرنسية [طالع جدول الدورات الأولمبية الشتوية] وإن كانت هذه الدورات أقل شهرة وإنتشاراً من سابقتها لإعتمادها على رياضات شتوية لا تتوفر الظروف الملائمة لممارستها إلا في البلدان ذات المناخ البارد ، مثل رياضة التزلج على الجليد .

المشاركة في الألعاب الأولمبية

شارك في أولمبياد أثينا عام ١٨٩٦م (٣١١) لاعباً ، يمثلون (١٣) دولة ، وبلا شك فإن مقارنة هذين الرقمين مع رقمي دورة سيوول ١٩٨٨م والتي أقيمت أخيراً توضح الفرق الكبير بين الأمس واليوم ، إذ بلغ عدد المشاركين في الدورة الأخيرة بسيوول (١٣) ألفا و٨٩١ رياضياً ، بنسبة زيادة مئوية تصل إلى ٤٣٦٧٪ ، كما ارتفع عدد الدول المشاركة إلى (١٦٠) دولة بنسبة زيادة ١١٣٠٪ مقارنة بالدورة الأولى .

إن هذا التنامي في أعداد اللاعبين المتسابقين والدول التي يمثلونها ، يمثل إنعكاساً لرغبة البشرية في إيجاد جو أخوي للتلاقي ، يؤازره نمو الوعي الأولمبي ، الأمر الذي أدى إلى تزايد أعداد المشاركين في الدورات ـ دولاً ومتسابقين ـ دورة بعد أخرى ، عدا بعض الدورات التي تداخلت الظروف السياسية وحالت دون إقامتها أو دون مشاركة البعض في فعالياتها ومسابقاتها .

فقد بلغ عدد المتسابقين في **الأولمبياد الثاني** في باريس عام ١٩٠٠م (١٣٣٠) لاعباً يمثلون (٢٢) دولة ، وعاد الرقم في الانخفاض إلى (٦٥٠) لاعباً يمثلون (١٣) دولة في **دورة سانت لويس** عام ١٩٠٤م ، إلا أن العدد ارتفع مرة أخرى في **دورة لندن** عام ١٩٠٨م ليصل إلى (٢٠٥٦) لاعباً يمثلون (٢٢) دولة ، وزاد في **دورة استكهولم** عام ١٩١٢م والتي **سمح فيها ـ لأول مرة ـ بالألعاب النسائية إلى (٢٥٤٦) لاعباً ولاعبة ينتمون إلى (٢٨) دولة ، وقامت الحرب العالمية الأولى** فألغيت دورة ١٩١٦م لتعذر إقامتها ، ثم استؤنفت الألعاب في **أنفرس** عام ١٩٢٠م بمشاركة (٢٦٩٢) متسابقاً ومتسابقة يمثلون (٢٩) دولة ، وارتفع الرقم في **دورة باريس** عام ١٩٢٤م إلى (٣٩٠٢) متسابقين ينتمون إلى ٤٤ دولة ، ثم عاد رقم اللاعبين المشاركين إلى الانخفاض في **دورة أمستردام** عام ١٩٢٨م إلى (٣٠١٤) لاعباً ، رغم أن الدول المشاركة قد زادت إلى (٤٦) دولة ، وواصل العدد انخفاضه في **دورة لوس انجلوس** عام ١٩٣٢م ليصل إلى (١٤٠٨) لاعبين يمثلون (٣٧) دولة ، وشهدت **دورة برلين** عام ١٩٣٦م ، ارتفاعاً جديداً في أعداد المتسابقين والدول التي يمثلونها ، حيث بلغ عددهم (٤٠٦٦) متسابقاً ومتسابقة ينتمون إلى (٤٩) دولة ، وبإنتهاء تلك الدورة عاد شبح الحرب يطل من جديد ، ولم تلبث فترة حتى قامت **الحرب العالمية الثانية** لتحول دون إقامة دورتي عام ١٩٤٠م ، ١٩٤٤م ، وبعد انتهاء الحرب استضافت لندن الأولمبياد مرة أخرى عام ١٩٤٨م ، وشارك في المسابقات (٤٠٩٩) لاعباً يمثلون (٥٩) دولة ، ثم أقيمت **الدورة الخامسة عشرة في هلسنكي** ١٩٥٢م بمشاركة (٤٩٢٥) لاعباً ولاعبة ينتمون إلى (٦٩) دولة . وانخفض عدد المتسابقين في **دورة ملبورن** عام ١٩٥٦م إلى (٣٣٤٢) متسابقاً ومتسابقة رغم ارتفاع عدد الدول المشاركة إلى (٩٦) دولة ، وحدث العكس في **دورة روما** عام ١٩٦٠م حيث ارتفع عدد المتسابقين إلى (٥٣٤٦) رغم انخفاض عدد الدول المشاركة إلى (٨٣) دولة ، وفي **الدورة الثامنة عشرة التي أقيمت في طوكيو** عام ١٩٦٤م نقص عدد المتسابقين إلى (٥١٣٠) فيما زاد عدد الدول المشاركة إلى (٩٣) دولة ، ثم ارتفع الرقم مرة أخرى إلى (٥٥٣٠) متسابقاً ومتسابقة في **دورة مكسيكو** عام ١٩٦٨م ينتمون إلى (١١٢) دولة ، وتواصل الارتفاع في دورة **ميونيخ** عام ١٩٧٢م ليصبح (٧١٥٦)


★ شعلة دورة سيوول على منصتها على ارتفاع ٢٢ مترا ★



متسابقاً ومتسابقة يمثلون (١٢٢) دولة ، وشهدت هذه الدورة عملية فدائية جريئة نفذها فدائيون فلسطينيون ، حيث احتجزوا عدداً من أفراد الفريق الأولمبي الصهيوني ، وانتهت العملية باستشهاد بعض الفدائيين ومقتل عدد من أفراد الفريق الصهيوني .

السياسة .. والأولمبياد

بدأت السياسة تتدخل في شؤون الأولمبياد مع إقامة **دورة مونتريال** عام ١٩٧٦م حيث أثمرت عن انخفاض عدد الدول المشاركة إلى (٩٢) دولة يمثلها (٦٠٨٥) لاعباً ولاعبة ، كذلك أدت **مقاطعة الغرب والدول الإسلامية لدورة موسكو عام ١٩٨٠م استنكاراً للاحتلال السوفياتي لأفغانستان** إلى انخفاض عدد المتسابقين والمتسابقات إلى (٥٣٢٦) يمثلون (٨١) دولة ، وقد ردت موسكو ودول الكتلة الشرقية ـ باستثناء عدد قليل ـ بمقاطعة دورة لوس انجلوس عام ١٩٨٤م ، ورغم هذه المقاطعة ارتفع عدد المتسابقين في الدورة إلى (٧٤٠٠) متسابقا ومتسابقة ، يمثلون (١٢٣) دولة .

وتأتي أخيراً **دورة سيوول** ١٩٨٨م موضع حديثنا ، لتكون أشبه بدورة مصالحة بين الشرق والغرب ، إذ بلغ عدد المتسابقين والمتسابقات فيها رقما قياسياً هو ١٣ ألفا و ٨٩١ لاعباً ولاعبة ، ينتمون إلى (١٦٠) دولة ، **ولم يقاطع هذه الدورة سوى سبع دول هي كوريا الشمالية ، كوبا ، أثيوبيا ، جزر سيشل ، نيكاراجوا ، مدغشقر ، وألبانيا** ، وجميعها بإستثناء الأخيرة قاطعت الدورة استجابة لنداء كوريا الشمالية .

سيوول .. والأولمبياد

إن سيوول المدينة والعاصمة الكورية ، تعد من أجمل وأقدم مدن آسيا ، إذ يعود تاريخها كعاصمة إلى ما قبل ستة قرون ، حين اختارها « **الشوزون** » عاصمة للبلاد إبان حكمهم في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، وهي فضلا عن ذلك مصنفة ضمن أكثر عشر مدن عالمية إزدحاماً بالسكان ، **حيث يقطنها عشرة ملايين نسمة** ، ومساحتها لا تتجاوز ٦٠٥,٣٣ كم^2 .

بدأت سيوول استعداداتها لاستضافة الأولمبياد في وقت مبكر ، فما كادت اللجنة الأولمبية الدولية تقرر في الثلاثين من سبتمبر ١٩٨١م اختيارها لتنظيم الدورة الرابعة والعشرين ، حتى بدأت سباقاً محموماً مع الزمن ، تكاتف جميع الكوريين لإنجاحه ، إذ اعتبر الجميع استضافة عاصمتهم للألعاب الأولمبية تحدياً

★ ١١٠٠ رياضي يشكلون كلمة « مرحبا » باللغة الانجليزية في حفل الافتتاح ★





★ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية أثناء إلقاء كلمته ★

قومياً ، وفرصة كي يرى العالم مقدرة الكوريين على التنظيم ، ومدى النهضة التي وصلت إليها كوريا في سنوات قليلة .

تألفت اللجنة المنظمة للدورة ـ في البداية ـ من ٥٦ عضواً ، اختيروا بعناية ودقة شديدتين ، يمثلون أرقى الكفاءات في مختلف الأجهزة والاختصاصات ، ثم توسعت اللجنة وضمت أعضاء جدداً مع اقتراب موعد الدورة ، يؤازرهم آلاف من المتطوعين والمساعدين .

ولم تبخل الحكومة الكورية على اللجنة والدورة بشيء ، إذ عمدت من جانبها إلى إعطاء أولوية لمشاريع إقامة المنشآت الرياضية اللازمة للدورة ، كما سعت إلى إضفاء وجه جديد مشرق على العاصمة « سيوول » ، يجعلها تبدو للزائرين عروساً جميلة ، فأقرت مشروعاً في سبتمبر ١٩٨٢م لتنظيف وتنظيم نهر « **هان جانج** » الذي يشق طريقه وسط العاصمة ، تكلف (٨٣٢) مليون دولار ، وتم خلال المشروع إزالة العشش والأكواخ التي كانت تشوه منظر ضفتي النهر ،

وحلت مكانها متنزهات ومشاريع سياحية ، كما جُمّلت منطقة وسط البلد ، وافتتح خطان جديدان لمترو الأنفاق « الأندرجراوند » في أكتوبر ١٩٨٥م ، وأقيمت شبكة من طرق « الأوتوستراد » تصل « سيوول » بما يجاورها من ضواح ومناطق ، وجرى توسيع **مطار كيمبو الدولي** ، بما يتيح له استيعاب ضغط الزوار ، **وشيدت قرية أولمبية تتكون من ٨٦ بناية ، وأخرى للإعلاميين مكونة من ٣٦ بناية ، حيث ضمتا ٥٥٤٠ شقة .**

ميزانية الدورة

بلغت الميزانية المخصصة للدورة رقماً قياسياً ، هو ٣,٧ مليار دولار ، ورغم ضخامة الرقم كما قد يبدو للوهلة الأولى ، إلا أنه يعد قليلاً بالمقارنة لما حققته الدورة لكوريا من دعاية ومكتسبات أخرى ، إذ دفعت شركات التليفزيون المليارات لنقل وقائع مهرجان الافتتاح إلى مختلف أنحاء العالم ، حيث **قُدر عدد مشاهدي المهرجان بنحو مليار نسمة** ، كذلك ظلت أنظار وأسماع العالم معلقة

★ قسمُ دورة سيوول يؤديه العشرة آلاف رياضي المشاركون فيها ★

بالعاصمة الكورية على مدى ستة عشر يوماً هي فترة إقامة المسابقات [١٧ سبتمبر - ٢ أكتوبر ١٩٨٨م الموافق ٦ - ٢١ صفر ١٤٠٩هـ] التي نقلها لهم ١٥ ألف إعلامي من بينهم (٥٠٠٩) من الصحفيين وتدفق على سيوول خلال الفترة نفسها ما لا يقل عن **ربع مليون سائح** ، كما كسبت كوريا للأجيال المقبلة منشآت رياضية ذات مستوى عالمي ، وخففت حدة أزمة الإسكان التي تعاني منها العاصمة ببيع شقق القرية الأولمبية ، التي عادت عليها بمائة مليون دولار .

مجمع سيوول الرياضي

يعد مجمع سيوول الرياضي الذي اكتمل بناؤه عام ١٩٨٤م من أهم المنشآت الرياضية التي أقامتها كوريا ، **إذ تبلغ مساحته (٥٤٥) ألف م٢** ، ويضم عدة مرافق رياضية ، يأتي في مقدمتها **الاستاد الأولمبي** ، وبه أقيم مهرجان افتتاح الدورة ، **ويتسع الاستاد لنحو سبعين ألف متفرج ، ويضم ساحات للتمرين ، وعيادة طبية ، وقاعة للمؤتمرات ، وقاعات لرجال الإعلام من صحافة وتلفزة وإذاعة ، وقاعة طعام** ، وهو مزود **بشاشة الكترونية عملاقة لتسجيل النتائج** ، وقد أقيم على هذا الاستاد : نهائي كرة القدم ، ونهائي مسابقات القفز الفردي في الفروسية ، إضافة إلى ألعاب القوى .

وإلى جانب الاستاد ، يضم المجمع الرياضي « جيمنا زيومين » أقيمت عليهما مسابقات **الملاكمة وكرة السلة ، وبركة سباحة داخلية** شهدت ألعاب « **البولو** » المائي والغوص .

الميدان الأولمبي

أما الميدان الأولمبي الذي انتهى من تشييده عام ١٩٨٦م ، فقد أقيم على مساحة [١,٦٧٤,٠٠ م٢] مليون وستمائة وأربعة وسبعين ألفاً وأربعمائة متر مربع ، وفي جانبه الغربي يوجد النصب التذكاري للألعاب الأولمبية ، الذي كان البوابة الرئيسية لمهرجان الافتتاح ، ويقع الميدان على مسافة لنحو خمسة كيلو مترات من مجمع الألعاب ، وتواجهه القرية الأولمبية والقرية الإعلامية اللتان سبقت الإشارة إليهما ، ويضم الميدان : المركز الأولمبي والذي كان مقر اللجنة المنظمة للدورة ، وميداناً **لألعاب القوى** يتسع لنحو (٦٣٠٠) متفرج ، وثلاث قاعات للألعاب الرياضية المتنوعة ، وأخرى **لرفع الأثقال** ، فضلا عن **بركة سباحة داخلية تتسع لعشرة آلاف متفرج** ، أقيمت عليها مسابقات السباحة بأنواعها و« البولو المائي » ، إلى جانب (١٨) ملعباً لكرة المضرب تتسع لأربعة آلاف متفرج .

الساحات .. والمباني

أقيم إلى جانب المجمع الرياضي والميدان والقرية الأولمبية ٣٤ ساحة لعب فرعية و٧٢ مبنى للتدريب والمسابقات ، فضلا عن ملاعب وقاعات رياضية في ضواحي سيوول وخارجها ، نذكر منها : استادي « **تونجدا مون** » و« **سونجنام** » ، وملاعب مدن : **تيجون ، وكوانجو ، وتيجيو ، وبوسان ، وجيمنازيومات : شانج شانج ، وهاينانج الجامعي ، وساغو** ، وقاعة ومسبح **جامستيل الداخلي ، ومركز برسان لليخوت** ، وملاعب أخرى تقل أهمية عما ذكرنا .

واختارت اللجنة المنظمة للدورة شعاراً من الفلكلور الكوري يمثل نمراً اختير له اسم « هودوري » ، يرتدي قلادة تحمل الحلقات الأولمبية الخمس ، ليكون

عن الأولمبياد من أثينا إلى سيوول

شعاراً خاصاً بالدورة ، كما صممت الميداليات المخصصة للمتسابقين مشابهة لما كانت في دورة امستردام عام ١٩٢٨م ، يمثل وجهها الأمامي أغريقي مع غصن زيتون ، وعلى الوجه الآخر حمامة سلام تحمل غصن زيتون رمزاً للمحبة والسلام ، وتطوع عشرة آلاف كوري للعمل كمترجمين لحل مشكلة اللغة ، والتي كانت أهم مشكلات الدورة بالنسبة للمشاركين والزائرين الذين لا يعرفون اللغة الكورية .

إيقاد الشعلة

في الأسبوع الأخير من أغسطس الماضي ١٩٨٨م ، بدأت المراسم المعتادة التي تسبق افتتاح الدورة ، بإيقاد **الشعلة الأولمبية** من معبد « هيرا » بالموقع الأولمبي القديم ، بحضور (١٥٠) كورياً يتقدمهم رئيس اللجنة المنظمة لدورة سيوول ، ومن المعبد تناوب العداؤون حمل الشعلة التي ترمز للسلام والمثال الأولمبي ، إلى المركب « **أوليمبياس** » ذي الطراز الأغريقي والمجاديف الثلاثة ، نقلت الشعلة إلى **ضاحية نوفوليرا بأثينا** ، حيث أشعلت ليلتي ٢٤/٢٥ أغسطس على قمة **الأكروبول** ، ومن القمة انطلقت الشعلة مرة أخرى يحملها العداؤون إلى مركز الألعاب الأولمبية الحديثة بوسط العاصمة اليونانية ، والذي يرجع تاريخه إلى العام الذي أقيمت فيه أول دورة حديثة ١٨٩٦م ، حيث سلمت لوفد كوريا الجنوبية ، منهية في مطار أثينا الدولي رحلة قطعت خلالها ٣٨٠ كيلو متراً براً وبحراً في الأراضي اليونانية .

تكاملت أركان الصورة بوصول الشعلة برفقة الوفد الكوري إلى **مطار شيجو الدولي في كوريا** في الساعة الحادية عشرة مساء السبت ٢٧ أغسطس (١٥ محرم) ، بعد طيران دام ٣٠ ساعة ، وفي **جزيرة شيجو** الواقعة أقصى الطرف الجنوبي لكوريا ، كان خمسة آلاف شخص في انتظار وصول الشعلة لتبدأ رحلة جديدة مسافتها المكانية ٤١٦٢ كيلو متراً ، والزمانية ٢٢ يوماً ، في أيدي آلاف العدائين ، من بينهم الرياضي العربي الكويتي **عبد العزيز العنبري** ، حتى وصلت إلى استاد سيوول الأولمبي يوم افتتاح الدورة ١٧ سبتمبر (٦ صفر) .

مهرجان الافتتاح

جاء مهرجان افتتاح الدورة رائعاً ومثالياً ، إذ كان التنظيم دقيقاً ، والعروض متنوعة ، وللمرة الأولى بدأت المراسم الأولمبية خارج الاستاد ، حيث قادت سفينة على شكل تنين أسطولاً من الزوارق يبلغ نحو خمسمائة زورق ، على صفحة نهر « هان » الهادىء ، وافتتح **الرئيس الكوري الجنوبي « روه تاي »** الحفل بكلمة في حضور عدد كبير من الشخصيات العالمية مثل **رئيس الوزراء الياباني تاكاشيتا ، وأميرة موناكو « كارولين »** فضلاً عن ٧٠ ألف متفرج غصت بهم مدرجات الاستاد ، وأعقب انتهاء الرئيس الكوري من كلمته التي أكد فيها على أهمية تلاقي الشعوب في مثل هذه الدورات ، بدء فعاليات مهرجان الافتتاح ، والتي استمرت قرابة ساعتين ونصف ، رافعة شعار « لا عنصرية

بعد اليوم .. نعم لنبذ الحواجز العرقية والأيديولوجية والفوارق الطبقية بين الأغنياء والفقراء » .

بدأ الحفل الذي أذيع بثمان لغات من بينها اللغة العربية ـ كالعادة ـ بإضاءة الشعلة الأولمبية ، وحملها إلى داخل **الاستاد الرياضي الكوري القديم سون كي تشونج** (٧٦ عاماً) ، وهو بطل وطني استغل فوزه في **ماراثون أولمبياد برلين** عام ١٩٣٦م للتنديد بالاحتلال الياباني لكوريا ، وتسلمت الشعلة في النهاية العداءة **تسون آي ليم** (١٩ عاماً) الفائزة بثلاث ميداليات ذهبية في دورة سيوول الأسيوية عام ١٩٨٦م .

وتلا إضاءة الشعلة استعراض الوفود المشاركة ، يتقدمهم الوفد اليوناني كما جرت العادة في الأولمبياد السابقة ، ثم الوفود الأخرى طبقاً للترتيب الأبجدي في اللغة الكورية ، وجاء وفد كوريا الجنوبية في آخر القائمة ، وكانت هذه الفقرة أطول فقرة في تاريخ الدورات الأولمبية ، نظراً لضخامة الأعداد المشاركة ، والتي كان أكبرها **الوفد الأمريكي** بأعضائه الذين قاربوا الألف مشارك ، فيما كان أقلها وفد « **بروناي** » الذي مُثل رمزياً في الدورة بإداري واحد ، دون لاعبين !

وتعلقت أنظار المتفرجين بالسماء ، متابعة خمس طائرات نفاثة ، انطلقت محلقة فوق الاستاد ، وهي تجر خلفها دخاناً متعدد الألوان ، وشخصت الأبصار وهي ترقب (٧٦) مظلياً هبطوا في نظام وتنسيق بديعين وسط ملعب الاستاد ، مشكلين في تناسق رائع الشعار الأولمبي بألوانه المختلفة ، واكتملت الفقرات بعرض للتايكواندو الرياضة الأولى في كوريا ، شارك فيه أكثر من ألف لاعب .

لم يفت الكوريون أن يستغلوا **المهرجان الافتتاحي الذي تكلف ٨٠ مليون دولار** ، وشارك فيه (١٠) آلاف شاب وشابة كورية ، في استعراض إنجازاتهم التقنية المتقدمة ، إذ أقاموا شاشة فيديو عملاقة تطل على الاستاد ، وعرضوا من خلالها على المتفرجين صوراً مقربة **لفنون التايكواندو ورقصات شعبية** .

كذلك أقيم على هامش الدورة **معرض خاص للفنون الشعبية ورسوم الأطفال ، ومعسكر للشباب العالمي** ، شارك فيه شباب (٧٠) دولة ، واستمر من بداية الدورة حتى نهايتها .

★ الألعاب النارية .. حفل افتتاح دورة سيوول ★



حصـــاد الميـداليـــات

تميزت دورة سيوول عن سابقتها التي استضافتها لوس انجلوس عام ١٩٨٤م ، بزيادة عدد اللعبات المشاركة إلى (٢٣) لعبة ، حيث أضيفت لعبتان هما : **كرة المضرب ، وكرة الطاولة** ، ووضح من البداية تصميم سوفييتي وشرقي على إثبات أن فوز الولايات المتحدة ببطولة الدورة السابقة لم يكن وليد تفوق ، وإنما كان ثمرة لغياب رياضيي دول الكتلة الشرقية ومقاطعتهم للدورة ، إذ حصد رياضيو الاتحاد السوفييتي ١٣٢ ميدالية (٥٥ ذهبية ، ٣١ فضية ، ٤٦ برونزية) ، وتقهقرت الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة أكبر بعثة ، وأكثرها هالة من حيث اهتمام وسائل الإعلام بها إلى **المركز الثالث بعد ألمانيا الشرقية** التي جاءت ثانية برصيد ١٠٢ ميدالية (٣٧ ذهبية ، ٣٥ ، فضية ، ٣٠ برونزية) فيما كان رصيد البعثة الأمريكية ٩٤ ميدالية (٣٦ ذهبية ، ٣١ فضية ، ٢٧ برونزية) **وجاءت كوريا الجنوبية الدولة المنظمة للدورة رابعة الترتيب العام** ، حيث حازت على ٣٣ ميدالية (١٢ ذهبية ، ١٠ فضيات ، ١١ برونزية) .

رغم سباق الميداليات الرهيب ، وحرارة المنافسة بين دول الكتلة الغربية والكتلة الشرقية إلا أن المسابقات حفلت بجو رياضي ، حيث كان أبطال الكتلتين يلتقون في إخوة متناسين الخلافات السياسية الايديولوجية فجاءت الدورة نظيفة خالية من أية حوادث مؤسفة .

وللمرة الثانية نجح الكوريون في إخراج حفل ختامي رائع بكل المقاييس ، بحضور (٧٠) ألف متفرج . وفيما ارتدى بعض الكوريين أقنعة على شكل وحوش ، طاف رياضيون حول المضمار حاملين العلم الأولمبي ، وقدم راقصو وراقصات **الفلامنكو الأسبان** عرضاً فنياً ، ثم تقدم **عمدة مدينة برشلونة الأسبانية** والمقرر أن تستضيف الدورة التالية عام ١٩٩٢م لتلقي العلم الأولمبي من **سامارانش رئيس اللجنة الأولمبية الدولية** (وهو بالمناسبة أسباني أيضاً) ، وأطلم الاستاد الكبير لتطلق **المدفعية** خمس طلقات ، تمثل تحية للشعار الأولمبي بحلقاته الخمس ، ثم اطفئت الشعلة ، وانطلقت **الألعاب النارية** مضيئة السماء في تشكيل بديع ، مؤذنة بانتهاء الدورة التي وصفها رئيس اللجنة الأولمبية الدولية بقوله : « **كانت هذه أفضل دورة في تاريخنا وأنجحها** » .

سلبيـــات

رغم النجاح الكبير الذي تحقق لدورة سيوول سواء من ناحية التنظيم ، أو من ناحية الإقبال على المشاركة فيها ، فإن الدورة لم تخل من غيوم وسحب عكرت سماءها ، بل إن سحابة تهديد كوريا الشمالية بإفشال الدورة ، والخوف من العمليات الإرهابية ، قد سيطرت على أجوائها في البداية . مما حدا بالسلطات الكورية الجنوبية إلى إعلان حالة التأهب تتمثل في مائة ألف جندي ، فيما وضع **الأسطول الأمريكي** في حالة طوارىء بمحاذاة السواحل الكورية ، إلا أن عناية الله حافظت على استقرار الدورة وأمنها فلم يحدث ما يعكر صفوها .

وفي الساعات الأولى لمهرجان افتتاح الدورة ، حدث خطأ كان من الممكن أن يؤدي إلى انسحاب الدول العربية من الدورة ، إذ ظهر اسم **مدينة القدس** على شاشة استاد سيوول كعاصمة للكيان الصهيوني ، ويبدو أنها كانت محاولة صهيونية لاستثارة العرب لم ينتبه لها الكوريون ، إلا عندما وصلهم احتجاج **الاتحاد العربي للألعاب الرياضية** ، فتدارك **رئيس اللجنة المنظمة للدورة**



★ « هو اجو انمو » أو رقصة تاج الزهرة .. حفل الافتتاح ★

السيد بارك سيه جيك في لباقة الأزمة ، عبر اعتذار رسمي وجهه للاتحاد ، أوضح فيه أن الخطأ غير مقصود وحدث عفواً .

لم تكد السحابة العربية تمر بسلام ، حتى ظهرت أزمة **الحبوب المنشطة الممنوعة** رسمياً ، إذ أدى اكتشاف العديد من الحالات إلى سحب ميداليات ذهبية من رياضيين ينتمون إلى دول مختلفة ، أشهرهم **الرباعين البلغار ، والعداء الكندي بن جونسون** ، الذي دفع الثمن غالياً ، إذ أطاحت الحبوب المنشطة بمستقبله الأولمبي ، وميداليته الذهبية ، بل قرر **الاتحاد الكندي** حرمانه من اللعب مدى الحياة .

إلا أن أهم سحابة خيمت بظلها على الدورة وشدت انتباه العالم ، كانت الخلاف الذي حدث بين اللجنة الأولمبية الدولية واتحاد كرة القدم الدولي ، لإصرار اللجنة على مشاركة المحترفين في المباريات مستقبلا ، ورفض الاتحاد ذلك ، مما يعني ـ إذا لم يتفق الجانبان ـ أن تفتقد الدورات الأولمبية المقبلة ، اللعبة الشعبية الأولى في العالم ، وهو ما يؤثر بالتالي على شعبية وأهمية الدورات .

العـرب .. والأولمبيـاد

تاريخ العرب مع الأولمبياد ـ باستثناء مصر التي شاركت في دورة استكهولم عام ١٩١٢م ضمن (٢٨) دولة ـ حديث نسبياً ، ذلك أن ظروف الدول العربية

★ عربات الزهور .. دورة سيوول ★



★ سمارانش . رئيس اللجنة الاولمبية الدولية ★



★ سمو الامير فيصل بن فهد رئيس الاتحاد العربي للألعاب الرياضية ★

في أوائل القرن الميلادي الحالي . قد حالت دون مشاركتها المبكرة في الألعاب الأولمبية .

وفي نهاية الأربعينيات الميلادية بدأت بلدان عربية أخرى تطرق الدورات الأولمبية مثل **سورية ولبنان والعراق** ، ثم أضيفت **السودان وتونس والمغرب** في دورة روما ١٩٦٠م ، وتلاها **دول الخليج العربية** ، ويبلغ رصيد العرب الألمبي ٣٨ ميدالية (١٠ ذهبية ، ١٣ فضية ، ١٥ برونزية) لمصر وحدها ١٨ ميدالية (٦ ذهبيات ، ٦ فضيات ، ٦ برونزيات) ، حققتها بفضل رباعيها ومصارعيها .

تعد دورتا لندن عام ١٩٤٨م ولوس أنجلوس عام ١٩٨٤م أفضل دورتين بالنسبة للنتائج العربية ، ففي الدورة الأولى حاز الرياضيون المصريون على ٦ ميداليات ، موزعة بالتساوي ما بين ذهبية وفضية وبرونزية ، وفي الدورة الأخيرة ، ومع تراجع مستوى الرباعين والمصارعين العرب وعدم مواكبتهم للتقدم الرياضي العالمي ، بدأت ألعاب القوى ـ وبخاصة العدو ـ تحتل موقعها كأهم رياضة أولمبية تشهد تفوقاً عربياً ، حيث أمكن لعدائي المغرب عويطة ونوال المتوكل تحقيق ميداليتين ذهبيتين ، وتحصل باقي العرب على ٤ ميداليات (٢ فضية ، ٢ برونزية) ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النتيجة جاءت ثمرة لمقاطعة دول الكتلة الشرقية للدورة ، فلولا تلك المقاطعة لاقتصر رصيد العرب في تلك الدورة على ميدالية ذهبية لعويضة وأخرى فضية في الجودو **لمحمد رشوان** .

الثوب العربي .. في سيوول

في سيوول شد العرب في البداية الانتباه ، حيث حرصت دول الخليج على أن يرتدي رياضيوها الثوب العربي المميز في مهرجان الافتتاح ، باستثناء فلسطين التي أعاقت السياسة مشاركتها ، فإن جميع الدول العربية قد شاركت

★ « كونوري » لعبة تقليدية في كوريا .. ضمن فعاليات حفل الافتتاح ★

في هذه الدورة ، بل إن بعضها مثل **المملكة العربية السعودية** لم يكتف بالمشاركة بثلاثين رياضياً في أربع ألعاب هي **القوس والسهم** ، **وألعاب القوى** ، **والرماية** ، **والتايكواندو** ، وإنما أسهمت أيضا في الفعاليات التي أقيمت على هامش الدورة ، مثل المؤتمر العلمي الأولمبي الذي مثلها فيه الدكاترة : **عدنان الجلوي** ، **وهزاع الهزاع** ، **ومحمد بصنوي** ، ومعسكر الشباب العالمي الذي حضره عشرون شاباً سعودياً ، فضلاً عن مشاركة **فرقة الفنون الشعبية السعودية** في فعاليات المهرجان الفني .

وإلى جانب السعودية شاركت **الكويت** في سبع ألعاب ، وضمت **البعثة التونسية** ٤٢ رياضياً في ست ألعاب ، **وبعثة مصر** ١١٢ رياضياً في ١٢ لعبة ، **والمغرب** ٥٠ رياضياً في أربع ألعاب ، **والأردن** ١٠ رياضيين في ست ألعاب ، كذلك شاركت **سورية والعراق ولبنان والجزائر والبحرين وقطر وسلطنة عمان والإمارات العربية والصومال وجيبوتي وموريتانيا** ، وكان **الوفد الليبي** آخر الحضور ، حيث حضر بعد بدء الدورة بيومين مكوناً من ١٥ رياضياً .

رغم هذا العدد من الرياضيين العرب ، إلا أن الجمهور العربي الكبير مُنّي بخيبة أمل ، إذ جاءت النتائج العربية مؤسفة ، ولولا أن المغرب وجيبوتي قد حققتا شيئاً من المكاسب بحصول الأولى على ميدالية ذهبية وميداليتين برونزيتين ، وحصول الثانية على ميدالية برونزية ، لخرج العرب من الدورة صفر اليدين .

حقيقة ، أن هناك ظروفاً قد عاقت دور العرب في هذه الدورة مثل إصابة عويطة ، واضطراره للإنسحاب ، ووضع القرعة لمحمد رشوان في مواجهة مع بطل العالم للجودو في دور الثمانية ، وانسحاب **عداء الصومال البارز بيلي** ، الذي كان مرشحاً لميدالية ، وعدم احتساب نتائج التايكواندو والتي فاز فيها العرب بميداليتين ، إلا أن هذا لا يبرر النتيجة الهزيلة التي حققتها البعثات الرياضية العربية ، والتي تؤكد أن الرياضة العربية في أزمة .

وهناك حقيقة ينبغي ألا تغيب عن الأذهان حينما نبحث عن أمر الضعف الرياضي العربي ، ذلك أن في ظل الاهتمام الكبير بكرة القدم وحدها ، ضاعت وتراجعت ألعاب كان للعرب فيها صولات وجولات مثل **المصارعة ورفع الأثقال والسلاح والرماية والفروسية** ، في وقت عجز لاعبو كرة القدم بإمكاناتهم المتواضعة ، رغم كل ما ينالونه من دعم مادي وإعلامي وجماهيري من الحصول على ميدالية واحدة في ١٤ دورة شارك فيها العرب .

برشلونة والحلم العربي

تبقى دورة **برشلونة ١٩٩٢م** الحلم الذي يداعب الجماهير العربية في تحقيق نتائج أفضل ، وهذا لن يتأتى إلا بالاهتمام بالرياضات الأخرى بشكل مساوٍ لكرة القدم ، خاصة ألعاب القوى التي للعرب فيها رياضيون عالميون يمكنهم أن يحققوا الكثير والكثير لو حظوا ببعض الاهتمام الذي يجده لاعبو كرة القدم . وما يقال عن ألعاب القوى يقال أيضا عن المصارعة والتايكواندو والفروسية .

والمطلوب أن يحظى ناشئو تلك اللعبات باهتمام مسؤولي الرياضة العرب ، عبر وضع خطة مدروسة من الآن لإعدادهم لدورة برشلونة ، وعدم الإسراف في تغيير المدربين ، حتى لا نفاجأ بالدورة ، ونخرج ــ كالعادة ــ صفر الأيدي .

وحبذا لو شهدت الدورة المقبلة مشاركة الدول العربية بفريق عربي موحد في مختلف الألعاب ، يمثل العرب جميعاً ، ويختار بعناية من أفضل الأطر

عن الأولمبياد من أثينا إلى سيوول

(الكوادر) العربية ، ذلك أمل واقتراح نرفعه إلى **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز رئيس الاتحاد العربي للألعاب الرياضية** .

وداعاً سيوول

يبقى نجاح دورة سيوول وساماً على صدر كل كوري ، فرغم عائق اللغة ، فقد نجح الكوريون ذلك الشعب المبدع في تنظيم دورة ناجحة ، بما بذلوا من جهد متميز لإنجاحها ، فضلاً عن حصولهم على المركز الرابع في الترتيب العام ، جامعين بذلك بين فضل نجاح التنظيم ، وحصد الميداليات .

إن من حق الكوريين أن يفرحوا ، وأن يفخروا بما أنجزوه ، إذ أثبتوا للعالم أن قيمة الشعوب لا تقاس بتعدادها البشري ، وإنما تقاس بمدى قدرتها على العطاء .. ولقد أعطى الكوريون ، فاستحقوا أن يجنوا ثمار عطائهم سخية ، وافرة الظلال .



★ سعيد عويطة ★ ★ نوال المتوكل ★ ★ مولاي بوطيب ★

الميداليات الأولمبية التي حصلت عليها بعض الدول العربية

الترتيب	القطر	ذهبية	فضية	برونزية	إجمالي
١	مصر	٦	٦	٦	١٨
٢	المغرب	٣	١	٢	٦
٣	تونس	١	٢	٢	٥
٤	لبنان	ـ	٢	٢	٤
٥	العراق	ـ	١	ـ	١
٦	سوريا	ـ	١	ـ	١
٧	الجزائر	ـ	ـ	٢	٢
٨	جيبوتي	ـ	ـ	١	١



جدول ترتيب ميداليات سيوول

الدولة	ذهبية	فضية	برونزية
الاتحاد السوفييتي	٥٥	٣١	٤٦
ألمانيا الشرقية	٣٧	٣٥	٣٠
الولايات المتحدة	٣٦	٣١	٢٧
كوريا الجنوبية	١٢	١٠	١١
ألمانيا الغربية	١١	١٤	١٥
المجر	١١	٦	٦
بلغاريا	١٠	١٢	١٣
رومانيا	٧	١١	٦
فرنسا	٦	٤	٦
إيطاليا	٦	٤	٤
الصين	٥	١١	١٢
بريطانيا	٥	١٠	٩
كينيا	٥	٢	٢
اليابان	٤	٣	٧
استراليا	٣	٦	٥
يوغوسلافيا	٣	٤	٥
تشيكوسلوفاكيا	٣	٣	٢
نيوزيلندا	٣	٢	٨
كندا	٣	٢	٥
بولندا	٢	٥	٩
النرويج	٢	٣	-
هولندا	٢	٢	٥
الدنمرك	٢	١	١
البرازيل	١	٢	٣
فنلندا	١	١	٢
أسبانيا	١	١	٢
تركيا	١	١	-
المغرب	١	-	٢
النمسا	١	-	-
البرتغال	١	-	-
سورينام	-	٤	٧
السويد	-	٢	٢
سويسرا	-	٢	٢
جامايكا	-	٢	-
الأرجنتين	-	١	١
تشيلي	-	١	-
كوستاريكا	-	١	-
اندونيسيا	-	١	-
ايران	-	١	-
جزر الانتيل الهولندية	-	١	-
بيرو	-	١	-
السنغال	-	١	٢
جزر فرجين الأمريكية	-	١	-
المكسيك	-	-	٢
بلجيكا	-	-	١
كولومبيا	-	-	١
اليونان	-	-	١
منغوليا	-	-	١
باكستان	-	-	١
الفلبين	-	-	١
تايلاند	-	-	١
جيبوتي	-	-	١



★ عمدة سيوول يحمل الشعلة الأولمبية فرحاً بعد قدومها من اليونان ★

الدورات الأولمبية الشتوية

رقم الدورة	تاريخها	المدينة التي استضافتها	البلد
١	١٩٢٤ م	شاومونيكس	فرنسا
٢	١٩٢٨ م	سان موريتز	سويسرا
٣	١٩٣٢ م	ليك بلاسيد	الولايات المتحدة الأمريكية
٤	١٩٣٦ م	غارميش بارتنكيرشن	ألمانيا
٥	١٩٤٠ م	لم تقم لظروف الحرب العالمية الثانية	
٦	١٩٤٤ م	لم تقم لظروف الحرب العالمية الثانية	
٧	١٩٤٨ م	سان موريتز	سويسرا
٨	١٩٥٢ م	أوسلو	النرويج
٩	١٩٥٦ م	كورتينا دامبيتزو	إيطاليا
١٠	١٩٦٠ م	سكاوفالي	الولايات المتحدة الأمريكية
١١	١٩٦٤ م	انسبروك	النمسا
١٢	١٩٦٨ م	جرونوبل	فرنسا
١٣	١٩٧٢ م	سابورو	اليابان
١٤	١٩٧٦ م	انسبروك	النمسا
١٥	١٩٨٠ م	ليك بلاسيد	الولايات المتحدة الأمريكية
١٦	١٩٨٤ م	سارايفو	يوغوسلافيا
١٧	١٩٨٨ م	كالغاري	كندا
١٨	١٩٩٢ م	البيرفيل	فرنسا

عن الأولمبياد
من أثينا إلى سيوول

لقطات وطرائف من سيوول ..

• أمي .. اني هنا

من طرائف حفل الافتتاح أن أحد الرياضيين الأمريكيين حمل أثناء استعراض الوفود لافتة مكتوب عليها « أمي .. انني هنا » !

• خرج دون لكمة :

الملاكم الأمريكي **انتوني همبريك** ، الذي كان مقيداً في مسابقات وزن المتوسط ، خرج من الدورة دون أن يتمكن من تسديد لكمة واحدة ، أو يتلقى لكمة ، والسبب خطأ إداري الفريق في قراءة توقيت مباراته ، نجم عنه عدم حضوره للحلبة لملاقاة خصمه الكوري الجنوبي **هاجونج** ، فاعتبر منسحباً .. وهي سابقة لم تحدث من قبل في تاريخ أمريكا الأولمبي .



★ الرياضي الكويتي عبد العزيز العنبري كان أحد الذين حملوا الشعلة الأولمبية في سيوول ★



• مطاعم لحم الكلاب :

عمدت السلطات الكورية مراعاة لأحاسيس وأذواق المشاركين في الدورة والسياح إلى إغلاق مطاعم لحم الكلاب الموجودة بالعاصمة . ونقلها إلى خارجها طوال فترة الدورة .

والمعروف أن لحم الكلاب يعد الوجبة الشعبية الأولى في كوريا .. ولله في خلقه شؤون .



★ بن جونسون محاطاً بالشرطة بعد إعلان سحب الميدالية الذهبية منه لتعاطيه المنشطات ★

* *

• زوجــــان :

ضمت البعثة السوفيتية زوجين ضمن المتسابقين هما **يوري صديقي** رامي المطرقة ، وزوجته **ليودميلا كوندراتيفا** لاعبة العدو .



★ يوري صديقي وزوجته ليودميلا ★

• انقذوا وحيد القرن :

استغل فريق **زيمبابوي** لرمي السهام مشاركته في الدورة ، لصالح حملة إنقاذ **حيوان وحيد القرن من الفناء** ، حيث ارتدى الفريق قمصاناً كتب عليها ، **انقذوا وحيد القرن** ، وتجول أعضاء الفريق لبيع قمصان مماثلة تحمل هذا الشعار بـ (٢٥) دولاراً للقميص .. وقد خصص إيراد البيع لصندوق انقاذ وحيد القرن .



• أرقـام :

عُدّ المتسابق **كنولز دوروارد** من **باهاما** أكبر المشاركين سناً ، حيث يبلغ ٧١ عاماً وشارك في مسابقات **المراكب الشراعية** ، أما أصغر المتسابقين فكانت السباحة **ناديا كروز** (١٣ عاماً) من **موزامبيق** ، وأطولهم لاعب كرة السلة السوفييتي **فيداس سابونيس** ٢,٢٣ متر ، والأثقل وزناً الرباع التشيكي **بيري زويريكي** ١٦٩ كيلوجراماً ، أما الأخف وزناً والأصغر حجماً فكانت لاعبة الجمباز اليابانية **كيوسو** (١٥ عاماً) إذ لم يتجاوز وزنها ٣٢ كيلوغراماً ، وطولها ١,٣٨ م .

• الحجــارة لطــرد الأرواح الشريرة :

رغم التقدم التقني الكبير الذي تحياه كوريا الجنوبية ، فان الخرافات مازالت مسيطرة ، ومن ذلك قيام مسؤولي الدورة بجمع أحجار من جبال في مختلف أنحاء العالم ، وتكويمها في منحدر مزروع بالعشب في القرية الأولمبية . دفعاً للأرواح الشريرة والحظ السيء ، والإرهابيين أيضاً .. وهو تقليد كوري شعبي قديم يسمونه **، تشانج وسيونج ،** نسبة إلى التمثالين الخشبيين اللذين كانا يوضعان - قديماً - عند مداخل القرى الكورية ليقوم كل زائر بوضع حجر بجوارهما تعبيراً عن حسن نواياه وأمنياته الطيبة .

• عـرف قدره !

المتسابق **أيامو لونا** من **غينيا الجديدة** ، أجاب حين سئل عن مشاعره بحضور الدورة : هذا يوم عظيم لنا ، إلا أنه من الواضح أن ليس لدينا أدنى فرصة للتنافس مع أفضل اللاعبين .. ولكن يمكننا - على الأقل - أن نستمتع بالسير معهم !

• اللاعبـون والجـد :

بيترو مينا العداء الإيطالي ، بطل **دورة موسكو** عام ١٩٨٠ م وصاحب الرقم القياسي العالمي في سباق ٢٠٠ متر حطم رقماً قياسياً جديداً باعتباره أول عدّاء يشترك في خمس دورات .. بيترو [٣٦ عاماً] علق بقوله : أنا الجد الأكبر لكل العدائين .

• ضيـف في بـلاده :

السباح الأولمبي **سامي لي** ، الأمريكي الجنسية الكوري الأصل ، دُعي من قبل اللجنة المنظمة لحضور الدورة كضيف خاص .

وسامي لي طبيب سبق أن فاز بميدالية ذهبية في دورتي لندن ١٩٤٨م وهلسنكي ١٩٥٢م ممثلاً لامريكا .. وهو يبلغ من العمر الآن ٦٨ عاماً .



★ المظليون يشكلون الشعار الأولمبي فوق استاد سيوول ★

** أوائل **

عن الأولمبياد من أثينا إلى سيوول

• أول ذهبية تحصل عليها العرب ، كانت من نصيب الرباع المصري سيد نصير في دورة أمستردام عام ١٩٢٨م ، وآخر ذهبية فاز بها العداء المغربي مولاي إبراهيم بوطيب في دورة سيوول ١٩٨٨م .

• أول فضية فاز بها بطل الغطس المصري فريد سميكة (سلم ثابت) في دورة أمستردام عام ١٩٢٨م وآخر فضية فاز بها مصارع سورية جوزيف عطية في دورة لوس انجلوس ١٩٨٤م .

• أول برونزية حصل عليها بطل الغطس المصري فريد سميكة (سلم متحرك) في دورة أمستردام ١٩٢٨م ، وآخر برونزية فاز بها العداء الجيبوتي أحمد صالح في ماراثون دورة سيوول ١٩٨٨م .

• أول بطل أولمبي هو العدَّاء كوروبيوس من مدينة ايليس اليونانية القديمة ، حيث فاز ببطولة سباق العدو في دورة عام ٧٧٦ قبل الميلاد .

• أول بطل أولمبي حديث هو العداء الأمريكي جيمس كونولي الفائز بذهبية الوثب الثلاثي في أولمبياد أثينا ١٨٩٦م .

• أول مقاطعة للدورات الأولمبية سجلها فريق الجمباز الفرنسي خلال دورة أثينا عام ١٨٩٨م احتجاجاً على مشاركة الألمان الذين كانوا يمثلون دور العدو بالنسبة لهم في ذلك التاريخ .

• أول شعلة أولمبية حديثة ، أشعلت في استاد أمستردام خلال دورة ١٩٢٨م أما أول قسم أولمبي فقد سبق الشعلة بدورتين ، حيث تلا في دورة أنفرس ببلجيكا عام ١٩٢٠م .

• أول دورة سمحت بمشاركة نسائية كانت دورة باريس عام ١٩٠٠م .

• أول دورة جمعت القارات الخمس كانت دورة استكهولم ١٩١٢م .

• أول عملية تزوير شهدتها الأولمبياد ، قام بها أحد أهالي أسبرطة ويدعى ليشاس ، حيث اضطر إزاء منع المجلس الأولمبي أسبرطة من المشاركة في الدورات الأولمبية لعدم وقفها للحرب ، إلى تزوير اسم مدينته للمشاركة بعربته في سباقات عام ٤٢٠ قبل الميلاد ، وحين اكتشف التزوير تم جلد المتسابق !

*


★ إبراهيم شمس ★


★ محمد رشوان ★


★ محمد القمودي ★


★ الاحتفال التقليدي لإيقاد الشعلة في جبل أولمبيا باليونان بالباس الاغريقي القديم ★

هتلر يتمنى لو كان التوني ألمانياً

في دورة برلين ١٩٣٦م ، كان الرباع المصري خضر التوني مفاجأة الدورة ، حين فاز بذهبية رفع الأثقال لوزن المتوسط متغلبا على منافسه الألماني ايزماير بطل العالم والمرشح الأول للفوز ، مما أدهش الزعيم النازي أدولف هتلر مستشار ألمانيا آنذاك ، فلم يملك وهو يسلم التوني ميداليته إلا أن يشد على يده مصافحاً ، وقائلا بإعجاب :

أتمنى لو أنك ياهر توني كنت ألمانياً !

اسم على مسمى

حين فاز بطل الغطس المصري فريد سميكة بميدالية فضية في الغطس بواسطة السلم الثابت وأخرى برونزية على السلم المتحرك خلال دورة أمستردام ١٩٢٨م علقت الصحف آنذاك بقولها إن سميكة اسم على مسمى (يقصدون العلاقة بين الاسم والسمكة) .

* *

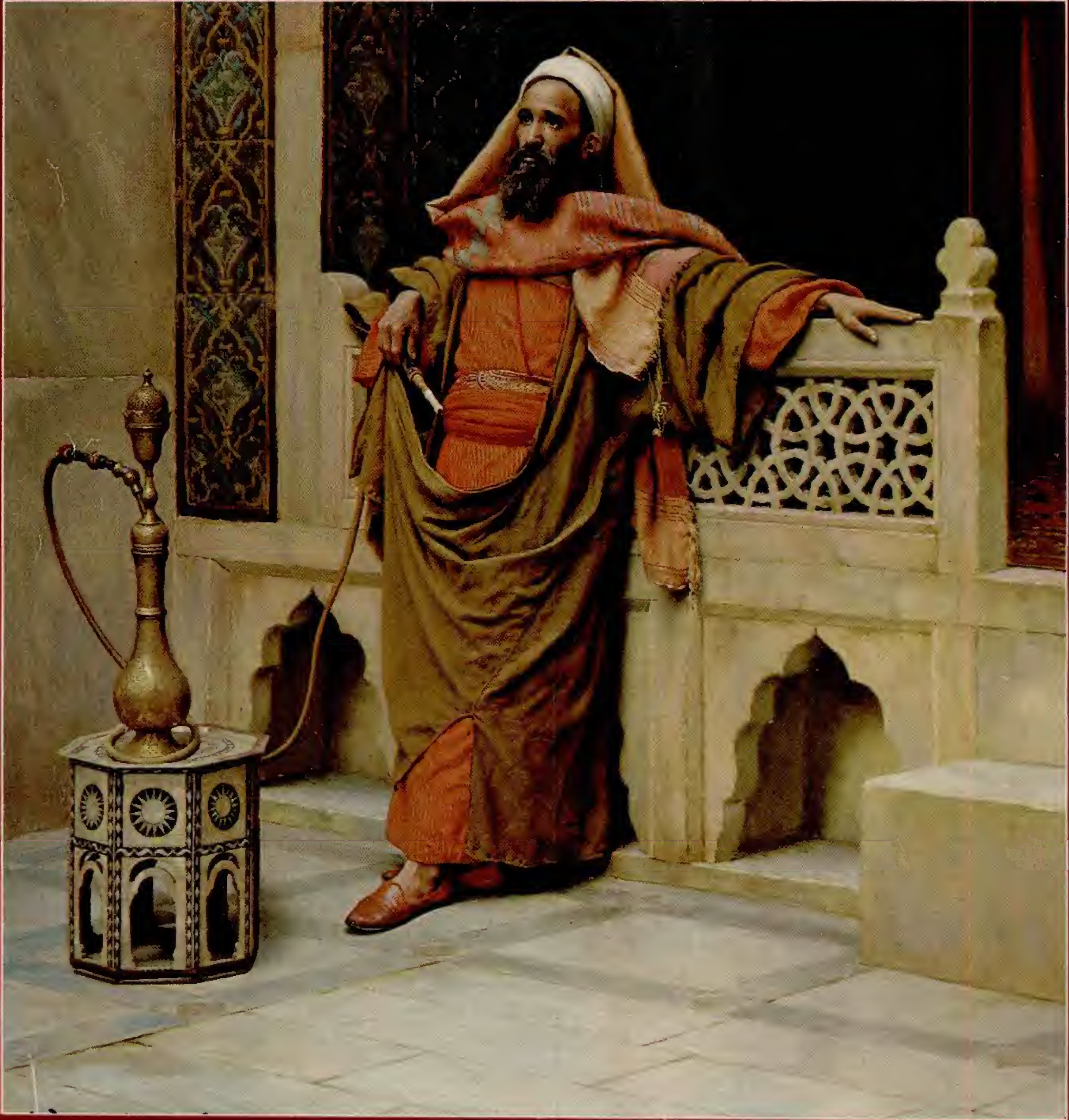
المصـــادر

١ ـ مجموعة نشرات صحفية عن استعدادات أولمبياد سيؤول ، قدمتها السفارة الكورية بالرياض .
٢ ـ محسن علي حسن ، عالم الرياضة ، مجلة الفيصل الثقافية الشهرية ، عدد ٦١ رجب ١٤٠٢ هـ .
٣ ـ ميرفت عبد العظيم عثمان ، دي كوبرتان والألعاب الأولمبية ، مجلة الفيصل الثقافية الشهرية ، عدد ٧٠ ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ .
٤ ـ وجيه الخيمي ، الألعاب الأولمبية ، مجلة الفيصل الثقافية الشهرية ، عدد ١٠٨ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ .
٥ ـ مجموعة من الصحف والمجلات العربية .

لوحة الشرف الأولمبية للرياضيين العرب

مسلسل	اسم الرياضي	القطر	الدورة	اللعبة	نوع الميدالية
١	سيد نصير	مصر	أمستردام ١٩٢٨م	رفع أثقال وزن خفيف الثقيل	ذهبية
٢	إبراهيم مصطفى	مصر	أمستردام ١٩٢٨م	مصارعة رومانية وزن خفيف الثقيل	ذهبية
٣	فريد سميكة	مصر	أمستردام ١٩٢٨م	غطس (سلم ثابت)	فضية
٤	فريد سميكة	مصر	أمستردام ١٩٢٨م	غطس (سلم متحرك)	برونزية
٥	خضر التوني	مصر	برلين ١٩٣٦م	رفع أثقال وزن المتوسط	ذهبية
٦	محمد مصباح	مصر	برلين ١٩٣٦م	رفع أثقال وزن الخفيف	ذهبية
٧	صالح سليمان	مصر	برلين ١٩٣٦م	رفع أثقال وزن الريشة	فضية
٨	إبراهيم شمس	مصر	برلين ١٩٣٦م	رفع أثقال وزن الريشة	برونزية
٩	وصيف إبراهيم	مصر	برلين ١٩٣٦م	رفع أثقال وزن خفيف الثقيل	برونزية
١٠	محمود فياض	مصر	لندن ١٩٤٨م	رفع أثقال وزن الريشة	ذهبية
١١	إبراهيم شمس	مصر	لندن ١٩٤٨م	رفع أثقال وزن الخفيف	ذهبية
١٢	عطية محمد	مصر	لندن ١٩٤٨م	رفع أثقال وزن الخفيف	فضية
١٣	محمود حسن	مصر	لندن ١٩٤٨م	مصارعة رومانية وزن الديك	فضية
١٤	إبراهيم عرابي	مصر	لندن ١٩٤٨م	مصارعة رومانية وزن خفيف الثقيل	برونزية
١٥	زكريا شهاب	لبنان	هلسنكي ١٩٥٢م	مصارعة رومانية وزن الديك	فضية
١٦	عبد العال راشد	مصر	هلسنكي ١٩٥٢م	مصارعة رومانية وزن الريشة	برونزية
١٧	كامل خليل طه	لبنان	هلسنكي ١٩٥٢م	مصارعة رومانية وزن خفيف الوسط	برونزية
١٨	عيد عثمان سيد	مصر	روما ١٩٦٠م	مصارعة رومانية وزن الذبابة	فضية
١٩	عبد المنعم الجذري	مصر	روما ١٩٦٠م	ملاكمة وزن الذبابة	برونزية
٢٠	عبد الواحد عزيز	العراق	روما ١٩٦٠م	رفع أثقال وزن الخفيف	برونزية
٢١	راضي عبد السلام	المغرب	طوكيو ١٩٦٤م	ماراثون	فضية
٢٢	محمد القمودي	تونس	طوكيو ١٩٦٤م	١٠ آلاف متر عدو	فضية
٢٣	الحبيب حالقية	تونس	طوكيو ١٩٦٤م	ملاكمة وزن خفيف الوسط	برونزية
٢٤	محمد القمودي	تونس	مكسيكو سيتي ١٩٦٨م	١٠ آلاف متر عدو	ذهبية
٢٥	محمد القمودي	تونس	مكسيكو سيتي ١٩٦٨م	١٠ آلاف متر عدو	برونزية
٢٦	محمد القمودي	تونس	ميونيخ ١٩٧٢م	٥ آلاف متر عدو	فضية
٢٧	محمد الطرابلسي	لبنان	ميونيخ ١٩٧٢م	رفع أثقال وزن المتوسط	فضية
٢٨	حسن بشارة	لبنان	موسكو ١٩٨٠م	مصارعة رومانية الوزن المفتوح	برونزية
٢٩	سعيد عويطة	المغرب	لوس انجلوس ١٩٨٤م	٥ آلاف متر عدو	ذهبية
٣٠	نوال المتوكل	المغرب	لوس انجلوس ١٩٨٤م	٤٠٠ متر حواجز	ذهبية
٣١	محمد رشوان	مصر	لوس انجلوس ١٩٨٤م	جودو الوزن المفتوح	فضية
٣٢	جوزيف عطية	سوريا	لوس انجلوس ١٩٨٤م	مصارعة	فضية
٣٣	محمد الزاوي	الجزائر	لوس انجلوس ١٩٨٤م	ملاكمة	برونزية
٣٤	مصطفى موسى	الجزائر	لوس انجلوس ١٩٨٤م	ملاكمة	برونزية
٣٥	مولاي بوطيب	المغرب	سيوول ١٩٨٨م	٥ آلاف متر عدو	ذهبية
٣٦	مولاي بوطيب	المغرب	سيوول ١٩٨٨م	١٠ آلاف متر عدو	برونزية
٣٧	سعيد عويطة	المغرب	سيوول ١٩٨٨م	٨٠٠ متر عدو	برونزية
٣٨	أحمد صالح	جيبوتي	سيوول ١٩٨٨م	ماراثون	برونزية

• لم تسجل نتائج العداء الجزائري آلان ميمون عكاشة الحائز على ذهبية الماراثون في دورة ملبورن ١٩٥٦م وفضية ١٠ آلاف متر عدوا في دورة لندن ١٩٤٨م ، وفضيتي ٥ آلاف و ١٠ آلاف متر عدواً في دورتي هلسنكي ١٩٥٢م ، وكذلك العداء الجزائري محمد العوافي الحائز على ذهبية دورة امستردام ١٩٢٨م لكونهما اشتركا في تلك الدورات باسم فرنسا وليس بالجزائر .



• مدخن النرجيلة ـ للرسام الألماني : لودفيج دويتش •

من ديوان الشعر السعودي

أحسنت يابنيّ

شعر: محمد عمر توفيق



مات للشاعر ابن لم يكمل عامه الأول فودعه بهذه الأبيات

أحسنت يابُنِي فالحياة التي ... فارقتها ، موّارة بالألــم

الشر والجور، وعصف الأسى ... والويل والهمّ ، وبرح النقم

تاريخها المسطور من أحرفٍ ... قد مزجت من كل حي بدم

ما أسعد السالم منها إذا ... مرّ بها كالطيف ، أو كالنغم

وليس أشقى من ثقيل بها ... يجتازها كالعير ، أو كالزَّخم

وواهن الخطو ، كمستعجلٍ ... كلاهما .. صياده لم ينم

وددت لو أسرعت.. ما سرني ... لو أن لي بذاك حمر النعم

لكنها الآجال مــوصودة ... والويل للمحكوم لا من حكَمْ

فإن يكن موتك جوراً على ... قلب أب فيَّ اكتوى واضطرم

فإنه الرحمة في عقلــه ... على وليدٍ ما جَنَى أو ظَلَمْ

طوتك عن دنيا رضاها قِلَى ... ووصلها هجرٌ و(لاها) نعم



عن « شعراء الحجاز في العصر الحديث »



★ حمزة شحاتة ★



★ أحمد بن إبراهيم الغزاوي ★



★ طاهر زمخشري ★



★ حسين عرب ★



★ العقيلي ★

مدخل لدراسة لغوية

بقلم : د. حسن بن فهد الهويمل

لغة الشعر تتميز بصفات أهم من جدلية الشكل عند سائر النقاد لاعتمادها على خصائص جوهرية مهمة تعكس نوعية المفردة ، وشكل التركيب الذي يتفق ومهمة الشعر الجمالية والتأثيرية ، ونوع التجربة ومالم يتمكن الشاعر من تحقيق هذه الخاصيات بانتخاب المفردة واختيار الموقع ، وبراعة الوصل بين المفردات المتجاورة يصبح الشعر ظاهرة صوتية ، ثم لا يكون بعد ذلك شيئاً مذكوراً .

وهذا هو السر الذي خلَّد طائفة من الشعراء على مر العصور فملأوا الدنيا ، وشغلوا الناس ، واختلفت فيهم الآراء ، وتباينت الأذواق . وفقده آخرون فخملوا ولم تختلف فيهم الآراء لعدم وجود ما يستحق الخصومة . وإذ يختلف المتعقبون للشعر في تعريفه . يبقى ضمن مقتضى التأثير ، والإمتاع ، والإقناع ، والاستمالة .. ولا يتحقق ذلك إلا بتوفر مقومات الشعر الحقيقي ومقتضياته . من وزن ، وقافية ، ولغة ، ونظم جملة . واللغة الشاعرة من إمكانات الشاعر الموهوب . وتبلغ الصعوبة ذروتها حين لا يتمكن الشاعر من التعامل معها بمواصفاتها الشعرية .

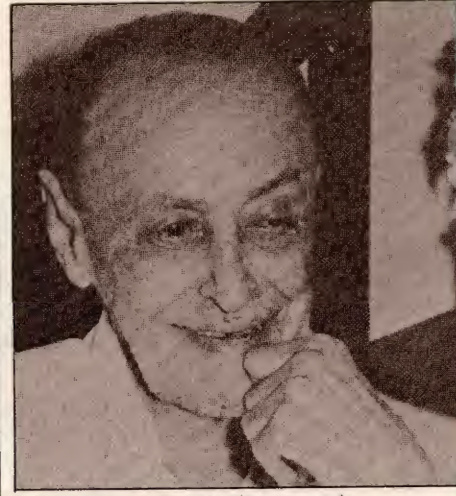
المفردة ودلالتها

وللمفردة مجموعة قِيَم .. من حيث الدلالة المعجمية والهامشية والجرس ، والإيحاء ، ومناسبتها للسياق ، وللوحدة الفنية وللأثر الأدبي . ثم إن القِيَم تختلف من غرض لآخر ، فغرض يستدعي الفخامة ، والجزالة ، وقوة الجرس ، كشعر **الحماسة** . وآخر يستدعي الرقة ، والظرف ، والهمس ، **كالشعر العاطفي** .

والجرس قيمة جوهرية في اللفظ ينشيء لحناً مستقلاً يومىء إلى دلالات شعورية خاصة ، والكلمة لم تعد خالصة للدلالة أو لرمزها لاقتضائها مردودات أخرى ترتبط بالصوت جرساً وإيقاعاً ، وترتبط بالدلالة معنًى .. وإيحاءً ورمزاً .

وهذه المواصفات تخطت بالكلمة دلالتها المعجمية لتكون تجسيداً حياً للموقف الشعوري متحملة وجوداً له كيانه ، وأجواؤه لأن الشاعر ينطلق من تجربته بعاطفة حية توهم باختراع دلالات جديدة للمفردة وصور بديعة معززة بمجازات واستعارات وتشبيهات حديثة ، مستمداً ألوانها وأنغامها من الواقع الذي يعيشه الشاعر .

وعندما تكون المفردة بكل صفاتها الفنية جاهزة فإن لبلاغة التركيب والبناء أهمية تناهز أهمية اختيار المفردة . ذلك أن انتقاءها قد يكون سهلاً لأن الشعور بالحدث يحمل الشاعر على التوجه الفوري لتجهيز المفردة من مخزون الذاكرة ، لكنه قد يخفق في اختيار الفن أو شكل البناء ، فتأتي المفردة قادرة على أداء المعنى واستمرار الحالة الشعورية ، لكن بناء القصيدة غير ملائم للحدث وغير قادر على التوصيل وتوفير سائر الجماليات والمهمات واختيار التركيب لا يقل



★ حسين سرحان ★



★ حسن القرشي ★



★ عبد الله بن خميس ★



★ عبد الله بن إدريس ★



★ محمد علي السنوسي ★

في الشعر السعودي المعاصر

عن أهمية اختيار المفردة[1] وهذا العيب يستفحل أثره عند المتمكنين لغوياً، العاجزين عن تحقيق الأصالة الشعرية الملائمة للذوق المعاصر الذي يتبدل بسرعة العصر، وفي المقابل **نجد أن بعض أثرياء الخيال والصورة وبراعة التصميم يخفقون في اقتناص المفردة الملائمة عندما لا تربطهم ثقافتهم بالتراث**. وهذا الفقر حمل على التخلي المفتعل عما يسميه النقاد **باللغة المثالية** إلى « **اللغة الواقعية** » كخطوة تمهيدية إلى **العامية**. بدعوى الدنو من العامة والتعامل معهم بلغتهم الدارجة، دون الهبوط إلى عاميتهم، وبهذا التفاوت في التعامل مع المفردة العربية والتركيب فرز النقاد اللغة إلى مستويات ثلاثة :

(١) « **اللغة الفصيحة** » وتسمى المثاليَّة وهي لغة التخاطب الأولى التي بلغت بها اللغة العربية ذروة فصاحتها ولسانها المبين.

(٢) « **اللغة الواقعية** » وهي لغة التخاطب الأولى كما يريده دعاة التحديث من المعاصرين.

(٣) « **اللغة العامية** » ويمكننا على ضوء ذلك تصنيف الشعراء السعوديين تصنيفاً مبدئياً في إطار هذه المستويات.

شعراء اللغة الفصيحة

فابن عثيمين، والغزاوي، وسرحان، وابن خميس. تقف في شعرهم على لغة فصيحة وتبدو المتانة أكثر عند ابن عثيمين ولهذا يمكن اعتبار هذه الفئة من شعراء الديباجة لأن تراكيبهم النحوية والبلاغية لا تخرج عما ألفته الأذن العربية لدى شعراء عصور الازدهار **فالقرشي، والزمخشري، والفقي، وعبد الرحمن رفة، وابن ادريس، والعقيلي، والسنوسي، وحسين عرب، وبلخير**، ولفيف كبير من الشعراء يمثلون ذلك اللون الوسط « لغة المثقفين » أو « اللغة الواقعية » دون التردي المشين في وحل التعبير السوقي. وإن كان لبعضهم قدم صدق في بعض تناولاتهم.

شعراء العامية

أما « اللغة العامية » فإن هناك من يراوحون بينها وبين الفصحى في بعض تناولاتهم أمثال **قنديل، وحسن الصيرفي** مع تمكن هذين الشاعرين من لغتهم في سائر شعرهم هذا التقسيم من حيث المفردة، أما من حيث التركيب فإننا لا نستطيع - بهذه السهولة - تصنيف الشعراء مجاميع متمايزة لأن التركيب - وأعني به البناء اللغوي لا العروضي - يختلف عند الشاعر نفسه بين قصيدة وأخرى حسب تعامله مع الموقف.

أما البناء اللغوي فالبراعة فيه لشاعر الأصالة والموهبة وصدق التجربة.

التجربة الصادقة

وما نلمسه من إخفاق في لغة الشعر عند البعض مرده في الغالب **إلى شعر المناسبات**، وشعر الغزل غير الصادق. وهذان الغرضان يرتفع رصيدهما في

مدخل لدراسة لغوية في الشعر السعودي المعاصر

البعد الموضوعي عند الشاعر السعودي والتجربة الصادقة تيسر استحضار الكلمات النابضة بالحياة .

وتنذبذب الشاعر بين الإجادة والإخفاق مرده ـ في الغالب ـ إلى صدق التجربة أو كذبها فعند افتعال الموقف تأتي الكلمات ـ رغم متانتها وفصاحتها ـ ضعيفة الأداء مهزوزة البناء ، واضحة التلفيق والابتسار .

والمعروف سلفاً أن استكراه المفردة لحمل دلالة لا شعورية لا يمنحها شيئاً يزيد عن كونها لبنة جامدة في شكل خرب للقصيدة . ومثل هذه الإخفاقات رفعت رصيد الشعراء التافهين الذين يعبرون الساحة دون أي إثارة تذكر .. وشعر هذه الفئة تابوت تحنط فيه المفردة . لأنها حُركت من المستودع المعجمي إلى هذا اللون من الأداء الميت .

وإذا التقت التجربة الصادقة مع الموهبة . توفرت القدرة على تجسيد الفكرة وترسيخ الرؤيا في ذاكرة المتلقي عبر كلمات شاعرة يحس القارىء مساندتها في كمال التعبير وتمامه . وهذا ما يحمل القارىء على الاستيعاب والاتحاد الشعوري مع المنتج .

وأمامنا نماذج كثيرة من أهمها تلك التي تصوِّر ألم النكسات على مختلف الأصعدة . إنها تؤكد قوة المؤثر عندما تسنده التجربة الصادقة ، والموقف الواعي ... وكلما نجَّحت لغة الشعر في التأثير على السامع وشده بقوة إلى الحدث كان ذلك أدل على تفوق الشاعر وأصالته ، وقدرته على اكتشاف دلالات جديدة للمفردة ، وما يؤخذ على ملتزمي الدلالة الوضعية للمفردة يؤخذ مثله على القائمين بحملة التوسع في استخدام المفردة وتفجير دلالتها والتخلص من الاهتراء الذي اعتراها من كثرة الاستعمال ، وهذا يومىء إلى اتهام القدماء بالعجز عن استغلال المرونة والتدفق في اللغة . كما يوحي بأن توسيع الدلالة من ناشئة العصر . وأن الأوائل لم يدركوا ذلك ، ولم يلمحوا إليه ، وفي هذا جور أو جهل فالمتتبع للنصوص الشعرية ، والمستخلصات النقدية يقف على الإضافات الدلالية النامية . يقول **ابن شرف القيرواني** (٣٩٠ ـ ٤٦٠هـ)[٢] ملمحاً إلى تجديد **امرىء القيس** ومبادرته إلى التراكيب ، والصور ، والدلالات الجديدة :

« أما الضليل : فمؤسس الأساس ، وتابع بنيانه الناس كانوا يقولون : « أسيلة الخد » حتى قال امرؤ القيس : « أسيلة مجرى الدمع » . وكانوا يقولون : « تامة القامة ، وطويلة القامة ، وأشباه هذا ، وجيداء ، وتامة العنق ، حتى قال امرؤ القيس : « بعيدة مهوى القرط »[٣] وفي مثل هذا الإلحاح دليل على استحضار الدلالات الهامشية للمفردة ، وتوجه النقاد إلى تمجيد الشعراء السباقين إلى مثل ذلك .

العصر الحديث

وفي العصر الحديث نجد من يعيب على **جبران** قوله « حبلت رؤوس الأفاعي » .

وجاء النقد الحديث ليضع مثل هذه الأمور ضمن مناهج نقدية مكَّنت النقاد والشعراء من تفتيق المعاني ، وتجاوز الدلالة المركزية إلى دلالات هامشية . ورائد هذا الاتجاه شعراء المهجر ومن تعقب أثرهم من مشاهير شعراء العصر ، وكان للشاعر السعودي إسهامه البين .. فشعر **القصيبي** ، **والعيسى** ، **والرميح** **والخطراوي** ، **والمنصور** ، **والصالح** ، **والحازمي** ، **والرشيد** إرهاصات بتعامل جديد مع المفردة والتركيب .

تفجير الدلالة

والنقاد المعاصرون يسمون هذه البراعة في التعامل مع المفردة « **تفجير الدلالة** » ولا ننكر قدرة البعض على إثراء الدلالة وتنويعها والاستمرار في استدرار دلالات جديدة من خلال استعمال المفردة في تراكيب طريفة لا تنافي التركيب البلاغي والنحوي ، ولولا أن البعض تجاوز العلاقات وأعطى المفردة مضموناً لا يتفق مع المدلول المعجمي والتركيبي ، لكانت هناك ظلال وإيحاءات ترفع قيمة المفردة ، وتزيد في براعة التركيب وما أصاب ناشئة الأمة من إخفاق في هذا المجال لم تنج منه ناشئة المملكة .

وفي تمييزنا للمفردة اللغوية ، والتركيب المشكلي للقصيدة العروضية عند شعراء الجيل الأول نحس بقسوتهم على أنفسهم وعلى القارىء لشعرهم . لأنهم ينقبون عن غريبها ، ثم يسرفون في التأنق عند وصف ذلك في سياق شعرهم ليرضوا ميل أنفسهم لمحاكاة المجيدين من الشعراء المغربين . على أننا لا نعدم بعض القصائد التي جاء الاختيار والتركيب فيها عفو الخاطر ، فشعَّت معانيها وأشرقت دلالتها . **والمتانة حين لا تكون نتيجة تَعَمُّلٍ وتكلف تعد من محاسن الشاعر لأن ذلك ينقل المتلقي إلى رحاب الفصاحة ، ولا يتدنى بالشاعر إلى درك العامية** .

الجيل الأول

ومن شعراء الجيل الأول الذين عرفوا بفخامة المفردة ومتانة التركيب . **محمد بن عثيمين** (ت ١٣٦٠هـ) . وهو خير من يمثل هذه الخاصية . **وأحمد ابن إبراهيم الغزاوي** (ت ١٤٠١هـ) في كثير من قصائده . **وحسين سرحان** ، **وعبد الله بن خميس** ، وبعض شعراء الجيل الأول ومن يليهم ويواكبهم أمثال **حسين عرب** ، **وحسين سراج** ، **وابن ادريس** مع شيء من التفاوت .

وفي مقدمة اهتمامات أولئك الحرص على انتقاء المفردة وسلامتها بناءً وبنية وتركيباً وإذا كان مزيد العناية بذلك على حساب الفكرة ، فإن الموهبة حين تواكب العمل الفني تمكن المنتج من تجويد الموضوع والبناء .. ففي قصائد ابن خميس وسرحان خير دليل على المواءمة بين سلامة العبارة وجودة الأداء .

ومن شعراء هذا الجيل من يستعمل المفردة استعمالاً قانونياً أو فقهياً لا يخرجها عن الدلالة المعجمية البحتة فالكلمة عند أولئك لا تسد إلا مسدها ، وفق دلالتها الوضعية ، وقليل منهم من يلتمس لها دلالة هامشية ، ومن هؤلاء **ابن بليهد** ، **والجدع** ، **ومحمود عارف** ، **ورجب** ، **والعقيلي** ، **وقطب** ، **والأنصاري** ، **والألمعي** ، **ومفرج السيد** ، **والحليت** ، **وجبر** ، **والدبل** ، **والجلهم** ، **والعرفج** ، وغالب شعراء الجنوب ممن ظهرت دواوينهم حديثاً ولزموا منهج القصيدة القديمة وبنائها العروضي . هذا بالإضافة إلى تقريرية الأداء ومباشرة السرد وتراكم المفردات والتعابير الوصفية بدلالتها العادية



★ غازي القصيبي ★



★ فؤاد شاكر ★

البسيطة غير المركبة .. وهذه الخصائص التعبيرية ليست من مقتضيات القصيدة العروضية كما يتوهم البعض وإنما هو عجز يعتري الشاعر فلا يمكنه من الرحيل بالمتلقي إلى أعماق الحدث . ويستوي في ذلك شاعر التفعيلة وشاعر البحر الخليلي ، لكننا لا ننكر أن **شعراء القصيدة العروضية أكثر وجوداً في إطار تلك الظواهر الأسلوبية التي تحرم القارىء لذه التفاعل مع الموقف تفاعلاً يولد دلالات جديدة ترتبط بالحدث ، وتعمق الأثر في نفسه ، وتزيد في زمن المتعة لأنهم أكثر عدداً .**

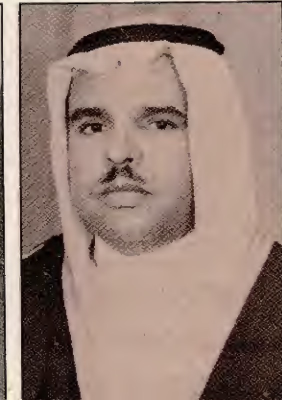
هذه النقيصة التعبيرية تعتري كثيراً من الشعراء رغم قدرتهم الشعرية ، وتمكنهم من تطويع المفردة وانتقاء التركيب . وقد تنبه بعض الشعراء لهذه النقيصة فعمد إلى توليد دلالات جديدة ، وتراكيب أكثر حداثة أتاحت مزيداً من المتعة مع الاحتفاظ باللحمة العربية .

تجاوزات شعراء الشباب

وفي مقابل ذلك نقف على تجاوزات متطرفة لدى بعض الشعراء الشباب إذ حملوا المفردة مهمات دلالية لا يمكن القول بها لعدم القدرة على الفهم . ومنشأ ذلك البعد السحيق بين المعنى المعجمي ، أو التركيبي ، أو المجازي . وما يسمونه بتفجير الدلالة وتجاوز الاهتراء والنمطية[٤] . على أن محاولات جادة بكر بها جيل الريادة لتخطي نمطية التركيب ، ومعجمية المفردة مع اعتبار القيم التراثية ، ولو اتيح لهذه المحاولات أن تتحرك ضمن أبنية فنية لكانت إسهاماً متيناً في طريق الإبداع يؤكد للناشئة أن مثل ذلك لا يرتبط بالشكل الجديد للقصيدة بقدر ارتباطه بالشاعر أصالةً وتمكناً وصدق تجربة ، وقدرة على التوصيل المؤثر[٥] .

والبراعة لا تقوم على قطع الصلة بالسلفية وغسل الذاكرة من المحصولات التراثية ، كما أنها ليست محصلة التجديد ، والذين يتحركون ضمن القواعد المذهبية لا يحققون للشعر أي تقدم لتنافسهم في قوالب مسبقة الصنع ، من هنا أو من هناك ، ومن المؤكد أن التجديد والتفوق ذاتي صرف يرتبط بالشاعر من خلال مقوماته ومتى التمس الشاعر العظمة من خارج ذاته ضاع في صخب الجدليات العقيمة .

★ د . محمد العيد الخطراوي ★



★ أحمد قنديل ★



المحافظة الأسلوبية

تصنيف الشعراء إلى مجاميع تعوقه أمور كثيرة يقف معها الدارس أمام خيارات صعبة . أيتم التصنيف حسب العمر ، أم حسب الوفاة ، أم حسب الفنيات والخصائص . فالعمر قد يمتد بمجموعة من الشعراء حتى تستكمل جانباً من جيل الشباب . كالغزاوي ، والأنصاري وسراج ، وسرحان ، وبلخير والآشي . فهؤلاء اشتد عودهم في صدر جيل انقرض ، وامتدت حياتهم حتى وصلتهم بجيل الشباب .

والتصنيف الفني يضع الكاتب أمام معضلة التفاوت في الأعمار فالشاعر الشاب **عبد المحسن مسلم الحليت** يقف إلى جانب **فؤاد شاكر** والغزاوي لأنه يلتقي معهم في كثير من الخصائص الفنية وتجربة الفرز أوقعت بعض الدارسين في خلط عجيب.. على أن مثل هذه المعوقات لن تقف في طريق الدراسة ، ولكنها ستجعلنا أكثر تحفظاً وأناة في إصدار الحكم .

ابــن عثيمـين

وما سنقوم به من دراسة سيكون لشعراء يمثلون ذروة فنتهم كابن عثيمين الذي تربطه **بالشعر الجاهلي والعباسي** أكثر من وشيجة في مقدمتها غرابة المفردة ودقتها في أداء المعنى ، وشعره يجمع بين الأصالة والثقافة وقصائده جزلة في أسلوبها فخمة في عبارتها قوية في سبكها ، تغرق في الإغراب وتمعن في المتانة «[٦] .

وتوصف قصائده (بالجزالة وقوة الأسلوب)[٧] ولاشك أنه يقدم طائفة من الشعراء المعروفين بالجزالة والإغراب ومتانة التركيب كقوله :

فما لقيت ولن ألقى ولو بلغت	بي منتهى السدهمات ووجـدان
مثل الجحاجحة الغر الذين سموا	مجداً تقاصر عن علياه كيوان
الضاربي الكبش هبراً والقناقصد	والتاركي الليث يمشي وهو مذعان
والفارجي غمم اللاحي إذا صفرت	أوطابه واقتضاه الروح ديــان[٨]

ابــن خميــس

والشاعر ابن خميس

على وعي بالمفردة التي يستعملها يوشي ديباجته بأسرار **عبد القاهر** وتحلية **ابن حجة** كما أشار **ابن عقيل**[٩] **وحرصه على ديباجته ، وسلامة عبارته ، وسمو تركيبه ، وجزالته وأصالته ، وغرابة شعره يذكرنا بشعر البارودي**[١٠] واللغة عنده لغة سلفية بكل ملامحها ، يكثر من غريب اللغة في شعره ويختار من لغة الجاهلين مفرداتها فيركبها على شاكلة الفحول كقوله :

لو أباحت بما لديها الطلـول	أي شيء تبينـه لـو تقـول
واكبتهـا مـن الحيـاة ضروب	وامتطاها من الأنـام شكـول
تشهد العيس حسراً من وجاها	شفها الوخد والسرى والزميل
ضامـرات كأنهــن العراجيــن	طواها بعد التموك النحـول[١١]

وأنت حين تسمع « العيس » و« الذميل » و« السراحين » و« وشم العرانين » « والعرجون » « والكلكل » « والتسربل » ، « والمعتفى » تحسب أنك تقرأ لشاعر جاهلي لا يعرف من لغة العصر شيئاً ولا يعرفه من المعاصرين أحد .



★ محمود عارف ★ ★ ضياء الدين رجب ★

مدخل لدراسة لغوية في الشعر السعودي المعاصر

وهو بهذا الانتقاء المعجمي للمفردة لا يختلف كثيراً عن سلفه ابن عثيمين (فالشيح ، والقيصوم ، والخزامى ، ووصف الراحلة ، والرحلة والصحراء الواسعة من الأمور التي لا ننكرها في شعره لقد أعاد للشعر جزالته ، وقوته ورصانته[١٢] كما أشار **الخطراوي** في إحدى دراساته .

الغـــزاوي

والغزاوي حريص ـ كذلك ـ على انتقاء المفردة الفخمة ذات الجرس القوي ، وحريص على أسرها ضمن تركيب متين ، وهو بلا مراء متمكن من لغته ، قائم على سلاستها ، تواق إلى بقاء هذه اللغة وذلك الأسلوب مهيباً لأنه يرى لنفسه ولشعره مزيد فضلٍ على سائر الشعراء وإن كان لا يرى ذلك في نفسه[١٣] ، ويوصف بوعي الألفاظ والتراكيب القديمة والمتح من الذاكرة[١٤] ويعاب بالصنعة والتعمل[١٥] . ومع تضارب الآراء حوله فإنه حريص على ديباجته العربية القوية يختار الكلمة الجيدة والبناء المحكم .

ومع تأخر سنه واستمرار عطائه تمنع على حداثة التركيب وسوقية العبارة لولوعه بحب الشعر القديم وما فيه من أساليب متميزة[١٦] تلك الخصائص الأسلوبية المدعومة بغزارة الإنتاج واستمراره عند الغزاوي دفعت البعض إلى اعتباره مدرسة أدبية تعلق بها لفيف من الشعراء ، وتميزت أساليبهم عن مدرسة **الصبان** بجمال الصياغة وقوة الأسلوب[١٧] . وإذ تتشعب الآراء حول شعر الغزاوي وأسلوبه فإنها تتفق على انتمائه **لمدرسة الإحياء** ، ومالها من خصائص أسلوبية تميزها عن أساليب المحدثين .

حسيـن سـرحـان

أما الشاعر **حسين سرحان** فإنه متين اللغة ، يتخول قراءه باللفظ الغريب الفصيح، ويناهزه هذه الخاصية لفيف من لداته كالصبان و**أحمد العربي**، و**حسين عرب وشحاته** .. أما الصبان فحماسي يحمل روح **عنترة والمتنبي والبارودي** من بعدهم ولهذا جاءت لغته جزلة صافية مناسبة للموقف :

فلقد أكر على الخطوب فتنثني جزعاً أمام مهندي وشباتي[١٨]

حمـزة شحـاتـة

ويمتاز شحاتة بجودة الصياغة وفحولة الكلمة ، ينتقي الألفاظ ويحرص على مناسبة المفردة للجو النفسي للقصيدة وتراكيبه تدل على ارتباطه بالتراث العربي ،[١٩] هذا ما يراه **العوضي الوكيل** .

ويعد بهذا من أصحاب الأساليب . وتدني العبارة ، وسهولتها وقربها من لغة التخاطب يتجاذبها مجموعة من الشعراء والعلماء الذين نظموا الشعر في بعض الأغراض **فالعطار وشاكر ، وابن بليهد ، وأحمد محمد جمال ، ومحمود عارف ، والجدع ، وعبد الرحمن رفه ، والصيرفي ، والأنصاري ، والجبر ، وعبد الواحد الخنيزي ، والألمعيان ، والدبل ، والعويضة** .. كل أولئك تبدو عباراتهم وتراكيبهم سهلة وإن كانوا يتفاوتون في المستوى الشعري . فقصائد المناسبات عند ابن بليهد وغيره من الشعراء تتسم باليسر والسهولة ، ولكن قصائده الذاتية جيدة السبك قوية الحبك مشرقة الديباجة ومفرداته حسنة الاختيار[٢٠] . لقد أخذنا بالاعتبار مقولات الدارسين لأساليب الشعراء كابن ادريس ، وابن عقيل ، والخطراوي ، **والساسي ، وعبد الجبار ، وأبي بكر ، والفوزان ، والحامد ، والعوضي الوكيل ، وابن حسين** . وهي مقولات مقتضبة ، ولكنها تنم عن إلمام جيد بمناحي الشعراء .



الهـــوامـــش

(١) لقد تجلت هذه الأهمية في « نظرية النظم » التي طلع بها الجرجاني حدثاً مهماً في عالم الأسلوب .

(٢ ، ٣) رسائل الانتقاد ص ١٥ ، وراجع « ابن شرف القيرواني » ط نادي مكة الأدبي ١٤٠٢هـ ، وللمزيد راجع : « دلائل الإعجاز » ص ٣٧ ط المنار ، و« الموازنة » للآمدي ص (١٠٥) ، و« الطراز » للخفاجي ص (٧) ففيها إضافات أخرى .

(٤) سيكون لنا مزيد تفصيل عن هذا النمط الأسلوبي عند حديثنا عن الغموض في القصيدة الحديثة ، وسبب ذلك .

(٥) نجد في ذلك أعمال الصبان ، ومحمد عمر عرب ، وبعض أعمال العواد .

(٦) « اتجاهات الشعر المعاصر في نجد » ص (١٢٧) .

(٧) « شعراء نجد المعاصرون » ص (٥٩) .

(٨) « العقد الثمين » ص (٥٩) « والضرب الهبر » هو الذي يلقي قطعة من اللحم . والقصد الكسر .

(٩) « الشعر في البلاد السعودية » ص (٨٢) .

(١٠) « اتجاهات الشعر المعاصر في نجد » ص (١٨٥) .

(١١) « على ربى اليمامة » ص (٦٣) ط ٢ .

(١٢) « شعراء من وادي عبقر » ص (١/٢٥) .

(١٣) « شعراء الحجاز في العصر الحديث » ص (٧٢) .

(١٤) « التيارات الأدبية » ص (٢٥٠) .

(١٥) « الشعر الحجازي الحديث » عبد الرحيم أبو بكر ، ص (١٢٩) .

(١٦) « الأدب الحجازي بين التقليد والتجويد » .

(١٧) « الشعر المعاصر في المملكة » ص (١٦) .

(١٨) « شعراء الحجاز » ص (٣٦) .

(١٩) العوضي الوكيل ـ ص (٥٧) « نظرات في الشعر السعودي » .

(٢٠) « الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد » ص ٢/٥٨٦ « وآثاره الأدبية » .

فن السيرة الذاتية (١)
عرفه العرب قبل غيرهم

بقلم : د. إبراهيم السامرائي

عرف أدبنا العربي الحديث فن « السيرة الذاتية » وهو أن الأديب الكاتب يترجم عن نفسه فيتعرض لسيرته ، ابتداءً من مولده ومدرجه وأين عاش ، وكيف شقَّ طريقه في الحياة وما عرض له من أحداث سارة ومحزنة ، وهو يمر على أسرته فيتحدث عما كان له في صباه مع والديه ، ويتجاوز ذلك إلى سائر أفراد أسرته ، ثم ينظر إلى علاقاته بالناس أصدقاءَ وأعداءً . وصاحب السيرة الذاتية يفصح عن أسراره وما يكنه في دخيلة نفسه ، وقد يكون في هذا ضرب من اعتراف بالحسن والسيّئ ، وما أحسن فيه وما اقترفه من ذنوب .

ولا أستطيع أن أحمل مثلاً ترجمة « **ياقوت** » لنفسه من هذا ، وإن كان فيها الكثير منه ، ولا ترجمة « **السيوطي** » من هذا وإن اشتملت على مادة تدخل في باب « السيرة الذاتية » . وقد يكون « **حديث عيسى بن هشام** » **للمويلحي** ضرباً من « سيرة ذاتية » لولا سعيه ودأبه أن يجريَ فيهما على نهج أهل « المقامات » .

غير أني أعدّ « **الساق على الساق فيما هو الفارياق** » سيرة ذاتية لصاحبه **أحمد فارس** الشدياق [٢] . إلا أن **الشدياق** في هذه « السيرة » أراد أن يحذو حذو الغربيين في هذا الفن الذي يشتمل على فوائد عدة من بينها باب « الاعتراف » . لقد عرض الشدياق لسيرته فجاء فيها ما كان له وما عليه ، ولم يأنف من هذا ، وكأنه أراد أن يقول : هذه سيرتي تعرب عن نفسي في خيرها وشرها . والشدياق من العرب الذين أتقنوا اللغة الفرنسية كما أنه أتقن الإنجليزية ، وله في كليهما كتب في « النحو والصرف » . وقد وقف من غير شك على « اعترافات »[٣] **جان جاك روسو** من أشهر أدباء فرنسا في القرن الثامن عشر .

أقول : عرف الأدب العربي فن « السيرة الذاتية » منذ قرون عدة ، قبل أن يكون لنا في عصورنا الحديثة الاطلاع على الآداب الغربية .

ولقد كان **عمارة اليمني**[٤] أول من كتب بين أدباء العرب « سيرته الذاتية » في كتابه « **النكت العصرية** »[٥] . وليس لنا أن نقول : إنه تأثر بأدبٍ غربي أيّاً كان ، ذلك أن عصر عمارة بعيد عن هذا التأثر ، وإذا كان شيءٌ يدخل في باب التأثر فذاك أن الغربيين قد أفادوا إبان الحروب الصليبية قدراً من معارف المسلمين .

وسأجعل مادة هذا البحث الموجز ماورد في « النكت العصرية » مما يتصل بـ « السيرة الذاتية » لعمارة وأختار منها نماذج :

أسرته ونشأته

« ..... فأما جرثومة النسب فقحطان ، ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجي ، وأما الوطن فمن تهامة باليمن مدينة يقال لها « مُرطان » من وادي وَساع ، وبعدها من مكة « في مهب الجنوب أحد عشر يوماً » ، وبها المولد والمَربَى . وأهلها بقية العرب في تهامة لأنهم لا يساكنهم حضري ، ولا يناكحونه ، ولا يجيزون شهادته ، ولا يرضون بقتله قَوَداً بأحد منهم ، ولذلك سلمت لغتهم من الفساد .

وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى **المثيب بن سليمان** ، وهو جدّي من جهة الوالدة ، وإلى **زيدان بن أحمد** ، وهو جدّي لأبي ، وهما ابنا عمّ . وكان زيدان يقول : أنا أعدّ من أسلافي أحد عشر جدّاً ، ما منهم إلا عالم مصنّف في عدة علوم ....

وحدثني أخي **يحيى** ومشايخنا مثل خالي **محمد** وأبي ونظرائهما يمشون إلى منزل يحيى هذا ، ولا يَردون ولا يُصدرون إلاّ عن رأيه ومشورته .

قال لي : لو كان عمّك علي بن زيدان في زمن نبيّ لكان حواريّاً له أو صِدّيقاً لفرط سؤدده .[٦]

وصف للبيئة والأحوال الاقتصادية

وأخبرني خالي **محمد بن المثيب** ، وكان في أخوالي بني الخطّاب مثل والدي في بني زيدان بن أحمد ، قال : أجدَب الناس في بعض السنوات ، وهلكت المواشي ، وانقطعت الخُضْر من نبات الأرض ، فلا تُعلَم ، ومرّت علينا فرقانات[٧] سيارة ، وكان بعضها لعلي بن زيدان ، فأخذ منه مئتي ناقة لَبون ،وأربع[٨] مئة بقرة ففرّقها على المقلّين من الناس على جهة المنحة دون التمليك . والمِنحة عند العرب عاريّة الحيوان اللبون ، والإباحة لدَرّها دون مِلكها . فلما أخصَبَ الناس واستغنوا شرعوا في ردّه إليه ، فوَهَب لكل إنسان ما كان في يده[٩] ...

في طفولته وتعلّمه

وأذكر وأنا طفل عمري ثماني سنين أن معلمي ، واسمه **عطية بن محمد بن حرام** بعثني إلى عمّي عليّ ، ومعي لوح فيه إصرافه[١٠] ، وتُسمَّى عندنا في اليمن الرِفعة[١١] ، وقال امض إلى الشيخ بهذا اللوح ، فلعله يدفع لنا بقرة لبوناً ، فلما وصلت إليه ضمّني وأجلسني في حُجره ، وتصفّح اللوح ، وكانت فيه سورة (ص) ، ثم قال : كم ندفع للأديب[١٢] ياأبا حمزة ، قلت : بقرة لبوناً ، فضحك ، ثم أمر لي بمئة بقرة لبون معها أولادها . ووهب له غلّة أرض زارعة سمسم ، حصل له منها ما ينيف على ألفي إردَبّ من السمسم خاصة .[١٣] .

في الأحوال الاقتصادية وفوائد أخرى

وكان الناس في أشهر القيظ يسرِّحون أموالهم[١٤] قبل الفجر إلى وادٍ معشب مخصب مُسبع (كذا)[١٥] ، بعيد من البلد يقال له : **صَبياء** ، وفيه من عبيد الحكميين طوائف متغلبة نحو من ثلاثة آلاف راجل قد حموا ذلك وما جاوره بالسيف ، ومن ظفروا به من مواليهم نهبوه وقتلوه . وهم معتصمون في شعفات الجبال وصياصيها لا يُقدَر[١٦] عليهم . وكان العدد الذي يحرس المال ، ويُسرَّح معه في كل يوم ، خمس مئة قوس ، ومئة فارس تحرسه من العبيد المتغلبة ، فشكا الناس إلى علي بن زيدان أن فيهم من قد طال شعره ، وانقطع حذاؤه ووتره ، وسألوه أن ينظر لهم فيمن ينوب عنهم يوماً واحداً ليصلحوا أحوالهم ، فنادى مناديه بالليل : من أراد أن يقعد فليقعد ، فقد كُفِيَ ....[١٧]

في تعلّمه وهو في صباه

.... وفي سنة إحدى وثلاثين دفعت لي والدتي مصوغاً لها بألف دينار ، ودفع لي أبي أربع مئة دينار وسبعين ، وقالا لي : تمضي مع الوزير **مسلم بن سَخْت** إلى زبيد ، وتنفق هذا المال عليك ، ولا ترجع إلينا حتى تفلح ، فقد احتسبناك عند الله ، وصبرنا عنك . وكان بيننا وبين زبيد في مهبّ الجنوب تسعة أيّام ، فأنزلني الوزير في داره مع أولاده ، ولازمت « الطلب »[١٨] ، فأقمت أربع سنين لا أخرج من المدرسة إلا لصلاة يوم الجمعة . ثم زرت الوالدين في السنة الخامسة ، ورددت ذلك المصوغ إلى الوالدة ، ولم أحتج إليه .[١٩]

تصدره للتدريس والتصنيف

.... وأقمت في زبيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض ، ولي في الفرائض مصنّف يُقرأ في اليمن .[٢٠]

قرضه للشعر

.... ولما كان في سنة تسع وثلاثين زارني والدي ، وخمسة من إخوتي إلى زبيد ، وأنشدته شيئاً من شعري فاستحسنه ثم قال : تعلَّم والله أن الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بذم الناس . واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قط[٢١] ببيت شعر ، فحلفت له على ذلك ، ولطف الله بي ، فلم أهج أحداً ، والله المحمود ، ما عدا إنساناً هجاني بحضرة الملك الصالح ببيتَي شعر ، فأقسم الصالح أن أجيبه ففعلت متأوّلاً لقول الله عزّ وجلّ - ﴿ ولَمَن انتصَرَ بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ ،[٢٢] وقوله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾[٢٣] ولم يكن شيئا[٢٤] غير هذا .[٢٥]

في وصف أحداث

.... فتوجهت إلى **زبيد وعدن** من **مكة** - حرسها الله تعالى - في صفر سنة إحدى وخمسين ، وحججت في الموسم منها ، فدفعت لأمير الحرمين ماله (أي الذي وهبه إياه الخليفة العباسي ، وهو حلية الباب القديم للحرم الشريف) وهممت بالرجوع إلى اليمن ، فألزمني أمير الحرمين بالترسّل عنه إلى الملك الصالح بسبب جناية جناها خدمه على حاجّ مصر والشام ، وهو مال أخذ منهم بمكة . فخرج الأمر من عند الصالح إلى الوالي بقوص أن يعوّقني[٢٦] بقُوص ، ولا يأذن لي بالرجوع ولا بالقدوم إلى باب السلطان حتى يردّ أمير الحرمين ما أُخذ من مال التجّار . وقبل ذلك ما نقل إلى الصالح عني أني طعنت في مذهب الإمامية[٢٧] ، وكان المتشدّد في ذلك صهره **الأمير سيف الدين حسين ابن أبي الهيجاء** . ثم أذن لي الصالح في القدوم إلى الباب فكتبت إليه من مصر :

بيتان في مدحه ....

فخرج أمره بإنزالي[٢٨] وإكرامي ...[٢٩]

في غضبه واستيائه

..... وكانت تجري بحضرته (أي الملك الصالح) مسائل ومذاكرات ، ويأمرني بالخوض مع الجماعة فيها ، وأنا بمعزل عن ذلك لا أنطق بحرف ، حتى جرى من بعض الأمراء الحاضرين في مجلس السمر من ذكر السلف ما اعتمدت عند ذكره وسماعه قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾[٣٠] ، ونهضت فخرجت فأدركني بعض الغلمان ، فقلت : « حَصاة يعتادني وجعها ، فتركوني ، وانقطعت في منزلي أياماً ثلاثة ، وررسوله في كل يوم يأتيني والطبيب معه . ثم ركبت بالنهار فوجدته في البستان المعروف بـ « المختص » في خلوة مع الجلساء ، فاستوحش من غيبتي وقال : خيراً ، فقلت : إني لم يكن بي وَجَع ، وإنما كرهت ما جرى في حق السلف وأنا حاضر ، فإن أمر السلطان بقطع ذلك حضرت ، وإلاّ فلا . وكان لي في الأرض سعة ، وفي الملوك كثرة فعجب من هذا . وقال : سألتك بالله ما الذي تعتقد في أبي بكر وعمر ؟ فقلت : أعتقد أنه لولاهما لم يبق الإسلام علينا ولا عليكم[٣١] . وأنه ما من مسلم إلا ومحبتهما واجبة عليه ....[٣٢]

أقول : وبعد فهذه مختارات من مواد « السيرة الذاتية » التي كتبها عمارة اليمني مترجماً لنفسه ، حاكياً ما كان قد عرض له من أحداث وشؤون .

الهوامش

(١) « السيرة الذاتية » ترجمة للكلمة الفرنسية (autobiographie) ونظيرتها في الإنجليزية ، وهي ترجمة وبيان سيرة يكتبها صاحبها فيأتي بما كان له وما كان عليه ، وهي لون من ألوان الأدب الغربي يتجاوز حدود الترجمة التي نعرفها .

(٢) هو العالم اللبناني المتوفي سنة ١٨٨٧م ، صاحب « الجوائب » مصنف طائفة من كتب اللغة المشهورة ، وعلى رأسها « الجاسوس على القاموس » ومصنفات أخرى جليلة الأثر . انظر « الأعلام » لخير الدين الزركلي .

(٣) و « الاعتراف » من ألوان الأدب الغربي ، ومن أشهر هذه « الاعترافات » اعترافات جان جاك روسو ، وهو كتاب مطبوع .

(٤) هو عمارة بن عليّ بن زيدان الحكمي المذحجي ، أبو محمد نجم الدين : مؤرخ ، ثقة ، شاعر ، فقيه ، أديب ، من أهل اليمن . ولد في تهامة ، ورحل إلى زبيد سنة ٥٣١هـ ، وقدم إلى مصر برسالة من القاسم بن هشام (أمير مكة) إلى الفائز الفاطمي سنة ٥٥٠هـ في وزارة طلائع بن رزّيك ، فأحسن إليه الفاطميون ، وبالغوا في إكرامه ، فأقام عندهم ، ومدحهم ، ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم ، وملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار المصرية ، فرثاهم عمارة ، واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين ، فعلم بهم وقبض عليهم ، وصلبهم بالقاهرة ، وعمارة من جملتهم ، وكان ذلك في سنة ٥٦٩هـ . ومن تصانيفه : أخبار اليمن ، والنكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، والمفيد في أخبار زبيد . وله ديوان شعر مطبوع . انظر : الأعلام للزركلي ، وفيه مصادر الترجمة .

أقول : وفي « النكت العصرية » إشارة واضحة إلى أنه من أهل السنة ، وإن اتصل بالفاطميين ومدحهم ، جاء فيها أنه استوحش مما كان يجري في مجلس الملك الصالح من الطعن في أبي بكر وعمر ، وانقطع عنه ، وعلم الملك الصالح بذلك وطلب إليه أن يعود . فلم عاد سأله الملك الصالح فقال : سألتك بالله ما تعتقد في أبي بكر وعمر ؟ فقال عمارة : اعتقد أنه لولاهما لم يبق الإسلام علينا وعليكم . وأنه ما من مسلم إلا ومحبتهما واجبة عليه ... « النكت العصرية » ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٥) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية نشره هـ . درنبرغ في باريس سنة ١٨٩٧م ، وأعادت نشره مكتبة المثنى ببغداد تصويراً منذ ما يقرب من عشرين سنة .

(٦) النكت العصرية ص ص ٧ ، ٨ .

أقول : مما يؤسف عليه أن « النكت العصرية » قد اشتمل على موضوعات عدة في الأدب والتاريخ والاجتماع ، ومن هنا كان نصيب « السيرة الذاتية » بعض الكتاب .

(٧) الفرقانات جمع فرقانة ، ويريد بها الجماعة أو الفرقة ، وهذا استعمال ودلالة جديدة لا نراها في المعجم القديم ، ذلك أن الفرقان معروف ودلالته على الفرق ، ومن هنا كان القرآن فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل . ويصح أن نجعل « الفرقانة » مما يستدرك به على المعجم القديم .

(٨) أنا أميل إلى رسم « مئة » على هذا النحو ابتعاداً عن « مائة » التي ولدت من الخطأ في الرسم والنطق الكثير ، فقد نطق الألف لدى بعض المعربين خطأ ، ورسمت الهمزة ياءً . وقد فصلت بين العدد ومئة ، وهو عندي أفضل من المزج والتركيب .

(٩) النكت العصرية ص ص ١١ ، ١٢ .

(١٠) لم أجد « الإصرافة » في معجمات العربية ، ولعلها كما يفهم من النص ، شيء مثل الطلب الذي يقدم للحاكم أو الرئيس التماساً لحاجة .

(١١) إذا كان لي أن أذهب إلى « الإصرافة » على أنها مما يستدرك بها على المعجم ، فإن « الرفعة » هي « الرقعة » وقد صحّفها الناشر .

(١٢) الأديب هنا هو المؤدّب أي المعلم ، وقد شاع مصطلح « المؤدب » في العصور المتقدمة من حكم العباسيين ، والمؤدّب من يعلم أولاد الخلفاء والأمراء .

(١٣) النكت العصرية ص ١٢ .

أقول : مما يلاحظ في هذه النقول من « السيرة الذاتية » ما يذكّرنا بكتاب « الأيام » للدكتور طه حسين الذي حكى فيه أخبار طفولته وصباه ، وما كان له في الأزهر ، ثم ما كان له في تنقله بين الأزهر والجامعة معرجاً على إقامته في فرنسا ، وفي جملة ذلك شؤون خاصة تتصل به وبأسرته ، ثم بالناس عامة . ومن غير شك أن الدكتور طه حسين اقتفى آثار الأدباء الفرنسيين فاستعار طريقتهم في سرده .

(١٤) كثيراً ترد « الأموال » جمعاً أو « المال » مفرداً ويراد بها الإبل والبقر ونحو هذا في مصادرنا القديمة ، ولعل كلمة « حلال » في بعض الألسن الدارجة تقابل « المال » في فصيح العربية « في العصور المتقدمة » .

(١٥) كذا ورد « مسبع » ، أي ذو سباع أي الحيوان والوحش ، وكأني أرى الكلمة قد صحفت ولم يفطن لها الناشر المستشرق ، والذي أراه أن الصواب « مسبغ » وهو يتفق مع معشب ومخصب في النص .

(١٦) في « الكتاب » لا يقدرون ، والوجه ما ذكرناه .

(١٧) النكت العصرية ص ١٦ .

(١٨) والمراد بـ « الطلب » الدرس والتعلّم .

(١٩) النكت العصرية ص ٢١ .

(٢٠) المصدر السابق ص ٢٣ . أقول : وهذا النص يشير إلى أنه من أهل السنّة على مذهب الإمام الشافعيّ .

(٢١) أقول : لعل إثبات «قط» من صنع الناسخ ، وكثيراً ما كان الناسخ القديم من أهل الحرفة ، وليس له شيء من العلم . إذ إثبات «قط» لا يكون إلا في حيّز الزمن الماضي ، تقوله : ما فعلته قط ، فأما الحال والاستقبال فالنفي يقوّي فيهما بالظرف « أبداً » .

(٢٢) سورة الشورى ٤١ .

(٢٣) سورة البقرة ١٩٤ .

(٢٤) أقول : الصواب « شيء » وذلك لأن الفعل « يكن » على التمام لا النقص ، ولكن ربما كان المصنف ذاهباً إلى النقص ، وهو جائز . مع التقدير لاسم « كان » المحذوف . و « التذكرة العصرية » لكثرة ما فيها من أوهام الناسخ والمحقق محتاجة إلى نشر جديد ، وقد باشرت العمل .

(٢٥) النكت العصرية ص ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢٦) أقول : استعمال الفعل « يعوّق » جاء على طريقة استعمال العوامّ ، وليس كالاستعمال الفصيح الوارد في لغة التنزيل العزيز : ﴿ قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ﴾ سورة الأحزاب ١٨ .

(٢٧) وهذه إشارة أخرى على أنه من أهل السنّة ، وليس كما ذهب نفر إلى تشيّعه لصلته بالفاطميين .

(٢٨) قوله : « بإنزالي » أي بإضافتي في دار خاصة .

(٢٩) النكت العصرية ص ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣٠) سورة النساء ١٤٠ .

(٣١) كنت أشرت إلى هذا النص في أول هذه المقالة .

(٣٢) النكت العصرية ص ص ٤٣ ـ ٤٤ .

* * *

لماذا؟

شعر: حسين عبد الحليم

ما لي أراكَ مع الشجا في عتمة الماضي البعيد
حيران تشكو.. والزمان عن الشماتة لا يحيد
ماذا جنيتَ من الجفاء ماذا أفدت من الوعيد
في الليل تسبح في السهاد بموجه العاتي العنيد
لو تستضيء سنا الجمال ألا تحاول من جديد
ما ضرَّ لو نمحو المحال فما الجبالُ.. وما الجليد
فيم الحياة إذا ضللت عن الحياة وما تريد



من أجل من هذي الحياة ونورها الحاني الرطيب؟
هلاَّ سألت عن الجمال وهل عرفت بما يجيب
إن الجمال نسائم تسري بسحر في القلوب
ونحارُ فيه وندعي وصفاً نخال هو القريب
ليس الجمال كما نقول من القصائد والنسيب
ما ندَّعيه هو الخيال وعدُّ أوصاف الحبيب
أما الجمال فسل به حساً تسامى من أديب



أملي أراك مع الهدى تحيي رسالات الهداه
أملي أراك بكلمة تسمو وتحتضن الحياه
أملي أراك مع النسيم تصوغ فكرك من شذاه
أملي أراك مع الصباح يزيد برُّك من نداه
أملي أراك بألف لا فوق الخطايا والطغاه
ولربَّ ليل قد يطول ولا نشيد ولا دعاه
سُمَّاره تاهوا به كلٌّ يسير على هواه



مرحى بأنغام الطيور من الغدوِّ إلى الرواح
أرأيت كيف تآلفت وحنا الجناح على الجناح
والفجر يبسط نوره يدعو إلى بدء الكفاح
والشمس تسدل نسجها تحيي المدائنَ والبطاح
تحنو بفيض ضيائها بيد الهداية والصلاح
وتقول حين بزوغها هبوا امسحوا ألم الجراح
كل الحياة قصيدة تهدي خطانا للفلاح



البحث عن الطريقة

بقلم: د. مصطفى ماهر

من المألوف بين العامة والخاصة من المهتمين بالأدب اعتبار القصة القصيرة فرعاً من فروع الأدب القصصي (**الملحمي**)، **فهي - على الأقل بحكم تسميتها -** تقوم على السرد القصصي أساساً، فما ينبغي أن نفكر في ضمها إلى الأدب الغنائي أو الأدب الدرامي. ولكننا إذا أنعمنا النظر فيما بين أيدينا من قصص قصيرة، وهو تراث ضخم في اللغات المختلفة، وجدنا من القصص الكثيرة ما يشق طريقه بين الأنواع الأدبية الثلاثة التقليدية، فيضم بين طياته أجزاء غنائية، أو أجزاء مسرحية، أو أجزاء منها جميعاً دون أن يفكر ناقد من الثقاة في الشك في انتمائه إلى القصة القصيرة. وهناك على سبيل المثال قصة قصيرة طريفة للأديب الألماني المعاصر **فريدو لامپه** بعنوان «**ادوارد**» لا تزيد عن ست صفحات جمع فيها بين الأنواع الأدبية المختلفة عن عمد واضح، فقد ميز الأجزاء المختلفة وجعل لها عناوين مثل «دراما» و«رواية» و«غنائية».. الخ، وتدور القصة حول طفل ولد لهانس ولويزه فاسمياه ادوارد على اسم العم الغني ادوارد، فغضب العم موريتس غضباً شديداً، والغريب أن العم ادوارد غير وصيته دون ما سبب وحرم الصبي من ميراث كان قد نوى أن يجعله من نصيبه، وحدث في أثناء الخصومة أن اشتعلت النيران في بيت هانس ولويزه وكان الصبي وحده في الداخل، فاقتحم العم موريتس النيران وانقذ الطفل، وكانت هذه الحادثة بداية تحويل في أفكار العم موريتس الذي أدرك سخف التمسك بالاسم، تحول في أفكار هانس ولويزه اللذين فهما أن الإنسان ليس بماله أو حلاوة اسمه بل بقلبه وفكره وإحساسه. ونحن نقرأ تحت عنوان «**دراما**» في هذه القصة القصيرة مثلاً:

لويزه: أحرى بك أن تفهمنا حق الفهم - وما ينبغي لك أن تغضب على الفور - أرجوك. لعلك معي في أن اسم موريتس ليس اسما جميلاً، ولم يعد اسماً عصرياً - ولسوف يسخر الأولاد من الصبي في المدرسة مستقبلاً.

العم موريتس: ما معنى هذا الكلام؟ لعلك لا تريدين أن تقولي.

لويزه: بلى، لقد رأينا أن نسمي الصبي ادوارد على اسم العم ادوارد.

العم موريتس: إذن فاسمي لا يليق بمقامكم؟ لا - بل هناك سر خفي. تلك مؤامرة اشتركتم فيها مع العمة **ليسبث**.

أما القطعة التي تحمل عنوان «غنائية» فشعر معناه:

«نم يا ادوارد، في سلام
فما زلت تنعم براحة البال،
ولا تعرف شيئاً عن عالمنا
عن الشهرة والحسب والنسب والمال،
وما زلت تستطيع أن تضحك سعيداً...
ليتك تظل صغيراً
وليتني أظل بجانبك
جالسة هكذا في الظلام
في ومضات النجوم الصافية...»

وتنتهي القصة بنص من نوع التمثيليات الغنائية نقرأ فيه مثلاً:

العم موريتس: آه، ليست الأسماء أضحوكة.
- وإذا كان قلبه الصغير وحده من نصيبي
فلهم أن يطلقوا عليه من الأسماء ما يشاءون.
آه، أسكتوا، لا تكلموني عن الأسماء.

ولهذا فقد ارتاح المتخصصون في الدراسات الأدبية يوم أن خرج عليهم العالم السويسري **اميل شتايجر** بتصحيح لنظرية الأنواع الأدبية، ينفي التقسيم إلى أنواع، ويثبت التقسيم إلى عناصر، فهناك **العنصر الملحمي والعنصر الغنائي والعنصر الدرامي** تظهر بنسب متفاوتة في الأعمال الأدبية المختلفة، ولنا أن نقبل بأن القصة القصيرة، وهي التي تعنينا هنا، تكون في أغلب الأحيان كبيرة الحظ من العنصر الملحمي (القصصي)، وبأنها تضم إليه من العنصرين الآخرين، أو **أحدهما، ما يستقيم بها بناؤها**.

وقد يؤدي تعمد التوسع في العنصر الغنائي والعنصر الدرامي وابراز جوهر كل منهما في القصة القصيرة إلى ظهور قوالب مبتكرة غير القوالب القديمة، وهذه هي الحال في قصة **فريدو لامپه**. كذلك من الممكن أن يؤدي التأمل في جوهر القصة القصيرة إلى تنويع في قوالبها. فهناك دراسة للناقد **فالتر هولرر**، بعنوان «**النثر وقالبه الموجز**»، ظهرت في عام ١٩٦٢ م، يعرض فيها شروطاً سبعة للقصة القصيرة منها مثلاً نوعية البداية: فهو يرى أن القصة القصيرة لا تخلو من التمهيد، ولكنها تأخذ بنوع من الاستهلال يتصف بعدم الاكتمال، أو هو نوع من الاستهلال المفتوح، ويرى **هولرر** أن القصة القصيرة تتكون من وحدات متمايزة كل التمايز يسميها **الوحدات السردية أو الخلايا السردية** يمسك بعضها بعضاً على أساس الائتلاف أو التضاد. ثم يرى أن السياق يتخذ في القصة القصيرة خطاً مستقيماً لا يحتمل الكثير من الانحناءات، أو الالتفافات. ويحاول أن يقيم أنماطاً لهذا النوع القصصي الموجز فيتحدث عن **النمط الملحمي والنمط التشابكي والنمط الاسترجاعي**. هذه التأملات في نوعية القصة القصيرة تصنف الموجود وتفتح السبيل في الوقت نفسه إلى مزيد من التنويع - على الأقل في القوالب - **فنجد من الكتاب من يتوسع في النمط الملحمي أو النمط الاسترجاعي أو التشابكي**.

ويبدو أن أفكار فالتر هولرر تنحى أساساً في تبيان التنوع الذي طرأ على قالب ◀

البحث عن الحقيقة

القصة القصيرة أو الذي يمكن أن يطرأ عليها منحى التحليل الشكلي البحت ، فهو ينتهي إلى وحدات تكوينية تنبني منها القصة القصيرة ، ويؤدي تنوع علاقاتها بعضها بالبعض الآخر إلى تنوع القوالب . وهذه أفكار هامة ، لا شك في ذلك ، وهي تعين الدارس وتضع بين يديه وسيلة قد ترجح جانب الموضوعية في النقد . ولكن مجال البحث في قوالب القصة القصيرة يتطلب ، كما يقولون ، طرقاً منوعة من الاقتراب ، تكشف عن المزيد من غوامضه . ويمكننا على سبيل المثال أن ننظر في العلاقة بين المضامين والقوالب ونحاول الكشف عن نوعيات من المضامين تؤدي إلى ايجاد نوعيات مناسبة لها من القوالب . وربما كان من الأوفق أن نبدأ بفصل كبير من فصول المضامين يدخل في اطار الأساسيات ، وأعني به : **البحث عن الحقيقة .**

ونحن لا نستطيع الدخول في تفصيلات هذا الموضوع في حد ذاته ، فهو من شأن الفلسفة ، ولكننا نرسم بعض الخطوط العامة التي يحتاج إليها بحثنا . ويبدو أن الفلاسفة حتى نهاية **العصر الوسيط** كانوا مطمئنين إلى أن الإنسان بملكات المعرفة لديه يتصور الأشياء والأحداث تصوراً يطابق هذه الأشياء والأحداث تماماً ، فلما جاء **عصر النهضة الأوروبي** تعددت نظريات المعرفة ، ولنا أن نذكر أسماء **جاليليو ونيوتن وديكارت وجون لوك** ، وأن نقف بعد فلاسفة عصر النهضة عند الفيلسوف الألماني **ايمانويل كانط** صاحب « **نقد العقل المحض** » الذي قال : « **إننا نجهل ماهية الأشياء وحقيقتها المستقلة عن ادراك الحواس جهلا تاما . إننا لا ندري من الأشياء إلا كيفية ادراكنا لها** » . وذهب إلى أن العقل البشري يدرك على أساس مقولات فطرية تستوعب ما تطيق ، وأنه يقف عند حد « **الأشياء في ذاتها** » لا يعلم عنها إلا أنها هناك . ولنا بعد ذلك أن نفكر في نظرية المعرفة عند **هيجل** الذي رفض هذا التحديد الذي دعا إليه **كانط** ، ورفع القيد الذي أحاط بالمعرفة العقلية ، وجعل الحقيقة الواقعة والفكرة العقلية شيئاً واحداً على هيئتين أو يحمل اسمين ، ولنا أخيراً أن ننظر إلى نظرية المعرفة عند أصحاب **الفينومينولوجيا** وعلى رأسهم **هوسرل** ، الذين لا يفرقون بين العقل والمدركات ، فما يجوز عندهم أن يكون هناك مدرك إلا إذا كان مدركاً لشيء ، ولا يكون هناك عقل إلا إذا كان يعقل شيئاً - ولقد كثر حديث الفلاسفة والمتفلسفين في أيامنا هذه عن المعرفة حتى أصبحت التعددية واقعاً لا جدال فيه ، وارتبط بها مفهوم نسبية الحقيقة . فهذا هو **خوسيه أورتيجا إي جاسيت** (١٨٨٣ - ١٩٥٥ م) ، يؤكد أن المفكرين يختارون من بين « **الحقائق** » المتعددة « **الحقيقة** » التي تناسبهم أو تتفق مع ذات نفوسهم ، ويوسع الاطار فيجعل العصور الفكرية والأمم تختار كما يختار الفرد المفكر .

ويربط أورتيجا بمذهبه هذا دعوة إلى التسامح مع الآخرين ، وإلى الاستماع إلى وجهات نظرهم التي تتضمن حقائق لا تقل في قيمتها عن الحقيقة التي نتمسك نحن بها . والمعروف أن دعوة أورتيجا هذه ليست « **فلسفة إسبانية** » بل هي فلسفة أوروبية بما أتيح لها من الانتشار والتأثير .

لقد أصبح البحث عن الحقيقة إذن عند طائفة كبيرة من أهل الفكر والأدب متعدد الطرق ، وأصبح النظر بعين الاعتبار إلى الحقائق الأخرى ، أو وجهات النظر الأخرى من سمات عصرنا . وهنا يمثل أمام ناظرينا السؤال الذي ألحنا إليه من قبل : كيف تغير تعددية الحقيقة أو نسبية الحقيقة القوالب القصصية ؟ سنجد أن القالب الذي يقوم على خط واحد ، وهو القالب التقليدي المعروف ، يقل استخدامه ، وأن القوالب ذات الخطوط المتعددة بأنواعها المختلفة تحتل مكانها في الساحة .

قالب الزوايا المتعددة

وأول قالب يطالعنا في هذا المقام هو ما يمكن أن نطلق عليه اسم **قالب الزوايا المتعددة** . فالقصة لا تتجه إلى القارىء من زاوية واحدة بل من أكثر من زاوية بحيث تكون الحصيلة في النهاية طائفة من القصص أو من التقريرات بعضها وراء البعض الآخر . ولنأخذ مثلاً على هذا القالب « **ادوارد** » للكاتب الألماني المعاصر **پاول شاللوك** (ولد في عام ١٩٢٢ م) ، تدور هذه القصة حول شاب مات منتحراً واختلفت الآراء في سبب هذا الانتحار ، والكاتب يتمسك بهذه الآراء المختلفة ، ولا يختار أحدها ، وللقارىء أن يكون ما يشاء من الآراء هو أيضاً ، وله إن شاء أن يأخذ برأي الآراء المعروضة . ويلتزم پاول شاللوك بالقالب التعددي التزاماً صارماً يظهر في الشكل العام : فالقصة تنقسم إلى أجزاء محددة كل منها قائم بذاته . ويجوز لنا أن نستخلص من القصة « **بيانات** » لا خلاف عليها فادوارد هو الابن الوحيد لأسرة ميسورة الحال تتكون من أب وأم وأخت . أما الأب فرجل عصامي أنشأ المصنع وحافظ عليه بمفرده ، فلم يخرج إلى الدنيا صاحب ثروة ، ولم ينل هبة من أحد ، ودخل ادوارد المدرسة ، فكان يتفوق أحياناً ، وأحياناً يتأخر ، ولعب الكرة وعزف الموسيقى وكتب الشعر وتسلق الجبال وجمع الأحجار ورصد النجوم بمنظار فلكي وركب الدراجة البخارية ، وكان أبوه يشتد عليه في التربية لأنه كان يريد له أن يكون رجلاً ناجحاً مثله ، وأن يباريه ، وكانت الشدة تنتهي إلى التهديد أحياناً .

وعندما قيل له إنه رسب ولن ينتقل إلى الصف الأعلى ، وقد علم بعض أصدقائه عنه أنه كان يشعر بأن الأشياء لا معنى لها ، ويعاني نتيجة لذلك من ملل رهيب . وفي اليوم الذي جادل ادوارد فيه مدرس الرياضة في نظرية **أينشتاين** ، ذهب إلى الجسر وألقى بنفسه في النهر فمات وهو في التاسعة عشرة من عمره - هذه هي البيانات التي تدور حولها القصة في محاولة لمعرفة الحقيقة وراء انتحار ادوارد . **وكأننا بالأديب يرسم مجالا متعدد الزوايا يقف في كل زاوية شخص ينظر بمنظاره ويقدم تقريره ، فما أشد اختلاف التقارير ، وما أضيع الحقيقة الخالصة وسط النسبية المتعاظمة والتعددية التي لا سبيل أمام البشر للفكاك منها .**

يتناول الأب الموضوع من وجهة نظره . إنه يشعر بالذنب ، أو على الأحرى يشعر بأن الآخرين يتهمونه بأنه السبب ، ويرسل تقريره إلى هيئة الدفاع عن النفس أو التبرير ، ثم يبرز تأثير تدليل الأم ، ويركز على ما كان ادوارد يتسم به من تهور طبيعي ، وهو لا ينكر أنه هدده بأنه سيخرجه من المدرسة إذا لم ينجح في الامتحان وينتقل إلى الصف النهائي . ورأى الأب النهائي هو : « **إنني لا أفهم** » ، و« **أن الانسان لا يلقي بنفسه من فوق الجسر عندما يحصل على درجات رديئة** » .

وتأتي وجهة نظر الأم . إنها تنفي عن ادوارد صفة التهور ، بل تنسب إليه صفة الجد الشديد الذي يصل إلى الهوس والذي يتركز في اهتمامه بالبحث عن الحقيقة . والأم ترد الأحداث إلى خلفية شبه أسطورية فهي تحكي أن الصبي عقد النية على الانتحار عندما كان في التاسعة أو العاشرة من عمره « **حتى يعرف الحقيقة** » ، فلما حدثت المناقشة المثيرة مع مدرس الرياضة حول نظرية أينشتاين ، وسخر المدرس من سؤاله عن مكان الحقيقة في نظرية أينشتاين ، قرر أن ينفذ نيته القديمة . **وتنكر**

الأم ما ذهب إليه الأب من وصف الشاب باللیونة ، وتصفه بالقوة والتصميم .

أما الأخت فترى رأيا ، إنها تنكر أسباب الأب وأسباب الأم جميعاً . لقد كان ادوارد من وجهة نظرها حسن الطلعة والبنية جذاباً ، وكان على قدر كبير من الموهبة ، ولكنه كان حساساً حساسية مفرطة . ولكنه لم يعرف الحب ، لقد بحث طويلاً عن الحب ولم ينله ، وزاد الطين بلة أنه لم يكن يعرف ما الحب . وأنه لجهله به كان يعمد إلى السخرية منه . فلما تعرض يوم أعلنت درجاته الرديئة لضحكات استهزاء من بنتين في فصله ، أحس كأن كارثة حلت به . **لقد انتحر لأنه لم يحتمل الإهانة .**

والتقرير الرابع هو تقرير صديق ادوارد . إنه ينفي الآراء السابقة كلها ولا يرى علاقة بين الانتحار والليونة أو الرغبة في معرفة الحقيقة والعالم اللانهائي ، ولا يرى علاقة بين الكارثة وبين رقة الإحساس أو الخجل المفرط ، ويعرض وجهة نظر أخرى يقدم لها بأن ادوارد كان مثله ومثل الشباب (الأوروبي) في سنه : كان يعاني من الملل القائم على أن كل شيء تجرد من المعنى ، فأخذ يجرب هنا وهناك ، ويجرب العبث ، فلما فشل وجد الشجاعة التي دفعته إلى الانتحار .

من هذه الأجزاء الأربعة تتكون القصة . والأديب لا يضيف إليها شيئا ، لا مقدمة ولا خاتمة .

قالب الخطوط المتعددة

والقالب الثاني الذي يتسع للتعددية والنسبية قالب يمكن أن نسميه **قالب الخطوط المتعددة** . وهو يشبه القالب السابق في أنه يتكون من أجزاء متعددة ، ويختلف عنه في أن هذه الأجزاء المتعددة المتباينة لا تتتابع فيأتي الجزء الثاني بعد أن يكتمل الجزء الأول ، إنما يبدأ الكاتب في جزء من هذه الأجزاء ، ثم يتركه إلى حين ويعرض شيئاً من الجزء الثاني ثم يتركه إلى الثالث والرابع . . . إلى آخر الأجزاء ، ثم يعود فيكمل هذا أو ذاك الجزء ، ثم الذي يليه وهكذا إلى أن تنتهي القصة . وكأن هذه الأجزاء قطاعات طولية . ولا يستخدم هذا القالب في القصة القصيرة فقط ، بل يستخدم أيضاً في الرواية الطويلة ، وسنختار من مجال الرواية الطويلة مثلاً نوضح به المقصود : رواية **«تخدير موضعي»** للكاتب الألماني المعاصر **«جونتر جراس»** (ولد عام ١٩٢٧ م) ، صاحب القصة هنا مدرس ذهب إلى طبيب الأسنان وجلس على الكرسي ودخل مع الطبيب في حديث يقول قليلاً ويسمع كثيراً ، وكان طبيب الأسنان يفتح التليفزيون لتلهية المريض ثم يغلقه عندما تدعو إلى ذلك ضرورة ، فيثبت بصر المريض على الشاشة المعتمة ويعود بذاكرته إلى الوراء فيستحضر من ماضيه الشيء الكثير . يجعل **جونتر جراس** من كل جزء من هذه الأجزاء المتنافرة خيطاً ويجعل الخيوط جميعها تسير متوازية ، وهو لا يقسم الصفحة إلى أعمدة يختص كل منها بجزء كما يفعل **بيتر هاندكه** مثلاً في مسرحية **«كاسبار»** في معالجة الأحداث المتزامنة (وإن ظلت تلك امكانية مناسبة أيضاً) ، ولكنه ينتقل بين الخيوط . ويبدأ الكاتب بما تبادله المدرس وتلاميذه من حديث لا يخلو من طرافة عندما أعلنهم بأنه سيتركهم بعض الوقت للذهاب إلى طبيب الأسنان فقد طلبوا كمقابل للموافقة أن تخصص المدرسة لهم ركناً للتدخين حتى لا يدخنوا في دورة المياه ، وقام التلميذ **شيرباوم** وألقى كلمة قال فيها : «يا سيادة الأستاذ المبجل ، يا أستاذ شتاروش . إن قرارك الذي اتخذته عن معاناة للبلاء يدفعنا ، نحن تلاميذك المشفقين عليك ، إلى تذكيرك بآلام أبولونيا ، فقد ألقيت البنت الطيبة في النار في عام ٢٥٠ م ، في عصر الإمبراطور ديسيوس ، فماتت محروقة ، في الإسكندرية . ولما كانت عصبة السوء قد عذبتها من قبل ذلك باقتلاع أسنانها جميعاً بالكماشات ، فقد أصبحت أبولونيا هي الحامية لكل من يعانون من آلام في أسنانهم ، الحامية - على الرغم مما في هذا من ظلم - لأطباء الأسنان كذلك . . الخ» .

ونترك هذا الخيط ونلتقط خيطاً آخر ، وليكن ذهاب المدرس شتاروش إلى الطبيب . «. . . وكنت على بعد ثلاث خطوات من اللوحة المعدنية المنبئة بأن عيادة طبيب الأسنان في الدور الثاني من هذه العمارة السكنية المتواضعة ، لا . كنت في بئر السلم ، بين العناصر الزخرفية المتخذة حسب أسلوب اليوجندستيل ، والمنضمة على هيئة لوحة كبيرة والتي كانت تبدو كأنها تصعد الدرج مثلي . . . كانت **إيرمجارت سايفرت** هي التي امتدحته لي . . . قالت : **تصور** . ان لديه في العيادة جهاز تليفزيون . ولا أخفي عليك أنني في البداية لم أكن أريد أن يشغل الجهاز في أثناء العلاج ، ولكني أقر الآن بأنه يلهي الإنسان على نحو رائع . . . الخ» .

والخيط الثالث خيط الذكريات : «لقد خلعت أسناني اللبنية في ضاحية نويفارفاسر ، تلك الضاحية المطلة على الميناء ، والناس هناك ، عمال الشحن والتفريغ ، يمضغون التبغ ، وأسنانهم تفسد نتيجة لذلك ، وهم عندما يدخلون في مكان يبصقون بصاقاً من صنف المضغة ، يبصقون بلغماً يحتوي على القار ولا يتجمد مهما انخفضت درجة الحرارة دون الصفر» .

والخيط الرابع هو حديث الطبيب في أثناء العلاج : «**علينا أن نبدأ بأبقراط . أبقراط يصف العدس المطبوخ لعلاج قروح الفم . . . وأبقراط يذهب إلى أن المضمضة بمحلول النعناع تفيد في علاج قرحة اللثة . .**» وكان طبيب الأسنان قد وصل في هذه الأثناء إلى القرن الحادي عشر ، وأخذ يتحدث عن **الطبيب العربي أبي القاسم** الذي كان أول من أشار في **قرطبة** إلى الرواسب الحجرية التي تترسب على الأسنان . لا بد من تنظيف الأسنان منها ، هذه عبارة من عباراته . وأذكر عبارة أخرى : عندما تكون البقايا الحمضية في وسط قلوي . . فإن الرواسب الحجرية تتكون لأن الغدد اللعابية في الفك الأسفل تفرغ اللعاب على القواطع . . الخ» .

والخيط الخامس هو خط ذكريات شتاروش وتاريخ أسرته . «وكان تاريخ أسرتي لا يزال يستهويني ، وكانت أسناني اللبنية هي التي استهلت هذا التاريخ : صدقيني يا أمي ، لقد أغرقت سناً في مياه الميناء . نعم . هذه هي أسناني قد نقصت واحدة ، وابتلعتها سمكة ، ليست من نوع الفرخ ، بل من نوع السلور الذي اجتاز الأوقات العصيبة كلها ، سمكة كانت تنتظر وتتربص . وأسماك السلور تعيش طويلاً حتى تنال المزيد من الأسنان اللبنية . أما أسناني اللبنية الأخرى فقد بقيت كاللؤلؤ بيضاء بلون اللبن ، نقية من الشوائب الحجرية ، على قطعة من القطن الأحمر ، بينما ضاع الدبوس المرصع بالعقيق مع الكهرمان والنياشين . .» - ويستأنف **جونتر جراس** هذا الخيط بعد انقطاع فيقول مثلاً : «. . الأسنان اللبنية التي أنقذناها من الضياع . فقد اضطرت أمي في يناير من عام خمسة وأربعين إلى حزم أمتعتنا حتى نستطيع مغادرة **نويفا فاسر** على متن آخر حاملة للجنود ، كان أبي يعمل في إدارة إرشاد السفن ، ولهذا تمكن من تدبير الأمر . حزمت أمي ، قبل مبارحة المدينة ، الأشياء ذات الأهمية القصوى ، ومن بينها أسناني اللبنية أيضاً ، ووضعتها في الخرج البحاري الكبير الخاص بأبي ، وجرى على هذا الخرج ما يجري على كثير من أمثاله في ظروف الحرب المفاجئة ، فقد حمله بعضهم على سبيل الخطأ إلى سفينة أخرى هي سفينة السياحة بأول بينيكه ذات الرفاص الدائري - ولم تصطدم السفينة بأول بينيكه بلغم في الطريق بل وصلت إلى **ميناء ترافيمونده** سالمة بحمولتها ، أما أمي الحبيبة فلم يشأ لها القدر أن ترى لا لوبيك ولا ترافيونده ، فقد اصطدمت حاملة الجنود ، التي قلت أنها كانت - على قدر علمي - آخر حاملة للجنود بلغم جنوبي بورنهولم وتعرضت لقذف بالطوربيدات ، وهوت . . . وغرقت . ولم ينج من الغرق ،

البحث عن الحقيقة

على ما سمعنا ، إلا بعض رجال الحزب الذين انتقلوا في الوقت المناسب إلى زورق طوربيد . . » .

فالأديب **جونتر جراس** لا يحاول أن يجعل من هذه الخيوط شيئاً واحداً يصور حقيقة واحدة ، بل يتركها تسير متوازية يعرض كل منها ما ينضوي عليه من حقيقة ، والقارىء إذا لم يهيىء نفسه منذ البداية لقراءة هذا النوع يجد صعوبة في الاستمرار ويظن أن النص الذي أمامه قد أخطأت المطبعة في صفه وتبويبه ، أو يظن أن الأديب الذي كتبه يقصد إلى اللامعقول قصداً وهو من ذلك براء .

والقالب الثالث هو **قالب التنويعات ، فالأديب يعرض نصاً يستهل به قصته ثم يعرض تنويعات تحت عناوين مختلفة ، أو دون أن يكتب عناوين ، وهذه التنويعات هي احتمالات أخرى ، أو افتراضات أو تقريرات نتاج معرفة واستخبار . . . إلى آخر هذه الاحتمالات . وهناك قصة من هذا النوع للأديب المعاصر بيتر فيكه** (ولد في عام ١٩٤٠ م) ، **هي قصة «عندما كانت اليزابث أردن في التاسعة عشرة»** . وتبدأ القصة بعنوان جانبي هو « **رأيت** » : « لها رأس ورقبة وذراعان وبطن مستو مشدود وساقان ، ليس لها رموش صناعية ، ولكن لديها بعض الأصباغ ، ولها كليتان ورئتان ، وشحمتا أذنين بهما خرقان للأقراط وحدقتان اعتادتا على التظليل باللون الداكن ، وبشرة ألفت الروائح العطرية وماء الكولونيا وأملاح الاستحمام وصابون الأطفال والرذاذ المنعش وأنواعاً مختلفة من الدهانات . إنها شابة في مقتبل العمر . وماتت اليزابث أردن في الخريف شأنها في ذلك شأن كثير من المسنين » .

ثم يأتي بعد ذلك عنوان جانبي هو « **اختلافات** » ، يتصدر أجزاء من قبيل التنويعات نقرأ مثلاً : « الرأس أضيق من المألوف ، العينان أكثر زرقة ، الأنف أكثر طولا ، الأسنان القواطع سليمة وأكبر قليلاً . والقامة أطول من المتوسط . قوام الغزلان هو قوام الغزلان ، ولا أعرف عنه أكثر من ذلك . قدماها كبيرتان ولكن يديها صغيرتان . وهي ثابتة الخطوة ، لكنها تسير وكأنها تخطو على زجاج . إنها تخاف من عمليات السطو ومن لصوص الحقائب والأجانب في الحمامات العامة . . الخ » .

وهذه عينة أخرى من التنويعات : « . . . وتحت هذا الشعر الذي يضمه عند القفا مشبك أو شريط أسود . . . في هذه الرأس من الأفكار السخيفة الشيء الكثير . هناك أفكار سخيفة عن الربح الأفضل ، عن معطف الفراء وعن العقد ، وعن الحقيبة المصنوعة من جلد التمساح ، وعن قرط ذهبي ، وقطعة صغيرة جداً من الماس ، ورحلات بالطائرة إلى بلاد غنية بالرمال ، ومغارات مليئة بالسحالي التي ينعم الإنسان بالفزع منها . إنها تتمنى أن تشتري المزيد من الأثواب والأحذية والجاكتات ، خضراء بلون أوراق الزيزفون ، زرقاء بلون البنفسج ، وحمراء . . أما اللون الأسود فللبلوفرات ذات الياقات الملفوفة وللملابس الداخلية : القمصان الدنتيلا وحمالات الجوارب . . . وهي تريد أن ترقص وترقص حتى يبلى الحذاء من فرط الرقص . . . ولا تريد أن يكون عليها أن تغسل لأحد قمصانه المصنوعة من النايلون ، ولا أن تعلقها بعد غسلها على المنشر مبتلة يتساقط الماء منها . . . إنها تريد غسالة كهربائية ، أوتوماتيكية . وهي لا تريد أن تقف خالية اليدين في خضم الحياة ، بل تريد تأميناً في حالة الوفاة أو العجز . وتريد أثاثاً لحجرة المعيشة ، وقطة سيامية ، وسجاجيد ناعمة ، وصورة على الحائط ، وتريد زوجاً » .

ويغلب على هذا القالب أن تبدو التنويعات كأنها قليلة الارتباط بعضها بالبعض الآخر ، فالأديب لا يحرص على « **حدوتة** » ، و« **عقدة قصصية** » بل يتفنن في تكوين هذه التنويعات بحيث تكون متصلة برباط واحد بالنص التمهيدي ، ويكون لها استقلالها الذاتي ، وتفردها وتعبيرها عن حقيقة ما . وعلى القارىء عندما يطالعها أن يجمع لنفسه ما يشاء من حقائقها .

القالب العكسي

أما القالب الرابع **فهو القالب العكسي** ، فترى الأديب يعرض القصة بعناصر معكوسة : كأن يكون الطبيب هو المريض ، والمجنون هو العاقل والصغير هو الكبير ، ويبين الأديب عادة للقارىء أنه يعكس الصورة حتى يكون القارىء على بينة من حقيقتين على الأقل : **الحقيقة المعكوسة والحقيقة غير المعكوسة** . وليس من شك في أن هذا القالب يتيح للكاتب إحداث تأثير من الطرافة إن شاء إلى ذلك سبيلاً ، فالأدوار المعكوسة والعبارات المعكوسة والمواقف المعكوسة من الوسائل الفنية للكوميديا . ولكننا لا نهتم هنا في المقام الأول بهذا التأثير ، ونركز اهتمامنا على المعنى المعرفي لهذا القالب وهو مناسبته لتعددية الحقيقة ونسبيتها .

ويمكننا أن نأخذ قصة « **العقوبة** » **لزيجفريد لينتس** (من مواليد عام ١٩٢٦ م) ، وهو من المشاهير في عالم القصة الألمانية المعاصرة - نموذجاً لهذا القالب . والمجال الفكري الذي تدور فيه أحداث القصة هو مجال تصفية الحساب مع **النازية** ، فقد تكشف للألمان بعد الحرب العالمية الثانية ، ولبعضهم في أثناء الحكم النازي ، أن النازية تجرم في حق الإنسانية ، فأدانها من أدانها ، وتنصل منها من تنصل . وعرف المجال الفكري الذي نتحدث عنه مواقف أساسية ، منها مثلاً موقف الجيل الجديد (**الأبناء**) الذي يلوم الجيل القديم (**الآباء**) ويؤثمه ، وموقف المتورطين الذين لا يعرفون لهم إثماً لأنهم كانوا مأمورين لا يقدرون على الغضب (**الموظفين والجنود**) . ويغلب على الإنسان في كل مكان وزمان أن يلتمس لنفسه المعاذير ، ويبحث عن الحجج التي يثبت بها براءته ، ولكن **بريجفريد لينتس** يتخذ لقصته القالب العكسي فيجعل الأب الذي كان في أيام النازية يعمل طبيباً يطالب بمحاكمة قاسية تنتهي بمعاقبته بعقوبة شديدة . ويبدو أن السلطات القضائية ، من نيابة ومحكمة ، لم تجد في أعماله ما يستوجب العقوبة ، ولكنه أصر ، وتحول إصراره بمضي الوقت ، عندما أصبح شيخاً هرماً ، إلى ما يشبه الهوس . « **الاتهام** » هذا هو الشيء الوحيد الذي يعيش من أجله . إنه يريد أن تقام عليه الدعوى ، وأن يتهموه : لأنه تخلف عن تقديم العون ، لأنه كان متواطئاً ، أو بكل بساطة لأنه كان في الحرب . وأنت تعرفين أنه أصبح فناناً في هذه الناحية ، وأنه نجح في تحويل حياته إلى سلسلة من التقصير الأثيم . « كانت القضية التي يريدها تدور حول رجل اسمه **آدم كول** أرسلت إليه السلطات النازية قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية تطلبه للتجنيد فيما أسمته بالمقاومة الأخيرة ، أو الانتفاضة الأخيرة ، أو التعبئة الأخيرة ، ولم يكن **آدم كول** يريد الانضمام إليها ، لأنه لم يقتنع بأنه عندما يغامر في اللحظة الأخيرة يمكن أن يحقق شيئاً . وتصنع المرض حتى ينصرفوا عنه . فادعى أن قوة إبصاره تسوء يوماً بعد يوم ، وأنه لم يعد يجد صعوبة في التمييز بين الناس فحسب ، بل إنه أصبح لا يستطيع التعرف عليهم . وأرسل الرجل المتظاهر بالمرض إلى الطبيب الشرعي ليتحقق من مرضه . . . ومثل **آدم كول** أمام الوالد الذي فحصه ، وتظاهر بأنه يصدق ما يقوله ، ولكنه فعل ذلك في الحقيقة لكي يأمن الرجل إليه . وظل الطبيب في الأيام التالية يتتبع آدم كول حتى رآه وهو يتسلم معاشه ويعد النقود . فلما كشفه أبلغ السلطات التي حكمت عليه بالإعدام ، ثم خففت العقوبة إلى ما

كانوا يسمونه في ذلك الوقت **«وحدة عقابية»**، فزجوا به وبوحدته العقابية إلى مناطق الخطر التي وقعت في الأسر. وأمضى آدم كول سنوات الأسر الأربع في معسكر على المحيط المتجمد حيث أصيب بمرض في قلبه.

فلما اشتد اصرار الوالد على أن يحاكم، وأرسل إلى **آدم كول** ليأتي ويشهد ضده، قرر زوج إبنته، وهو من رجال القضاء، أن يشترك مع بعض الزملاء في تمثيل مشهد محاكمة - **بممثل اتهام ومحام وهيئة محكمة** - تقضي ببراءته بناء على سلامة موقفه، فما كان إلا مؤدياً واجبه، وتقنعه بجيثيات قانونية ومنطقية. ودارت المحاكمة العجيبة. «... كان معنى هذا أن المتهم أخذ يطالب الشاهد بأن يشهد ضده بما فيه الكفاية. وقرر العجوز **آدم كول** في حزن أن الوالد أثقل عليه كل الاثقال: فقد أشعل عود ثقاب أمام عينيه، وجعله يمر من باب منخفض - وهذا اختبار أكيد - ونصب له الفخ تلو الفخ. وأخيراً تمكن من الايقاع به: لقد تتبعه وهو يتسلم معاشه ورآه يعد النقود. وقال آدم كول أمام محكمتنا: لقد كشف السيد الدكتور في النهاية فعلتي، وأبلغ عني. وكان الواجب يقضي عليه بأن يتصرف على هذا النحو. وهب الوالد واقفاً: كان يمكنني أن أتستر على الشاهد. ولكنني لم أفعل. لقد كشفته وأسلمته لأولي السلطان الذين أرسلوه إلى وحدة عقابية وكانوا قبل ذلك قد حكموا عليه بالإعدام. ليتك رأيت يا كريستينه كيف كان المتهم يصحح أقوال الشاهد في غير صالحه. لقد قال **آدم كول** مرة بالحرف الواحد: إن السيد الدكتور فعل ما كان يمليه عليه واجبه. فأثار ذلك الوالد إثارة شديدة حتى أنه شرح **لآدم كول** بألفاظ حادة كيف أنه خرج على الواجب الأكبر، عندما أدى كالأعمى ذلك الواجب الذي فرض عليه ... وأخذ الوالد على نفسه المسؤولية في كل ما عاناه الشاهد، وأعلن أنه مذنب بناء على ما ورد في عريضة الاتهام، وطالب المحكمة بأن تحكم بإدانته وبأن تأخذ المحكمة في اعتبارها وهي تدينه آثامه الأخرى».

فلما حكمت المحكمة ببراءته اغتاظ وثار: «أما عندما تلا ذلك الحكم بالبراءة فقد فَقَدَ الوالد السيطرة على نفسه ... وأمسك بيدي القاضي وتوسل إليه أن يجعل العدل ديدنه». «**وآدم كول؟** عندما صدر الحكم بالبراءة ذهب مطمئناً إلى الوالد وهنأه. أتعرفين ماذا قال له؟ هه، أرأيت يا سيادة الدكتور، لقد كان هذا هو الرأي الذي رأيته دائماً، ويمكننا الآن أن نظل أصدقاء. والوالد؟ إنه لم ير يد كول، ويبدو أنه لم يسمع حتى تهنئته. وطلب إلى المحكمة أن تعيد النظر في الحكم. ولقد احتبست أنفاسه، وثارت أعصابه مما اضطرني إلى استدعاء طبيب المحكمة، فأعطاه حقنه مهدئة».

وليس المقصود من هذا القالب العكسي أن يقلب الحقيقة أو يفسدها، وإنما الغرض منه كما أشرنا من قبل عرض أكثر من وجهة نظر، سواء كانت وجهات النظر المعروضة متضادة - وهو الأرجح - أو مختلفة متعددة.

القالب الحواري

والقالب الخامس هو **القالب الحواري**، فلا تتخذ القصة قالب السرد المعروف بما فيه من وصف للمناظر وحديث عن الأشخاص ومعالجة للموضوع، بل تتكون من أولها إلى آخرها من حوار. وغالباً ما يكون الحوار بين شخصين بينهما فارق واضح في الفهم والتقدير والتعبير، كأن يدخل طفل أو بهلوان أو بهلول طرفاً فيه. وليس معنى ذلك أن الأديب يعرض وجهتي نظر، إحداهما فجة أو تافهة، بل الأديب يتخذ من هذا القالب الحواري وسيلة لعرض البدائل والامكانات المختلفة. ولدينا من أمثلة هذا النوع قصة باسم **«الأخ»** للأديبة المعاصرة **إليزابت بورشرس** (من مواليد عام ١٩٢٦م)، تبدأ هذه القصة على النحو التالي:

- لكل شيء نظام.
- نظام؟
- المساء مثلاً، الشارع، الأشجار. هادئة دائمة، الختام.
- ختام؟ ختام ماذا؟
- إذا كان العمل جيداً، فلم يزد زيادة مفرطة، ولم يقل قلة مسرفة. إذا كان المدير قد مر وقال **«صباح الخير يا شتاريك»**. إذا كنت بالبيت، وإذا لم يكن الخبز قد جف في أثناء الليل. وإذا لم أكن قد أحسست بآلام عرق النسا. إذا ذهبت إلى الغابة. الآن.
- هل هذا كل شيء؟
- السحب أوهى من أن تحدث رعداً وبرقاً.
- أعترف بأن هذا ليس كل شيء.
- إنني أتنفس ملء رئتي، وأتنسم الهواء الأخضر وأنت لا تفتأ تسأل. كأنما لم يكن للإنسان حق في المساء.
- في المساء الهادىء؟
- هذه الطريق الرملية العريضة الوعرة جميلة. هأنذا أرتاح وأنال قسطاً من النوم قبل موعده.

وبعد هذه الفقرة التي اقتطعناها اقتطاعا من مطلع القصة، والتي تعالج موقف الانسان من الدنيا، ورغبته في الهدوء وسعيه إلى السكينة، نقتطع فقرة أخرى عن الحسد الذي قد يتملك إنسانا عندما يرى آخر أقوى أو انجح منه:

- أنت تبالغ.
- لماذا اخترت ضحكك؟ مساء خلف نافذة موصدة؟ لقد أردت أن تعرف كيف يرن ضحكك عندما ترسله عالياً. ثم تملكك الفزع، وخشيت أن يسمعك الجيران وهم يعرفون تمام المعرفة أن أحداً لا يأتي إليك ويحكي لك حكاية تضحك منها خلف نافذة موصدة.
- ليس لهذا صلة بفرانتس.
- أم هل خطر ببالك أنه قد يحكي لك شيئاً يكون عليك أن تضحك منه، ورأيت أنه ينبغي عليك أن تستطيع الضحك؟
- قد يقول لي غداً **«لماذا لا تأتي معي؟»**
- لو قال لك هذا لذهبت معه.
- وما الذي يمنعني من أن أذهب معه. ثم انني سأرى كيف تسير الأمور عندما يكون موجوداً مساء على المائدة المستديرة.
- والنزهة في المساء، والطرق الرملية، والأشجار؟
- ربما غداً أو بعد غد.
- إنك تنتظر ذلك منذ شهور.
- أنا لا أنتظر.
- إن كل شيء لا تستطيعه أنت وكل شيء ليس لديك، هو يستطيعه وهو مالك له.
- إنه عندما يتحدث في التليفون يضغط بقبضته في وسطه.
- إن الأمور لا تجري في نظره بالسرعة التي يرجوها. ولهذا فأنت تكرهه.
- أكرهه. تبا للشيطان. كأنما كانت هذه الشجرة جوفاء. وكأنما كانت أوراقها وهمية وكانت جرذان البحيرة تسكن فيها.

الحوار الذاتي

والقالب السادس هو قالب **الحوار الذاتي أو الحديث الذاتي**، وهو يشبه

البحث عن الحقيقة

القالب السابق ، ولكن الحوار يكون فيه مع الضمير ، فكأن المتكلم يعرض الحقيقة في ثوب ، ثم يحاسب نفسه ويعرض حقيقة أخرى كان حريصاً على اضمارها . ويمكننا أن نذكر قصة **«عتاب» لپاول پورتنر** (من مواليد عام ١٩٢٥ م) ، مثالا .

والنص عبارة عن حديث يوجهه رجل إلى زوجته دون أن تجيب عليه بشيء ، فهو عاد إلى البيت متأخراً عن موعده ، ولم يتصل بها ليعتذر ، فظلت تنتظر حتى فرغ صبرها واشتد ضيقها ثم دخلت غرفتها ، وأغلقت الباب . الزوج يتحدث وحده ، يسأل ويجيب ، يروي رواية منمقة ، ثم يحس بأن زوجته كشفت زيفها ، فيروي رواية أخرى أقرب إلى الحقيقة ، وهكذا تنتهي القصة . يبدأ النص على النحو التالي :

« أرجوك كلارا ، افتحي الباب ، كلارا إنه أنا . أتسمعينني . . لم أكن أقصد ، لقد انزلق مقبض الباب من يدي فحدثت القرقعة ، ولقد فزعت أنا نفسي لشدتها . والإنسان عندما يكون غاضباً يقول أشياء يلوم نفسه عليها بعد ذلك . وأنت حساسة جداً ، وقد جرحت شعورك ، وأرجو أن تسامحيني » .

ويستأنف الزوج حديثه محاولا الدخول في حوار : « . . والام يؤدي هذا المسلك : إذن لم نعد يتكلم أحدنا مع الآخر؟ إن هذا يعني أن ما بيننا ينتهي نهائياً ، ولا يمكن أن يكون هذا هو ما تريدينه . صدقيني يا كلارا ، أن لدي ما أقوله لك . سواء رغبت في الاستماع إليه أو لم ترغبي ، فأنا لا أستطيع أن أستمر في حمله بين جنباتي ، إن أقل ما يمكن أن أطلبه منك هو أن تستمعي إليّ . لقد قلت : **إنني لا أستطيع أن أدخل في حوار ، وفي قولك هذا إساءة إلي ، وذهبت إلى أنني لم أشأ من قبل قط أن أدخل في حوار ، وأنني كنت أتكلم وأتكلم وحدي . . .** » .

ثم يتحدث عن أسباب تأخره وعدم الاتصال بها لإخبارها : « . . . ماذا فعلت بك؟ تركتك تنتظرين ، شيء جميل . . أقصد : شيء قبيح . . أعني أنني أعترف بذلك . . لم يكن تصرفاً لائقاً مني . . وأنا أعرف أنك لا تحتملينه » . « كان يمكنك أن تتصلي بي تليفونياً . لكن لا . اعتدادك المبالغ فيه بنفسك يمنعك . ثم اني حاولت أن أتصل بك ، ولم أتمكن ، حاولت مرتين ، وكان التليفون يعطي اشارة مشغول . وظننت أنك تتحدثين مع إحدى صديقاتك ، وأنت عندما تتكلمين في التليفون تجدين متعة وتسلية ، وهكذا فكرت في أن عودتي متأخراً قليلاً لن تكون أمراً ذا بال » .

وعندما يحس بأن هذا العذر لم يجد ، يحاول محاولة أخرى : « . . إنه العمل . كان قسم التحرير كمستشفى المجانين . اضطراب وراء اضطراب . كان **رولف** غائباً ، وكان الرئيس مسافراً ، وكان موظف الوكالة قد أبلغ بأنه مريض ، وهكذا بقي الحمل كله على رأسي . . » .

ولا يجد بأساً في ترك الموضوع المباشر والدخول في العموميات : « . . ولم أعد أنتظر منك تفهماً لمشكلات مهنتي ، فعليّ أن أتصرف فيها وحدي ، ولسنا نريد أن نفتح باب هذا الموضوع فأنت حساسة لكل ما يتصل بالجرائد بسبب . لديك نفور منها . ويخيل إليّ أحياناً أنك تغارين من عملي ، فهو يأتي في المرتبة الأولى ، وعليك أن ترضي لنفسك بالمرتبة الثانية » .

وسرعان ما يقول العكس : « . . . **لا . إنني أحيانا أكره العمل في الجريدة . . . وأنا المسؤول عن ذلك . هذا شيء لا أجادل فيه** » .

ويحاول مرة أخرى تصوير الموقف : « كان المفروض أن أكون هنا في السابعة ، وتأخرت إلى التاسعة ، وتأخرت ساعتين » . ويرجع السبب إلى لقاءات مفاجئة ، وأحاديث لحوحة لم يكن في مقدوره الخلاص منها . (وأنت تقولين إنني أضيع وقتي ولا أستطيع أن أنظمه ، وإنني دائماً أنوي على فعل الكثير المفرط ، وأدع الأعمال تنهمر عليّ مدراراً - والزم الصبر والسكون حتى يسقط في يدي وأجد الوقت يضيق ويضيق ، وأجد الأشياء تتكوم وتتجاوز طاقتي » .

ويعدل الصورة : « عندما كانت الساعة السابعة إلا ربعاً كنت أتصور أنني سأفرغ في الموعد . كانت هناك تشطيبات بسيطة هنا وهناك . . . وإذا بهم في المطبعة يقولون لي : هذا غير ممكن . . » . « عندما أتيت من المطبعة فكرت : إذا أنا أسرعت الآن فسأجد الطعام ساخناً ، ولن يزيد تأخيري عن عشرين دقيقة على أكثر تقدير ، أو لنقل على أسوأ الفروض نصف ساعة ، بل ربما أقل . ثم تطورت الأمور وأنها كانت واقعة تحت تأثير سحر شرير : **فلم تتحرك السيارة** . وسحبت مفتاح التشغيل أكثر من اللازم ، فانساب إلى المحرك بنزين أكثر مما ينبغي ، وعجزت البطارية عجزاً تاماً » .

ويعرض تصويراً آخر : « **لقد نسيت أن أنظر في الساعة . فليس لدي إحساس بالزمن** » .

وللقارىء بعد أن يفرغ من كل هذه البدائل أن يحاول جمع الشتات وتكوين رأي ، وأغلب الظن أنه سيجد نفسه أمام مجموعة من وجهات النظر كلها جائزة ، وأنه سيظل يسأل نفسه في النهاية ، كما يسأل في البداية عن الحقيقة .

القالب المتداخل

وقد نختم بحثنا هذا باشارة إلى قالب أخير هو **القالب المتداخل** الذي يتكون من وحدات تعبيرية يمكن أن يكون لكل منها معنى ، ولكنها في مجموعها لا تؤدي إلى تكوين كلي مؤتلف . وقد يبالغ الأديب فيتعمد المبالغة كلياً أو جزئياً ، فتصطبغ بعض الأجزاء بصبغة الخيال المفرط أو التهويم أو التحليق في عالم الأحلام . ويتداول الأدباء المبدعون والنقاد منذ حين مصطلحات **اللامعقول** أو السخف أو ما شابه ذلك .

ومن المؤكد أن هذا القالب هو أقرب القوالب إلى اللامعقول . ويصح أن نذكر في هذا المقام قصة **«بين شقي الرحى»** للأديب الألماني المعاصر **فولفجنج ڤايراوخ** (من مواليد عام ١٩٠٧ م) ، وقصة **«المدينة الكبيرة»** للأديب الشاب **ف . السكندر باور** (من مواليد عام ١٩٢١ م) .

الأعمال المشار إليها في المقال

Friedo Lampe: Eduard– Eine Kleine Formfibel

Paul Schallück: Unser Eduard

Peter Handke: Kaspar

Günter Grass: Örtlich betäubt

Peter Faecke: Als Elizabeth Arden neunzehn war

Siegfried Lenz: Die Strafe

Elisabeth Borchers: Der Bruder

Paul Pörtner: Aussprache

Wolfgang Weyrauche: Im Clinch

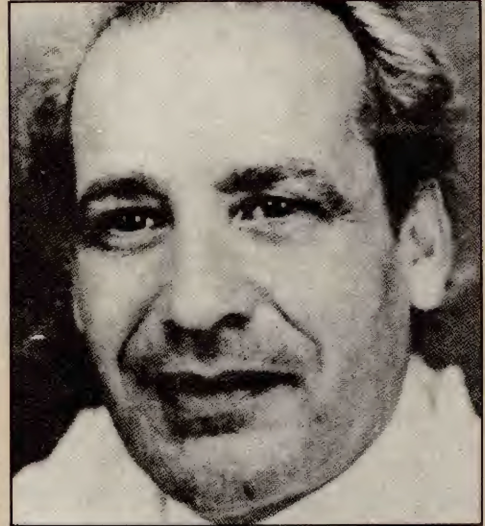
Wı Alexander Bauer: Metropolis



د. محمد بن شريفة

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

أجرى الحوار: عبدالله ثقفان * محمد فكري أنور


* د. محمد بن شريفة *

الدكتور محمد بن شريفة .. أحد أعلام الأدب العربي المعاصر .. وهو يعمل حالياً أستاذاً للأدب الأندلسي بجامعة الملك محمد الخامس بالمملكة المغربية .. أديب ومفكر من المغرب الشقيق .. غزير الإنتاج .. دائم البحث .. حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي .

أضاف إلى المكتبة العربية عدداً من الدراسات والأبحاث رغم انشغاله بالتدريس الجامعي ونشاطاته داخل المغرب وخارجها (طالع ترجمة حياته) مجلة « الفيصل » ، العدد ١٣٣ إصدار شهر رجب ١٤٠٨ هـ الموافق فبراير/مارس ١٩٨٨م .

كان لقاء مجلة « الفيصل » به أثناء حضوره احتفال جائزة الملك فيصل العالمية بالرياض لاستلام جائزته التي حصل عليها لقاء دراساته الجادة في الأدب الأندلسي .. حيث أجرت معه هذا الحوار .

•• ماذا تود أن تقول عن الأدب الأندلسي لقارئ المجلة ؟

• إن الأدب الأندلسي يحتل موقعاً كبيراً وبارزاً على خريطة الأدب العربي المعاصر .. إنه يغطي أكثر من سبعة قرون من النتاج الأدبي والعلمي والفكري ومختلف فروع المعرفة . وهنا أستطيع القول ـ بكل الصدق ـ وأعني ما أقول .. إن الأدب العربي لم يكن ليكتسب ذلك المذاق والنكهة والخصائص التي يتصف بها لو أنه أفرغ من التأثير الأندلسي أو حُرم من وجوده .

لقد أنجبت الأندلس عدداً كبيراً من الأعلام في مجالات العلوم والأدب والمعرفة . وفي هذا المقام أسوق إليكم مثالاً بسيطاً .. إن الذي يطالع كتاباً يؤرخ للنحاة العرب ككتاب « **بغية الوعاء** » للسيوطي ، سيجد أن نحاة الأندلس وحده يبلغون ثلث عدد النحاة العرب ، والثلثين الآخرين موزعين على كافة أقطار العالم العربي والإسلامي .

إن ثمة حقيقة أخرى أضيفها إلى ما سبق . فأنتم تعرفون أن جزءاً كبيراً من الثقافة الأندلسية قد تعرض للضياع ، كما أن المؤلفات العربية تعرضت ـ بعد **سقوط غرناطة** ـ إلى الإبادة .. وبهذا يتضح لكم أن التراث الأندلسي كان بالإمكان أن يُغير نسبة الثلث والثلثين في المثال السابق ـ وكذا في كافة مجالات المعرفة ـ لو أنه وصلنا كاملاً دون إبادة أو ضياع .

وهكذا فإننا نحمد الله أن وصلتنا جهود العلماء والسلف الصالح .. أولئك الذين خلّفوا خيراً كثيراً في مجالات الثقافة والعلم والأدب ..

أما في العصر الحديث ، فنحن نطالع إنجازات واجتهادات استهدفت لفت أنظار العرب إلى ولوج الفكر والثقافة والأدب الأندلسي .. ومن تلك الكتابات أذكر **الدكتور** « **أحمد الطيب** » الذي كتب عن بلاغة العرب في الأندلس .. ثم « **أحمد أمين** » الذي خصص جزءاً من كتابه « **ظهر الإسلام** » .. الرابع لتقديم تغطية شاملة وعامة لفكر الأندلس وأدبه .. بعد ذلك خرَّجت الجامعات العربية والأوروبية متخصصين في تاريخ وفكر الأندلس . وفي هذا المقام نذكر **الدكتور** « **إحسان عباس** » الذي ألف في تاريخ الأدب

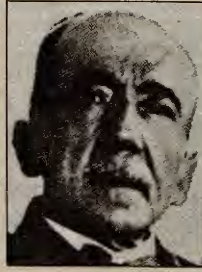
الأندلسي جزءين مهمين أولهما عن « **عصر سيادة قرطبة** » والثاني تناول فيه **عصري الطوائف والمرابطين** .. ولو أننا كنا نطمح أن يتناول الدكتور « عباس » العصور الباقية ، ومنها **عصر الموحدين** وهو عصر شاسع زماناً ومجالاً .. وعصر غرناطة الذي بلغت الثقافة فيه أقصى التوسع والانتشار من حيث كثرة المؤلفين والمؤلَّفات

الإبــداع .. والمبـدعـون

•• نرجو أن تقدموا لأبناء هذا الجيل أسماء وعناوين لبعض المؤلفين والمؤلَّفات في علوم وفكر وآداب الأندلس ؟

• تعلمون أن الثقافة الأندلسية ليست قاصرة على مجال الأدب وحده ، بل إن فيها علوم : الفلسفة . ومن أشهر أعلام الأندلس في الفلسفة والفكر الإسلامي **ابن رشد** ، **وابن طفيل** ، **وابن باجه** ، **وابن طملوس** ، وغيرهم كثير . وفي مجال الطب أنجبت الأندلس أطباء مشهورين وكثيرين ، من بينهم « **الزهراوي** » صاحب كتاب « **التصريف لمن عجز عن التأليف** » .. وهو في مجال الطب . والزهراوي كان من أسرة توارثت علم ومهنة الطب ابتداءً من عهد الطوائف وحتى نهاية عصر الموحدين .. وتلك فترة شملت ثلاثة أو أربعة أجيال من الأطباء خرجوا من أسرة واحدة ومن مدينة واحدة هي « **إشبيلية** » .

أما في مجال **الفقه** ـ وبالأخص **الفقه المالكي** ـ فقد بلغوا فيه القمة والدقة المتناهية في تطوير التشريع والقضايا .. لقد فرَّعوا هذا الفقه إلى فروع .. بعضها يتناول الفتاوى والبعض الآخر يعنى بالوثائق ، والرسوم ، والحسبة . وفي كتب الحسبة يطالع المرء صوراً اجتماعية بالغة الدقة للحياة في الأندلس .


★ أحمد شوقي ★


★ السياب ★

هذا ، ولا يمكن أن نذكر الأندلس دون أن يتبادر إلى الأذهان الحديث عن « **الموشحات** » .. لقد كانت الموشحات منذ زمان قديم ، مجالاً خصباً للتخصص .. ولقد انشغل بها مستشرقون كثيرون من الألمان والأسبان والإنجليز ..

إن الأدب الأندلسي ، أدب شاسع الخطى ، ولا تزال بعض جوانبه لم تخدم بعد . وفي ذلك أضرب لكم مثالاً .. إن أدب « **الأمثال** » نتاج متميز يدل على طبيعة البلد الذي نشأ فيه ويحمل سمات كانت شائعة بين أهل الأندلس ، وبرغم ذلك لم ينل ما يجدر به من اهتمام .

أدب الأمثــال

•• هل كان لكم اهتمام بأدب الأمثال في الأندلس ؟

• أجل .. فقد وضعت دراسة عن « الأمثال » في التراث الأندلسي ، بلغت صفحاتها حوالي الألف صفحة .

إن لهذا النوع من الأدب تأثيرات قوية وعجيبة .. وهكذا .. ومنذ القرنين السادس والسابع غزا الأدب الأندلسي المشرق وأثَّر فيه تأثيراً ملحوظاً ، يتضح في البيئات الأدبية في **مصر والشام في عهد المماليك** . كما يتضح ذلك التأثير من خلال أعلام الأندلس الذين اضطروا إلى الهجرة عن الأندلس بسبب الغزو المسيحي له وبسبب الاستيلاء على مدنهم ومناطقهم . كذلك كان لهذا الأدب تأثيره القوي في الغرب .

النهضـة الحديثـة

•• هل ترون أن النهضة العربية في العصر الحديث قد نهلت من الأدب الأندلسي .. وانعكس ذلك في أعمال أدبية معاصرة ؟

• أجل .. إن النهضة العربية الحديثة يؤرَّخ لها بالحملة النابوليونية ـ أو الفرنسية ـ على مصر في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي . فبعد تلك الحملة بسنوات نجد أن الزعيم الوطني « **مصطفى كامل** » يؤلِّف مسرحية بعنوان « **فتح الأندلس** » . وهذه المسرحية ، وإن كانت لا تستند إلى أساس تاريخي صحيح ، إلا أنها مستوحاة من هذا الماضي المتخيل في الأندلس . وبعد ذلك نجد أعمالاً إبداعية كثيرة سواء في المسرحية أو الشعر أو في ألوان إبداعية أخرى كأدب الرحلات ، وخاصة كالرحلة التي قام بها « **أحمد زكي باشا** » ـ الذي كان يدعى في زمانه « **شيخ العروبة** » ، والتي استلهم فيها تراث الأندلس ، وهو يعتبر من أضبط العارفين بتاريخ الأندلس ومن أكثر المتعشقين لآدابها .

أيضا تعلمون أن الشاعر « **أحمد شوقي** » قد نُفي إلى خارج مصر ، وأنه اختار أن يكون منفاه في الأندلس . ولئن كان شوقي قد أقام ـ فترة منفاه ـ في « **برشلونة** » وهي مدينة أسبانية بعيدة عن مواطن الحضارة الأندلسية ، فقد قام ـ قبل عودته إلى مصر ـ برحلة إلى المدن الأندلسية **كقرطبة** وأشبيلية **وغرناطة وملاقا** .. وصدرت عنه أشعار وقصائد رائعة منها « سينيَّة » التي عارض فيها « **سينية البحتري** » و « نونيَّته » التي عارض فيها « **نونية ابن زيدون** » .. إضافة إلى ما قاله من شعر استلهم فيه ماضي الأندلس وحضارتها المجيدة .. كما كتب مسرحية استلهم فيها تاريخ الأندلس .. كتلك المسرحية التي كتبها وصوَّر فيها قصة « **بنت المعتمد بن عبَّاد** » . وذلك أن « المعتمد بن عبَّاد » كان ملكاً على

أشبيلية ، فتغلب عليه « المرابطون » ونفوه إلى المغرب في بلد يدعى « **أغماد** » . ويذكر المؤرخون أن إحدى بناته لم تكن معه وقت القبض عليه ، فانتهى بها الحال أن وجدت عند رجل غني لم يكن يعرف أنها بنت المعتمد .. أراد ذلك الرجل أن يزوجها لابنه فأجابت : « لابد من موافقة أبي » ... الخ .. وهي قصة مذكورة في كتب التاريخ .. وهي التي استوحاها « شوقي » وبنى عليها مسرحيته النثرية .

على أن شوقي لم يكن وحده الذي استلهم تاريخ وتراث الأندلس .. فقد نهل كثير من الشعراء والروائيين وكتّاب المسرح من بعض الكتب الأندلسية ككتاب « نفح الطيب » يغترفون من معانيه ويستلهمونه في قصائد شعرية أو ألوان إبداعية مختلفة . ومن يقرأ مجلة « **الرسالة** » التي كان يصدرها « **أحمد حسن الزيات** » .. ومجلة « **الثقافة** » التي كان يصدرها « أحمد أمين .. « **والزهراء** » .. **لمحيي الدين الخطيب** .. و « **المجلة** » **للبرقوقي** .. وغيرها من مجلات العشرينيات والثلاثينيات .. من يقرأ تلك المجلات يجدها حافلة بأصداء الأندلس ، والتغني بماضيها ، والحنين إلى عصرها .. الخ .

أضف إلى ذلك أن الأدب الأندلسي كان عاملاً فعّالاً ومؤثّراً ومكوّناً من مكونات ما يعرف بـ « **الأدب المهجري** » .. وهو ذلك الأدب الذي أنتجه عرب شاميّون هاجر معظمهم إلى الأمريكتين .. وقد كان شعراء « **العُصبة** » .. وهم شعراء « المهجر الجنوبي » (أي أمريكا اللاتينية) متأثرين بشكل واضح بالأدب الأندلسي . ومن أشهر هؤلاء : « **المعلوف** » في قصيدته المعروفة « **بساط الريح** » .. ولعل سبب استلهام أولئك الشعراء لبيئة الأندلس يرجع إلى أنهم كانوا يعيشون في بيئة أسبانية نقلت بقايا حضارة العرب في الأندلس والتي تتمثل في العمارة ، والطبخ ، واللباس .. كما أن **اللغة** « **القشتالية** » هي لغة الأسبان النازحين إلى أمريكا الجنوبية .. أيضا .. تعلمون أن تيار الرومانسية قد ساد الإنتاج الأدبي العربي خلال الثلث الأول من هذا القرن .. وهذه الرومانسية ، وإن كانت تستند في معظم مقوماتها إلى الرومانسية الغربية ، إلا أنها تطعمت بنفحات



★ عبد الله بلخير ★ ★ د. عبد السلام الهراس ★

أندلسية .. وهذا نجده في نتاج كثير من شعراء « **مدرسة أبوللو** » وشعراء « **مدرسة الديوان** » الذين تأثروا ـ بمستويات متفاوتة ـ بالمؤثرات الأندلسية .. أريد أن أقول إن شاعراً مثل « **علي الجارم** » كان تأثره واضحاً بالديباجة الشعرية الأندلسية .. وقد كتب « الجارم » (**هاتف من الأندلس**) وكتب قصة عن « المعتمد بن عبّاد » .

وهنا أفتح قوسين لأقول « إن قصة المعتمد ابن عباد ، بما تعرض لنا من نفي وتشريد ، قد هزت كثيراً من مشاعر أدباء عصر النهضة الحديثة .. أيضا أريد أن أقول إن « الموشحات » التي كانت نقلة عروضية ونوعية بالقياس إلى الشعر التقليدي المعروف ـ كان لها تأثيرها في كثير من الشعراء الذين كانوا يتلمسون مبررات للتحرر من قيود العروض .. ومن ثم ظهرت تنويعات شعرية تقتدي بصناعة أصحاب الموشحات من الأندلسيين ، فتطورت الأعاريض كما طورها أولئك « الوشاحون القدامى » . وإذن .. فإن الموشحات .. وهي أندلسية الميلاد ، وأندلسية السمات والتراث .. كان لها تأثير كبير وقومي في تطور الشعر العربي الحديث .. وأحسب أنها مهّدت لظهور ما يعرف بشعر « **التفعيلة** » .. كما ظهر عند الشاعرة « **نازك الملائكة** » ،وعند « **بدر شاكر السياب** » ، وعند « **باكثير** » .

وأريد الإشارة إلى نقطة لها قدر من الدلالة .. إن كثيراً من الشعراء المعاصرين قاموا بزيارة الأندلس والوقوف على آثار العرب في غرناطة ، وأشبيلية ، وقرطبة وغيرها .. ولقد تأثروا بما شاهدوا وانفعلوا به فصدرت عنهم قصائد جميلة .. كالقصيدة التي قالها « **نزار قباني** » في غرناطة .. وقصائد « **عبد الوهاب البياتي** » الذي بلغ به الشغف بالأندلس أن اتخذ منها مقاماً دائماً له .. كما أذكر أن أحد الشعراء الكبار في المملكة العربية السعودية وهو الأستاذ « **عبد الله بلخير** ، قد كتب ملحمة رائعة في ذكريات التاريخ الأندلسي .. وهي « سينية » رائعة أذكر أنها نشرت في صحيفة « **الشرق الأوسط** » .. وهكذا أستطيع القول إنه لا يكاد يخلو ديوان شعر في المشرق العربي من إشارة مباشرة أو تأثر غير مباشر بشعر وآداب وتاريخ الأندلس ..

الأندلس .. في المغرب

•• هل يمكن إعطاء القارئ نبذة عن اهتمام « المغرب » العربي بأدب الأندلس وتأثره به وتعميق الدراسات والبحوث في مختلف مجالاته ؟

• تحتل دراسات الأدب الأندلسي في الجامعات المغربية مكانة خاصة .. وأستطيع القول إن المغرب ينهض منذ وقت طويل بدراسة تراث ومخطوطات وأدب الأندلس . وهناك رسائل وأطروحات تنجز في الأدب الأندلسي كل عام .. فالوشائج بين الأدبين الأندلسي والمغربي قديمة وراسخة ، وترجع إلى عصور المرابطين والموحدين والتي امتدت أربعة قرون حدث خلالها مزج كبير بين الأدبين .. هذا بالطبع لا يُغفل الدور الذي تقوم به الجامعات في كل من **السعودية ومصر والعراق والكويت** في هذا المجال .

على أن هذه العناية بالأدب الأندلسي من جانب الجامعات العربية تصل أحيانا إلى درجة التزاحم والتوارد على العمل الواحد . ولذا ينبغي أن يوجد قدر من التنسيق بين هذه الدراسات ، حتى لا يقع التكرار والازدواج فيما بين الدراسات التي تجري في جامعات كل من المغرب ومصر والشام والجزيرة العربية على سبيل المثال ، وهذا تضييع للجهد ، في حين أن هناك أشياء وأعمالاً أخرى تحتاج إلى الاهتمام والرعاية . وبهذه المناسبة **فإنني أدعو إلى توثيق الصلات بين الجامعات العربية في مجالات تبادل المعلومات** .

أما بالنسبة للدراسات الأندلسية في المغرب ، فإن الأمر لا يقتصر على الجامعات المغربية وأساتذتها ، بل هناك علماء من الطبقات القديمة الذين كتبوا وألّفوا ـ من قبل إنشاء الجامعات في المغرب ـ ومن هؤلاء ، أستاذنا العلامة « **عبد الله كنُّون** » الذي نشر بعض البحوث والدواوين والدراسات في الأدب الأندلسي ، والأستاذ « **عبد الرحمن الفاسي** » .. ومن الجامعات ، تخرج على يديّ بحمد الله مجموعة من الدارسين والباحثين ، أذكر منهم الأستاذ **محمد الخمّار الجنُوني** ، والأستاذ **الدكتور محمد مفتاح** ، والأستاذ **الدكتور أحمد الضغيسي** ، وهؤلاء موجودون في مدينة « **الرباط** » ... أما في مدينة « **فاس** » فهناك الأستاذ « **علي رزيوي** وآخرين .. وفي مدينة « **تطوان** » مجموعة ثالثة من الباحثين منهم الأستاذ **الدكتور حسن دوراغلي** ، وله دراسات عن **ابن سينا** ومقامات اللزوميات **للسراقسطي** ، **والدكتور عباس الجراري** .. أيضا أذكر من فاس كلاً من الأستاذين/**عبد السلام الهراس** ، **وعلي الغزيوني** الذي تعرفونه في مجلة « **الفيصل** » .

التراث .. والثقافة

●● خلال شهر رجب ١٤٠٨هـ (أبريل ١٩٨٨ م) شهدتم « المهرجان الرابع للثقافة والتراث » الذي نظمه الحرس الوطني في منطقة الجنادرية الغربية من مدينة الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية .. ما رأيكم في التوجهات التراثية التي تنتشر هذه الأيام في كثير من الدول العربية ، وهل ترون فيها امتداداً لتوجهات أو إبداعات شهدتها أرض الأندلس في ماضيه الغابر ؟

● للتراث شقان .. تراث فصيح خلّفه لنا العلماء والمثقفون ، وهو الذي يتجلى في المؤلفات ، ودواوين الشعر ، وفي المجامع الأدبية وغيرها من فروع الثقافة العربية على اختلافها .. والتراث الشعبي .. أو العامي .. غير الفصيح .. وقد كان للأندلس إسهام كبير في هذا النوع الثاني من التراث . فاللغة العامية في الأندلس كانت تضم مفردات أعجمية من لغة أهل البلاد الأصليين . أي النصارى الذين كانوا يعيشون في ظل الإسلام وقد احتفظوا بديانتهم المسيحية . ولقد ظلت هذه الازدواجية اللغوية موجودة في الأندلس إلى عهود متأخرة ، حيث أثمرت ما يعرف « بالخرجة الأعجمية » فالموشحات شعر فصيح ، ولكن « **الخرجة** » ، وهي خاتمة الموشح ، كانت باللهجة الأعجمية العامية .

وقد نتج عن تلك « الازدواجية اللغوية » ظهور ما يعرف « **بالأزجال** » أو « الشعر العامي » .. كأزجال « **ابن قزمان** » ..

إن الأندلس أنجب لنا أكبر زجّال في تاريخ الأدب العربي على الإطلاق وهو « ابن قزمان » .. ودواوينه محفوظة ومتداولة بين الدارسين والأدباء .. وقد اهتم بديوان ابن قزمان وطبعه كثير من المستشرقين ، أذكر منهم الألماني « **فرنش جراد** » .. والأسباني « **كورنتن** » ..



★ د. عبد العزيز الأهواني ★ ★ د . عبد الله الطيب ★

وهناك لون آخر من ألوان التراث الشعبي في الأندلس هو « الأمثال » .. وقد قام أستاذي **الدكتور عبد العزيز الأهواني** ـ رحمه الله ـ بنشر مجموعة من الأمثال العامية الأندلسية لمؤلف أندلسي عاش في القرن الثامن للهجرة هو « **ابن عاصم** » ، وضم إليها دراسة حول الأمثال . وقد أهدى هذا الكتاب إلى **الدكتور طه حسين** ـ رحمه الله ـ بمناسبة بلوغه سن السبعين .. وعندما سافرت إلى القاهرة لتحضير أطروحة الدكتوراه الخاصة بي ، حملت معي مجموعة من الآثار والكتب المخطوطة .. وكان من بينها مجموعة من الأمثال العامية الأندلسية التي لم يسبق نشرها . وعندما اطلع عليها أستاذي الدكتور عبد العزيز الأهواني أشار عليّ بأن أجعلها موضوعاً لأطروحتي للدكتوراه . وبالفعل اشتغلت بها ، وقمت بتحقيقها على نحو منهجي دقيق ، وذلك أنني خدمت هذه المجموعة من الأمثال ، والتي تزيد عن الألفين ، ومقارنتها بما يشبهها من الأمثال الفصحى والأمثال المولّدة الموجودة عند **الميداني** مثلا .. والأمثال العامية القديمة التي ترجع إلى القرن السابع الهجري فما فوقه ، والأمثال الحديثة الموجودة في العالم العربي ..

أما بالنسبة للمهرجان الوطني للتراث والثقافة ، والذي أقيم هذا العام للمرة الرابعة على التوالي في منطقة « الجنادرية » فهي بادرة طيبة وجهد مشكور يجسد أمام الخلف حياة وفكر ومنجزات السلف .

الجائزة

●● في عام ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨ م) كان فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي .. ما قصة فوزكم بهذه الجائزة ، وما انطباعاتكم عنها ؟

● في شهر رمضان من العام الماضي ١٤٠٧ هـ ، زارنا في المغرب **الدكتور عبد الله الطيب** .. الأستاذ الجامعي والمجمعي السوداني .. وهو صديق ، وأخ كريم ، وأستاذ فاضل . وكان لقاؤنا وجلوسنا إلى جانب أحدنا الآخر في واحد من « **الدروس الحسنية** »

التي تلقى عادة في بيت جلالة **الملك حسن الثاني** في شهر رمضان من كل عام . وقبيل بدء الدرس قال لي : « هل بلغك أن جائزة الملك فيصل في الأدب ستكون هذه السنة في الأدب الأندلسي ؟ » .. فقلت له : « ما عندي خبر .. ولم يصلنا من ذلك شيء .. » وبعد فترة تكلمت مع الملحق التعليمي السعودي في الرباط فأعطوني المنشور المتعلق بالسنة التي قبلها ، حيث لم يكن قد وصلهم المنشور المتعلق بسنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) فتكرموا مشكورين بالإبراق أو المهاتفة مع الرياض .. ثم أرسلت إليهم **مؤسسة الملك فيصل الخيرية** ، فاطلعت على الشروط المطلوبة ، ثم توكلت على الله .. ولقد تكفلت بترشيحي جامعة محمد الخامس ـ التي أنتمي إليها ـ في شخص رئيسها **الدكتور عبد اللطيف عبد الجليل** ..

هذا ، وبمجرد إعلان فوزي بالجائزة ، بادر مندوب من الإذاعة المغربية بالحضور إلى منزلي وتسجيل حديث معي أذيع في صدر الفترة الإذاعية الصباحية . وكان الحديث مصحوباً بتعقيب مطعَّم بفقرات من أقوالي في ذلك الحديث .. كما أن التليفزيون المغربي نقل على الهواء مباشرة ، بواسطة القمر الصناعي ، وقائع الجلسة التي ترأسها **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل** .. ثم قامت الصحف والمجلات المغربية بتغطية عن المؤسسة ، والجائزة ، والفائزين بها ، تغطية إعلامية شاملة .

أما الجائزة ـ بفروعها الخمسة في مجالات خدمة الإسلام ، والدراسات الإسلامية ، والأدب العربي ، والعلوم ، والطب ، فقد اكتسبت بعد عشر سنوات من إنشائها وجوداً ملموساً .. فهي قد تجاوزت الانطلاقة ، واكتسبت الشهرة العالمية ، وأصبحت تضاهي أكبر الجوائز العالمية ..







دمعة شوق

شعر : محمود السويد

لو غَرْفَةٌ بِيَدٍ أَوْ نهلةٌ بِفَمِ ... ياماءَ « وجرةَ » إنّي ما حيِيْتُ ظَمِ

أسائلُ الرّيحَ عنْ بيداءَ ، عنْ جَبَلٍ ... فيهطلُ الدَّمْعُ ذكرُ « البانِ والعَلَمِ »

وتنعشُ الـرُّوحَ أرواحٌ معطــرةٌ ... ياحبَّذا الريح ما هبَّتْ من الإضمِ

لو أنَّ دمعي لشوقٍ جفَّ أرفدَهُ ... ما عنَّ ذِكْرُهُمُ ياصاحبي بدمي

ليتَ الرّياحَ إلى البطحاء تحملني ... فينعمَ القلبُ من شمٍّ ومن لثمِ

ليس الحنينُ لرملٍ جفَّ مربعُـهُ ... إنَّ الحنينَ لخيرِ العُرْبِ والعَجَمِ

ياأكرمَ الخلقِ طُرّاً أنتَ في خُلُقٍ ... وأنفعَ الناسِ مَولاً حين مُحْتَكَمِ

وَدِّي أُحدِّدُ فوقَ الرملِ موطِئَـهُ ... لتبكيَ العينُ شوقاً موطِئَ القدمِ

وتبصرُ العينُ داراً كـان ينزلُها ... أوْ ساحةً حيثُ يأتي القومَ بالحِكَمِ

« محمدٌ » ؟ قربَ بيتِ اللهِ مولدُهُ ... قد عاشَ من عمرهِ في معشرٍ خَصِمِ

قومٌ طغاةٌ لجُّوْا في ضلالتِهِـمْ ... فاستبدلوا بـاللهِ خشيةَ الصنـمِ

يارُبَّ قومٍ وتمـراً كـان ربُّهـمُ ... آذاهـم الجـوعُ مانتابوه باللقـمِ

إلاَّ الرسول فلمْ يسجدْ إلى صَنَمٍ ... كأنَّما أبداً قـد خُصَّ بالـعَصَمِ

وطاف بالقريةِ الأُخرىٰ لينذِرَهـا ... لاقاهُ صِبيتُها بـالضَّربِ والشَّتـمِ

فقال ـ ينصرُهُ ـ من ربّه ملكٌ : ... مُرْ يَا« محمدُ » تلْقَ القومَ كالعَدَمِ

نادىٰ رسولُ اللهِ عندها فرِحاً : ... يارَبِّ قومي اهدهم داراً إلى السَّلَمِ



لحقب طويلة خلت ، ظلت أوروبا والغرب عامة ، لا يعرفان عن حضارة وثقافة العالم العربي إلا من خلال ماضيه وما وصل إليهما من علوم ومؤلفات العلماء العرب المسلمين القدماء ، أما حاضره ، فقلّ أن يعرف أحد من الغرب شيئاً عنه باستثناء النذر اليسير الذي وصل إليهم عبر كتابات المستشرقين ، والتي لم تخل بدورها من صورة مبتورة مشوهة ، إما عن عمد لكون الحضارة العربية ارتبطت وما تزال بحضارة الإسلام ، وإما عن خطأ ناجم عن حسن نية دون قصد ، لأن المستشرقين أو أغلبهم ، قد فتنوا بكل ما هو غير مألوف لديهم عن الشرق ، فاهتموا بنقله وأغفلوا سواه ، ثم أنهم رغم حسن إلمامهم باللغة العربية ، وثقافتهم الواسعة ، لم يتمكنوا من نقل صورة أمينة عن مجتمع ليسوا منه ، ولا يمكن مهما أقاموا فيه أن يفهموا أو يستوعبوا قيمه وتراثه أكثر من أبنائه .

معهد العالم العربي في باريس

إشعاع حضاري

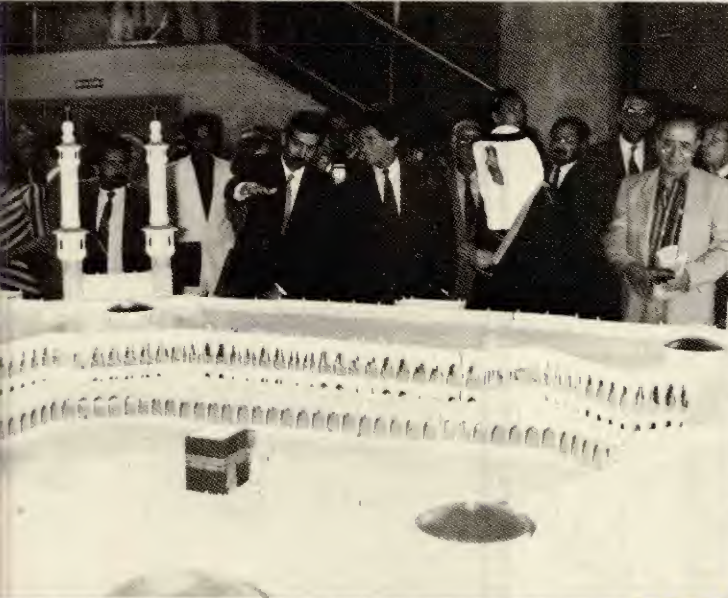
إعداد : أسامة أ

لهذا جاء إنشاء **معهد العالم العربي** في قلب عاصمة فرنسا إرهاصة طيبة لعمل علمي جاد ومثمر ، يهدف إلى تعريف الجمهور الفرنسي بخاصة والأوروبي بعامة بمعطيات الثقافة والحضارة العربية والإسلامية ، قديمها وحديثها على حد سواء ، عبر نقل رسالة حضارية عربية إسلامية إلى القارة البيضاء لتصحيح صورة الإنسان العربي التي شوهتها عوامل سياسية عدة يأتي في مقدمتها سيطرة أجهزة الإعلام الصهيونية على

★ معالي وزير الثقافة والاتصالات الفرنسي يفتتح معرض الحرمين الشريفين ★



★ معالي السيد جاك لانج ، أمام مجسم المسجد الحرام ينصت إلى شرح المسؤول ، وإلى يساره معالي الشيخ جميل الحجيلان ثم الزميل الدكتور باسم الجسر مدير عام المعهد ★



الرأي العام ، في غياب تحرك إعلامي وثقافي عربي فاعل ومؤثر .

رمز للوحدة الثقافية

إن المعهد رمز لعالم عربي موحد ثقافياً ، رغم الخلافات السياسية ، فهو ثمرة الاتفاق ، وقعه عشرون سفيراً يمثلون عشرين دولة عربية ـ تأتي في مقدمتها **المملكة العربية السعودية ـ مع** **الجمهورية الفرنسية .. وهذا الاتفاق يجسد إرادة مشتركة بين فرنسا والعرب ، لتحقيق التفاعل والتواصل بين الثقافتين العربية والفرنسية ، وقد عم الاهتمام بالثقافة العربية وسط الرأي العام** **الأوروبي ، حيث نص عقد تأسيس المعهد على أن الهدف من إنشائه هو تطوير المعرفة بالعالم**

★ مبنى المعهد يجمع بين العمارة الغربية من الخارج ، وعمارة وزخرفة الإسلام من الداخل ★

★ الجمهور الفرنسي يحتشد أمام مجسم يوضح توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للحرم النبوي الشريف ★





معهد العالم العربي في باريس إشعاع وحضارة



★ قرينة الرئيس الفرنسي ميتران توقع في السجل الذهبي لمعرض الحرمين الشريفين ★

العربي ، ونشرها إلى أقصى الحدود ، وهذا هو سر اختيار الدكتور باسم الجسر مديراً عاماً للمعهد ، ذلك أنه فضلاً عن كونه أكاديمياً بارزاً ، هو رجل إعلام من الطراز الأول ، مما يتيح له أن يشكل مع رئيس المعهد العالم والمستشرق **بول كارتون** ثنائياً ناجحاً يخدم بإخلاص المهمة النبيلة المناطة بالمعهد .

بدأت فكرة المعهد في النصف الأول من السبعينيات الميلادية ، وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٧٤م تم الاتفاق المبدئي بين السفراء العرب وحكومة السيد **جاك شيراك** على تأسيسه ، ثم وقعت بشكل رسمي في ١٩٨٠/٢/٢٨م اتفاقية تشييد المعهد ، وبهذه الاتفاقية أصبح المعهد مؤسسة حضارية خاضعة للقانون الفرنسي ، يديرها مجلس مكوّن من الفرنسيين والعرب بالتساوي ، وتمولها فرنسا والدول العربية .

لماذا باريس ؟

إن اختيار باريس عاصمة فرنسا مركزاً ومقراً لهذا المعهد الحضاري ، هو اختيار موفق ، ذلك أن باريس تعد ملتقى الثقافات الأوروبية ، ومركز إشعاعاتها ، لذا فإنها مؤهلة أكثر من غيرها لنشر الثقافة العربية ونقلها إلى أوروبا ومد جسور من الحوارات واللقاءات المثمرة بين الثقافة والحضارة العربية الإسلامية والثقافة الأوروبية ، وإيجاد صيغة رائعة للتعاون الحضاري بين الشعوب في عالم متوتر يسوده عدم الاستقرار ، وتحكمه سياسات مضطربة ، ومذاهب شتى .

ثم إن جذوراً تاريخية للتبادل الحضاري والثقافي بين العرب وفرنسا ، وهو تبادل تميّز بالتفاعل ، تجلّى أكثر ما تجلى إبان وبعد **حملة نابليون على مصر** التي عاد نابليون منها مزوداً بالعديد من مظاهر الحضارة العربية ، وقيمها وتراثها ، وترك وراءه إنجازاً أوروبياً عظيماً هو الطباعة الحديثة ، مما كان له أكبر الأثر فيما بَعْد في بُعْد على الثقافة العربية بغض النظر عن دوافع الحملة الاستعمارية ، كذلك فإن أقطار شمال أفريقيا العربية : **تونس ، والجزائر ، والمغرب** ، تربطها بفرنسا وشائج وصلات ثقافية وثيقة مازالت موجودة حتى اليوم .

التقاء حضارتين

يمكن القول بإن إنشاء معهد العالم العربي ، يعد انجازاً ضخماً فرض وجوده بما يجسده من التقاء تاريخ وحاضر ثقافتين متباينتين في حوار حضاري على ضفاف السين .. بل إن هذا الالتقاء يوجد أيضاً في مبنى المعهد الفخم الذي أقيم من تسعة طوابق على ضفاف نهر السين ، في بناء غربي النمط من الخارج ، عربي الملامح والقسمات من الداخل ، مما يجعله محققاً التناسق والتناغم والانسجام مع نمط العمارة الباريسية ، والمعهد بزخارفه وأثاثه ونقوشه الداخلية ، مثال حيّ وشامخ على الحضور العربي ، عبر الطوابق التسعة بمحتوياته ولنشاطاته الثقافية المتنوعة المتمثلة في اللقاءات التي يجريها بين المثقفين والمبدعين العرب والأوروبين ، إلى جانب الأنشطة الفنية والأدبية والعلمية التي ينهض بها .

نشاطات متنوعة

إن معهد العالم العربي بتنوع نشاطاته ، وطموحه الثقافي ، يمثل أنموذجاً مميزاً للمراكز الثقافية العلمية بما يملك من تصور إنساني منفتح على ماضٍ مشرق ، وحاضر متطلع ، وإمكانيات تقنية هائلة ، وهو مؤهل لأن يكون نقطة التقاء بين الحضارات كما أشرنا ، وبوتقة تنصهر فيها عناصر الإبداع الحضارية ، العربية والغربية بتركيزه على نقاط الالتقاء بين الحضارات ، محاولاً تنميتها وتطويرها ، وفي الوقت نفسه لا يغفل أهمية المزج بين قديم الثقافة العربية وحديثها ، عبر الأدوات التوثيقية المطلوبة في كل المجالات .

ونظرة سريعة إلى أقسام المعهد تعطينا فكرة عن الدور الذي تقوم به ، وما يتوقع أن يقوم به في المستقبل .

المتحف الشامل

يمثل المتحف الضخم خمسة طوابق من مبنى المعهد ، ويطل على تاريخ باريس ، ممثلاً في **كنيسة نوتردام الأثرية ، وأسطح متحف اللوفر ، ومركز جورج بومبيدو .**

وقد جمع معروضاته القيمة والضخمة ، بواسطة جهود الدول المؤسسة والهبات الشخصية التي قدمها الأثرياء والمهتمون بالثقافة فجاء المتحف محتوياً على مختلف مكونات وعناصر الحضارة العربية الإسلامية على امتداد تاريخها القديم والحديث ، وخارطتها المكانية الواسعة ، فهو زمنياً يمتد من حقبة ما قبل الإسلام وإلى اليوم ، ومكانياً يغطي العالم العربي كله .

وتنقسم الطوابق الخمسة التي يتكوّن منها المتحف إلى **ثلاثة أقسام ، أولها يختص بالفن**



★ قرينة الرئيس ميتران أمام مجسم للحرمين الشريفين ★

والحضارة في أرض الإسلام ، ويحتل الطوابق الثلاثة الأولى ، وهو بدوره مقسم إلى ثلاثة مستويات أو فترات زمنية ، هي : (١) مرحلة ما قبل الإسلام ـ (٢) المراحل الكبرى الأساسية لنشوء الإسلام وتطوره ـ ومساهمته في التاريخ الكوني ـ

(٣) الفنون الكلاسيكية للمرحلة الممتدة بين القرنين الميلاديين ٩ ـ ١٩ مرتبة طبقاً لتسلسلها الزمني ، وقد خصص لها الحيز الأكثر اتساعاً .

والقسم الثاني يختص بالفن والمجتمعات العربية ، ويقع في الدور الرابع ، ويحوي قسماً خاصاً بعلم الأنثولوجيا (الإناسة) حيث يوضح البنيات الاجتماعية الخاصة بتركيبة المجتمعات العربية ، وأنماط حياتها . والأساليب المتعارف عليها في تنظيم المكان الداخلي للمنزل ، والقواعد الاقتصادية المكونة لأسس المجتمعات العربية التقليدية .

أما **ثالث الأقسام** فيختص بالفن المعاصر ، ويقع في الطابق الخامس ، حيث تعرض فيه الإبداعات التشكيلية العربية المعاصرة ..

معارض .. وبنك إعلام

وفضلاً عن عرض المجموعات الفنية الدائمة ، فإن إدارة المعهد لم تنس أن تخصص مساحة واسعة من المتحف لاستيعاب المعارض المؤقتة التي يقيمها أي قسم من أقسامه ، أو تشترك فيها الأقسام جميعها ، وتجسد هذه المعارض الفن العربي والإسلامي .. كما خصص المعهد حيزاً للأطفال يتناسب مع ميولهم ورغباتهم بما يحقق اجتذابهم ويحببهم في التدرب على الخط العربي والمعطيات التي تناسب أعمارهم لتنمية وتوثيق صلتهم بالتراث العربي .

ويؤازر كل هذا الزخم من المعروضات « **بنك معطيات وسائل الإعلام** » ، وهو عمل علمي أنجزته فرق المتحف ، وخصص لآثار الفن الإسلامي .

إن المتحف ـ باختصار ـ دعوة مفتوحة لكل الأعمار والثقافات ، لاكتشاف ذلك التنوع الثقافي الزاخر للحضارة العربية الإسلامية ، وتلك الوحدة العميقة للعالم العربي التي تتبدى من خلال فنون الإسلام ونماذجها .

قاعة المحاضرات الكبرى

أما **قاعة المحاضرات الكبرى** (لاوديتوريوم): فهي من حيث المعمار تحفة جمالية رائعة ، وغابة من الأعمدة المتحاذية ، ومن حيث النشاطات أعدت لتقدم كل أنواع ومشارب الثقافة وأجناس الفنون ، التي يشارك في الإعداد لها كافة العاملين بالقسم الثقافي ، عبر برامج تتخذ هيئة حلقات دورية ، وتركز على موضوعات وأحداث معينة .

والقاعة معدّة لأن تستضيف **المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية والفنية ، فضلاً عن إقامة العروض المسرحية وأشكال الفنون الشعبية والموسيقى بنوعيها الكلاسيكي والمعاصر ، والأفلام السينمائية وما يتبع هذه العروض من مناقشات ، أو الاحتفال بذكرى علم من الأعلام ، فضلاً عن العروض التمهيدية التي تقام بقاعة السينما ، والخاصة بالأفلام التي تخرج لأول مرة ، ولم يشاهدها الجمهور بعد .**

إضافة إلى هذه القاعة فهناك أيضا قاعة المجلس الأعلى التي جهزت بأحدث الأجهزة **لتنظيم الحلقات الدراسية والمحاضرات العلمية والاستقبالات .**

المكتبة

للمعهد **مكتبة ضخمة** ، مؤهلة لأن تستوعب مائة ألف كتاب ، وهي تضم حالياً ما يزيد عن أربعين ألفاً من الكتب والمراجع بمختلف اللغات ، والزائر الذي يقصد المكتبة ، يجد أمامه زخماً من المعلومات المتعلقة بالعالم العربي ، بعضها مصنف على هيئة ملفات صحفية مرتبة طبقاً للموضوع والبلدان ، وبعضها مخزن في بنك وصفي للمعطيات في الإمكان الحصول عليها مباشرة ، كذلك فإن « كتالوج » الكتب صيغ على أحدث النظم المعلوماتية وبالأبجديتين العربية واللاتينية ، ويمكن للزائر عبر أجهزة المعلومات الاستشارية البحث عن أي كتاب أو مجلة مباشرة ودون صعوبة أو معاناة .

أما الزائر الذي يزور المكتبة لمجرد الزيارة دون أن يكون له هدف معين ، فإن أول ما يطالعه **صالة الأحداث الثقافية** ، وما تضمه من إمكانات وأجنحة متميزة ، وخدمة ثقافية ومعلوماتية راقية ، إذ يجد أمامه **حيزاً للقراءة والمطالعة** ، وآخر للمعرض ، وثالث للقاعات ، كما إنه يستطيع أن يطالع جديد الصحف والمجلات ، وأن يكتشف نظام المعلومات العربي ، ويطلع على فن الخط العربي ، بل في إمكانه إذا ما رغب في التجوال داخل المعارض المتنوعة التي تنظمها المكتبة ، أو تستضيفها ، أن يشارك فيما يجري على هامشها من مناقشات .

وفي المكتبة حيز للصوت والصورة ، تضم شاشات التلفاز ، فضلاً عن حجرات المعلومات الفريدة في نوعها ، المخصصة لتصفح سلاسل الصور ، إذ تتوفر لدى المكتبة خمسة عشر ألف صورة « ديابوزيتيف »وثلاثة آلاف صورة أبيض وأسود ، فضلاً عن أفلام وثائقية وثقافية وتسجيلات موسيقية ، مصنفة جميعها طبقاً للموضوعات والبلدان ، ومخزّنة على أسطوانات الفيديو ، ويمكن



للزائر الوصول إلى ما يشاء منها عبر عشرة مراكز استشارية ترشده وتساعده لتحقيق ما يطلبه .

كذلك فإن الحيز يضم جداراً تلفازياً خاصاً بالعالم العربي ، يقوم بالإضافة إلى التعريف بكل بلد عربي ، ومنتجاته الوطنية ، بتقديم برامج تلفازية خاصة بالمعهد عن طريق قاعدة مركزية تتوسط الحيز .

وإلى جانب ذلك فإن المعهد قد وضع صالة خاصة لتصفح الأفلام تحت تصرف المحترفين في مجالي السينما والتلفاز ، يؤازرها مركز حديث للنقل والمونتاج .

ولتطوير خدمات المكتبة والارتقاء بها . يسعى المعهد إلى تكوين شبكة من اتفاقيات التعاون مع المكتبات العامة الكبرى والجامعات والمنظمات العلمية والفنية ، ينتظر أن تؤتي ثمارها عن قريب إن شاء الله .

سياسة النشر المشترك

انتهج معهد العالم العربي في باريس سياسة علمية مدروسة ومحسوبة في مجال الطباعة والنشر ، تقوم على تطوير الدراسات العربية في فرنسا ، ويسعى المركز حالياً إلى تطوير سياسة خاصة للنشر المشترك ، تؤدي إلى تلبية رغبات الباحثين والجمهور على حد سواء .

وتنفيذاً لهذه السياسة ، فإن المركز حرص على إقامة جسور من الاتصالات مع كبريات دور النشر الفرنسية ، عبر التعاون معها في طباعة أعمال الكُتّاب العرب ، فضلاً عن تبني نشر المؤلفات العلمية المتعلقة بالعالم العربي ، وأدبه وثقافته ، إضافة إلى أنه يقوم بنفسه بإصدار كتيبات وكراسات عن العالم العربي تحوي ما يهم الجمهور معرفته .

ثمانية بنوك للمعطيات

لقد استفاد المعهد من التقدم التقني الهائل الذي طرأ في مجال **الحاسبات الآلية** ، وطوعه لخدمة أهدافه ، حيث أصبح يملك دماغين ألكترونيين طراز هـ . ب ٣٠٠٠ [H.B 3000] خصص **أولهما** للإدارة الداخلية وخلق قواعد المعطيات (المعلومات) **والثاني** خصصه للاستشارة ، ويملك الحاسب الآلي قدرة تخزينية كبيرة تصل إلى مليار ونصف مليار حرف .

وقد أسس المعهد ثمانية بنوك للمعطيات والإدارة المعلوماتية هي :

- **بسما** : فهرس ثنائي اللغة [عربي — فرنسي] بأسماء كل الكتب التي يحتويها المعهد .
- **نينار** : فهرس بأسماء الكتب التي تخص المغرب الأقصى .
- **سيما** : جدول بأسماء الأفلام العربية الطويلة .
- **شريط** : فهرسة خاصة بالسينما العربية .
- **ديغا** : جدول بأسماء الوثائق السمعية والبصرية التي يحتويها المعهد .
- **ايدنغو** : فهرس يضم أسماء المؤلفين الذين ينشرون كتباً عن العالم العربي (عددهم أكثر من ٩٠٠) .
- **جريد** : جرد بأسماء المجلات الاختصاصية .
- **ريما** : جدول بأسماء المكتبات العامة ومراكز التوثيق التي تملك مؤلفات خاصة بالعالم العربي .

معرض الحرمين الشريفين

أسهم المعهد في نشاطات ومناسبات عدة ، إلا أن أهم اسهاماته ذلك المعرض الذي أقامه بالتعاون مع سفارة المملكة العربية السعودية في باريس ، عن الحرمين الشريفين ، قام بافتتاحه في الثاني والعشرين من شهر يونيو الماضي السيد **وزير الثقافة والاتصالات الفرنسي جاك لانج ، بحضور سفير المملكة في باريس معالي الشيخ جميل الحجيلان وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي المعتمدين في باريس وكبار الشخصيات الثقافية والعلمية ورجال الصحافة والإعلام** .. وكان هذا المعرض حديث باريس خلال فترة إقامته والتي تجاوزت ثلاثة أشهر .

ولأهمية هذا المعرض الذي حمل اسم أقدس المقدسات الإسلامية ، فقد خصص المعهد له أكبر قاعتي عرض لديه ، مساحة كل منهما ٣٥٠ متراً مسطحاً ، واشتمل المعرض على ثلاثة مجسمات كبيرة **للمسجد الحرام ، والمسجد النبوي الشريف** ، والمنطقة المجاورة لهما ، يبلغ حجم كل منها ٢٠ متراً مربعاً . فضلاً عن **ستارة باب الكعبة المشرفة** ، ومجموعة من الصور لمناطق المشاعر المقدسة مساحة كل منها ١٢٠ × ١٨٠ سم ، وصورة شفافة ضخمة لباب الكعبة ، إضافة إلى بعض الخزفيات والتحف الإسلامية ، وشرائط فيديو تنقل وتشرح مناسك الحج ، وصلاة التراويح في المسجد الحرام .

إن أهمية هذا المعرض تتجلى في كونه ذا رسالة متعددة الأبعاد والمعاني ، فمن ناحية يشتمل على رسالة روحية تتمثل في نقل المشاهد والزائر إلى أجواء دينية عبقة تحمل إليه روح الإسلام ، عبر معروضاته الحسية والسمعية والبصرية .

وهو – أي المعرض – من ناحية ثانية فرصة للغربيين للاطلاع من خلال معروضاته على تلك المقدسات التي يرتبط بها روحياً عشرات الملايين من المسلمين في بقاع الكرة الأرضية .. ثم أن المعرض يقدم – من منظور فني – أنموذجاً فريداً ورائعاً للمعمار الإسلامي الذي تتميز به عمارة الحرمين الشريفين .. والتوسعات التي أنشأتها حكومة المملكة العربية السعودية .

أخيراً ، فإن المعرض يبين بصدق ووضوح مدى حرص واهتمام المملكة العربية السعودية بصيانة وعمارة الحرمين الشريفين ، وما تبذله من جهود كبيرة للعناية بالأماكن المقدسة .

نشاطات أخرى

وإلى جانب هذا المعرض فإن المعهد قد وضع خبراته وإمكاناته تحت تصرف أية جهة تطلب مساعدته . سواء كانت تلك المساعدة المطلوبة تتمثل في إقامة تظاهرات ثقافية ، أو تصميم معارض ، أو تقديم معونات فنية وإدارية للمشاريع المختلفة .

كذلك فقد تم إنجاز عدة أفلام وثائقية بمساعدة المعهد ، كما أُنتجت أول أسطوانة جامعة (كومباكت) في مجال الموسيقى العربية ، بالتعاون بين المعهد وبين **راديو فرنسا وأكورا** ، كما أعيد نشر اسطوانتين بالتعاون مع **المكتبة الوطنية في باريس** ، الأمر الذي يجعل من المعهد مرجعاً مهماً لمختلف الوسائل التوثيقية الأساسية اللازمة للباحثين والجمهور من نشر وسينما وتلفزة .

وهذا العمل الحضاري الكبير ما كان له أن يتحقق لولا توفيق الله ثم تلك الجهود الجادة التي بذلها العاملون في المعهد من الكفاءات العالية في صمت ، لترتفع في سماء أوروبا أعلام الحضارة العربية الإسلامية ، عالية خفاقة ، تدلل على عظمة وأمجاد هذه الحضارة السامية في معطياتها الإنسانية وتوجهاتها .

بدايات

اللّغم

● تستخدم الألغام Mines في البحر وفي البر ، وتختلف عن معظم الأسلحة في أنها لا توجه إلى أهداف معينة ، وأنها متى زُرعت في البحر أو في البر فإنها تظل نشيطة .. قابلة للإنفجار عدة سنوات .. كما أن الألغام الحديثة قد بلغت حداً من التطور يجعل اكتشافها أمراً صعباً يتعذر معه إفسادها وإبطال مفعولها .

● أُبتكرت الألغام ، أول الأمر ، للاستخدام البحري . ففي عام ١٥٨٥ م ، نجح **الهولنديون** في صناعة وسيلة تعمل بالساعة لتفجير شحنات تفجيرية توضع على جوانب القوارب التي توجه للارتطام بالبواخر الأسبانية .

● في **حرب التحرير الأمريكية** ، استخدمت الألغام على مستوى محدود . وظلت على هذا المستوى من الاستخدام والتطوير حتى اندلعت **الحرب العالمية الأولى** (١٩١٤ ــ ١٩١٨ م) عندما انتشر استخدامها ، حيث بلغ عدد الألغام المستخدمة فيها ٢٤٠٠٠٠ لغم . وفي تلك الحرب زرع **الألمان** آلاف الألغام في المياه للإطاحة بالسفن المعادية ، تجارية كانت أو حربية . وآنذاك لقي **الفيلد مارشال لورد/كتشنر** Kitchner مصرعه عندما اصطدمت **الطرادة إتش. إم. إس. هامبشاير** H.M.S. Hampshire بلغم خارج مياه **جزر أوركني** في عام ١٩١٦ م .

● ومع **الحرب العالمية الثانية** (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ م) تطورت وسائل زرع الألغام من الجو ، مما ساعد على تلغيم مجاري المياه الإقليمية والمحلية .. كما حدث عندما أمكن زرع ألغام **في مياه نهر الدانوب في أوروبا** .

● **أول من استخدم الألغام في الأرض هم الألمان ، وذلك في الحرب العالمية الأولى ، عندما زرعوا في الأرض ألغاماً وصل وزن الكثير منها إلى ما يقارب وزن الدبابة . أما الألغام المضادة للأشخاص والدبابات فلم تظهر إلا في الحرب العالمية الثانية عندما استخدمت بشكل واسع في منطقتي شمال أفريقيا والحدود الروسية .**

★ آلة زرع الألغام ★



الألغام البحرية

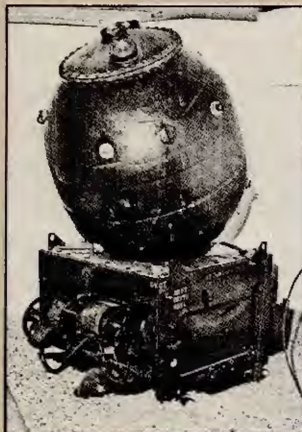
● تعد الألغام وسيلة فعَّالة ورخيصة لإعاقة السفن المعادية عن الإبحار .. كما أنها ، وعلى الطرف الآخر ، تكبِّد العدو الكثير من الجهد والمال والوقت لانتشالها من البحر وتجنب مخاطرها . ويوجد من الألغام البحرية **نوعان** :

(١) ألغام خاضعة للتحكم Controlled .

(٢) ألغام مستقلة أو حرة Independent .

● **النوع الأول** يرتبط بكابل متصل بمحطة المراقبة والتحكم ، والتي منها يجري تفجيره أو تركه دون عمل ، اعتماداً على ما إذا كانت السفينة ـ التجارية أو الحربية ـ التي ستحتك به موالية أو معادية . ويستخدم هذا النوع غالباً للدفاع عن الموانئ .

★ لغم بحري ★



● أما النوع الثاني ، فإما أن يكون مغموراً تحت المياه أو طافياً على سطحها ، وينفجر بفعل الاحتكاك ، أو النشاط المغنطيسي أو الضغط أو الصوت ، أو **بظاهرة روبلر** Doppler effect أو **بالأشعة تحت الحمراء** .. والعاملان الأخيران يعدان من التطورات المستقبلية المرتقبة .

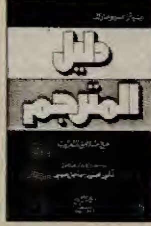
الألغام البرية

● يعتمد شكل وتركيب اللغم الأرضي على الهدف المصنَّع من أجله ، وكذلك على الحاجة إلى جعل اكتشافه أمراً صعباً . ولذلك تستخدم في صناعة جسمه الخارجي المواد التي لا تتجاوب مع النشاط المغنطيسي كالبلاستيك ، والتي تستخدم ضد الأفراد . ويصل وزن العبوة المتفجرة في هذه الألغام إلى ٤٥٠ جراماً ، وتصل إلى تسعة كيلوجرامات في الألغام المضادة للدبابات ، أما الألغام المضادة للسيارات وسائر المركبات فتصل عبوتها إلى ٥,٤ كيلوجرامات .

● هذا ، وتستخدم **كاسحات الألغام** Minesweepers لإبطال مفعول الألغام .. وفي عدد قادم سنعرض لها بإذن الله .







★ د . محمود إسماعيل صيني ★

- الكتاب : دليل المترجم
- المؤلف : بيتر نيومارك
- المترجم : د . محمود إسماعيل صيني
- النـاشر : دار العلـوم بالرياض

الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

هذا الكتاب القيّم حقيقة ترجمة للجزء الثاني من كتاب نيومارك الذي عنوانه « مداخل للترجمة » ط . اوكسفورد سنة ١٩٨١ م ، يبين عدم وجود إجماع على طرائق الترجمة لافتقاد عامل الثبات فيها أو فلنقل بلغتنا افتقاد عناصر ما يسمى بالترجمة المثالية ؛ فما نقبله ونسير عليه - مثلاً - يرفض جزئياً أو كلياً عند من يؤثر أسلوباً مغايراً قد لا يخضع بدوره لخطة يمكن أن تكوّن مع غيرها ما نسميه تجاوزاً بعلم الترجمة .

وأيا ما كانت القواعد التي تقترح للوصول بالترجمة إلى ما يحقق الغرض منها فإنها تظل قاصرة ، بدليل أن بعض دول العالم استعانت بالحاسب الآلي لملاحقة مئات الآلاف من الأبحاث والمقالات والكتب العلمية للروس - مثلا - أو اليابانيين بالرغم من صعوبة ترجمة كثير من اصطلاحاتهم ومجازاتهم ومراعاة ما يبدو كما لو كان من المترادف والمشترك والمسبوق بالسوابق Prefixes أو القائم على اللواحق Suffixes

وقد ذكر المترجم في كلمته أن الولايات المتحدة تنفق عادة كل سنة ٤٠٪ من ميزانيتها على المترجمات للغة الروسية فقط !

والكتاب بعد هذا يبدأ من الصفحة ١٥ في رصد قواعد الترجمة مستهلاً بلغويات الترجمة وبحدود ما سماه نيومارك التجمعات اللفظية ومنه ما هو أفقي وما هو عمودي ، ومن الأفقي الاسم الفعلي Pay attention أي انتبه و make a speech أي يلقي كلمة ومنه أيض المحدد زائداً determiner ومثاله في الإنجليزية a tall man = بالفرنسية un grand homme . ومن الأفقي أيضا بوجه عام الظرف زائدا صفة ، والفاعل أو المبتدأ زائدا الفعل ، والاسم المعدود زائداً كلمة of ، واسم الكثرة زائداً الاسم المعدود .

وأما العمودي فقد تكون تجمعات المفرد فيه من المترادفات ، ومن الأضداد الشائعة في اللغات كافة ونحوها . وهذه وتلك تشكل عمليات سير اللغة المعجمية وليس النحوية ، وقد تكون التجمعات حقيقية وقد تكون خارج اللغة تدل على مصطلحات المؤسسات ، كما قد تكون لغوية . فأما النحوية حيث تتسم البنية السطحية بالإبهام والغموض ، فإن مهمة المترجم أن يبحث عن البنية التحتية العميقة underlying لاكتشاف « الفاعل المنطقي أولا ثم الفعل الخاص ونترك الباقي ليأخذ مكانه من الجملة » ص ٢٤

وفي الدائرة نفسها — المفردات - يكون على المترجم أن يفحص المفردة في ضوء واحدة من ثلاث مجموعات دلالية : مجموعة المدلول الأساسي الجوهري أي المباشر التي تدل عليه المفردة ، المدلولات الثانوية ، المدلولات (المعاني) الثانوية المشتقة أو المترادفة ، المدلولات المؤقتة ، المدلولات الجديدة ، المدلولات الفريدة .

والمجموعة الثانية وصفية وتبدو مادية ومجردة ومجازية وفنية (متخصصة) وثقافية محلية ومألوفة حوارية عاميّة . ويجب على المترجم أن يراعي ذلك فلا يخطيء في اختيار المدلول من فئة غير مطلوبة ، كما يجب عليه ألا يخلط بين الاستعمـالات الحقيقيـة والمجازية .

والمجموعة الثالثة منطقية وتتكون من أربع فئات : المعنى الحقيقي (السياقي) ، المعنى المقصود (خارج النص) ، المدى (خارج النص) ، الإيحاء (سياقي) .

وعلى هذا النحو يمضي الكتاب في تأن وبخطوة تتبعها خطوة أخرى معقولة ومقبولة فيعرض لبعض معارف المترجم في اللغة التقويمية - حسن ، جيد - ممتاز - رائع إلخ ... - وفي اللهجة الاجتماعية ، فإذا خرجت هذه عن لغة المثقفين الرسمية فلا على المترجم بأس إذا لم يجد التعادل الوظيفي أن يجعل الترجمة نقلا للمعلومات . وإذا كان ثمة غموض معجمي - أو حتى نحوي - فقد يزيله المترجم بالسياقين الكبير macro والصغير micro .

ويـؤدي ذلك الصنيـع بالضرورة إلى ما يسميه المؤلف بالتدخل اللغوي الذي يؤثر في اللغة ومصطلحاتها من حيث هي تعبيرات أو مجموعات من الكلمات لا نستطيع استنتاج معانيها من المعاني التي تستقل بها كل كلمة فيها (حالة نقص) Hard up و (يلـبس Rave on) .

وعندما تحدث نيوبرت - كما يقول المؤلف - عن الجانب اللغوي والاجتماعي الثقافي للترجمة بدا أنه يستبعد عنصر الذات على أساس أن الترجمة علم . ورأى المؤلف أننا حين ندخل الجانب الاجتماعي الثقافي يصبح ذلك الجانب هو العنصر الجوهري في عمل المترجم أي يصبح الكلام parole لغة Langue ثم يتحول إلى بنية عميقة من جهة وإلى موقف (أي دلالة) من جهة أخرى .

وقد يمكن بذلك - وبمعارف أخرى لم نذكرها في هذا التلخيص - تحقيق ما سميناه بالترجمة المثالية التي يمكن أن يكون مفهومها غير حقيقي ، لأن الترجمة في واقع الأمر إجراء لا نهاية له إلا في حالة

الجمل الأدائية Performative (ص ٨٧) .

ويبين بيتر نيومارك بعد ذلك أساليب الترجمة أو تقنياتها (ص ص ٩٩ ـ ١٣٩) . وهي في جملتها تنطوي على مجموعة من النصائح خص بها المترجم ، ومن أبرز هذه النصائح :

أ ـ التعادل الدلالي يمثل المبدأ الأساسي الوحيد في الترجمة ، ويتحقق عادة بوجود التعادل الأقصى في الصيغة وشيوع الاستعمال .

ب ـ في حالة وجود كلمة مفصولة عن جميع مصاحباتها اللفظية ـ وكأنها مستعملة خارج السياق ـ فلنفترض أنها تعبر عن أهم مدلول أو أكثرها شيوعاً .

جـ ـ وفي اختبار الترجمة العكسية يجب عدم ترجمة كلمة من اللغة المصدر بأخرى من اللغة الهدف لها نظير مطابق في اللغة المصدر .

د ـ وإذا كان في اللغة الهدف عدد من المترادفات التي تعبر عن مدلول كلمة في اللغة المصدر يجب على المترجم أن يختار الكلمة الأنسب أسلوبيا في نظره وليس الكلمة الأقرب ترجمة في اللغة المصدر .

هـ ـ لا بأس من إثبات المصطلحات التي لا تقبل الترجمة كما هي .

و ـ إذا تعارض التوكيد والدقة اللفظية تُراعى الدقةُ وحدها .

ز ـ يجب على المترجم ألا ينقل التلميحات الثقافية التي لا يحتمل أن يفهمها قراؤه .

ح ـ لا يترجم العنوان إلا بعد ترجمة العمل كله .

ط ـ للمترجم الحق في تهذيب النصوص الإعلامية سيئة الكتابة وفي حذف الحشو منها .

ى ـ يجب أن يراعي المترجم أن مصطلحات الفن تمثل عادة العنصر الثابت في الترجمة .

ك ـ يفترض في المترجم أن يبحث في المعجم عن معنى أي كلمة يشك في معناها في السياق .

ل ـ إذا كان من حق المترجم أن يعالج الاختصار غير المألوف (ECT مثلا) فليس من حقه أن يخترع اختصارات في اللغة الهدف .

م ـ إذا استخدم الكاتب كلمة أساسية في نصٍّ ما بمدلول خاص فيمكن للمترجم ترجمة تلك الكلمة حرفيا أولا مع شرح أو تعريف ثم بعد ذلك بكلمة تجعلها أقرب إلى الترجمة في اللغة الهدف .

ن ـ إذا كان العمل الأدبي الرائع له مؤلف واحد فإن ترجمته تحتاج إلى واحد فقط .

وعندما ينتقل إلى « جوانب المعنى » (ص ص ١٤١ ـ ١٦٧) يتحف المترجم بنصائح أخرى منها أولوية الأحاسيس والتمييز بين المترادفات المترابطة ـ بشرط أن يكون النص الأصلي جيد الصياغة ـ ومراعاة المنفيات والمتناقضات ، وتحري الدقة من جانب المترجم بحيث لا يتدخل في الترجمة على أساس أنه يعمل على الكلام وليس على اللغة .

وبعد أن يرى أنه استوفى المطلوب يعقد ما يسميه « مقابلة بين بوهلر وفريقه » وهو عرض غامض مثقل بالاصطلاحات التي لا يجوز التدخل فيها ـ وفق اقتراحات نيومارك ـ حتى ولو لجأنا إلى تحويل ترجمة المعلومات إلى ترجمة للنشر وفق مبدأ السن Sinn .

ثم يبقى الترقيم Punctuation وفي ظننا أنه من أخطر أجزاء الكتاب وكم أرجو أن ينشر هذا الجزء كاملا على صفحات « الفيصل » حتى نأخذ أنفسنا بنظام ترقيمي واحد بدلا من « الفهلوة » غير المجدية والاجتهاد القائم على نظرية « سمك لبن تمر هندي » !

وفي تحليل النص يتحدث نيومارك عن الوسائل التي تضمن ترابط الفكرة خارج الجملة ويتحقق ذلك بالتالي :

أ ـ مراعاة الفكرة والتعليق وهما عنصران متتاليان في النحو السطحي .

ب ـ مراعاة التحديد (أولا ، ثانيا ، بعد ذلك ، ثم ...)

جـ ـ مراعاة تحري سير الفكرة إلى الفكرة المعارضة ومن الإيجابي إلى السلبي ، وهذا هو الديالكتيك أو التعارض Opposition

د ـ إذا كانت وظيفة الحشو (تكرار المعنى) مقبولة في المعلومات فهي مرفوضة في النص وبخاصة إذا سببت الخلط .

هـ ـ مراعاة الربط عن طريق استعمال المقارنات .

وفي نقد الترجمة يبين المؤلف أنه تطبيق لنظرية الترجمة (ص ١٩٧) وله أغراض خمسة هي :

أ ـ تحسين مستويات الترجمة .

ب ـ تقديم موضوع لدراسة المترجمين .

جـ ـ بيان الأفكار المتعلقة بالترجمة في أزمنة معينة وفي موضوعات خاصة .

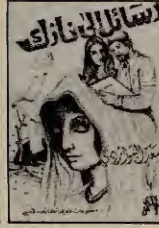
د ـ مساعدة تفسير عمل الكتاب والمترجمين المهمين .

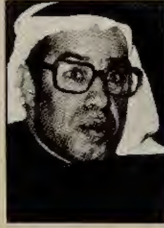
هـ ـ تقويم الاختلافات الدلالية والنحوية بين اللغة المصدر واللغة الهدف .

فإذا عرفنا أن لنقد الترجمة أربعة اجراءات رئيسة هي : تحليل المقصود ، ومقارنة النص في صورتيه الأصلية والمترجمة ، وتقويم الاختلافات بين الانطباع العام للنص في صورتيه المذكورتين ، ثم تقويم الترجمة .. إذا عرفنا ذلك يتم الانتفاع بهذا الدليل القيم .









★ سعد البواردي ★

• الكتاب : رسائل إلى نازك

• المؤلف : سعد البواردي

• الناشر : نادي الطائف الأدبي بدون تاريخ ، ١٩٢ صفحة

الذين كتبوا عن حياتهم ـ سيرةً أو شبه سيرةٍ ـ قلةٌ ، ومن هذه القلة في تراثنا مَنْ لم يوفق كابن خلدون ، ومنهم كأسامة بن منقذ في « الاعتبار » مَن جاوز حياته الشخصية إلى حياة المجتمع والأمة كلها .. تهرُباً من إذاعة أسرار عائلته ، أو ولعاً بالتخفي ، أو تمشياً مع رغبة لها قيمتها وأهدافها الخاصة !

وربما كان شعراء هذا العصر أكثر مَنْ حمل القلم جرأة على حياتهم ، ومع ذلك فقد قصروها على تجاربهم الشعرية وفي حيِّز اطلاعاتهم وتأثراتهم ، ولم يخل الأمر من نفَج في بعض الأحيان ، حتى لتغيم تلك التجارب في ادعاءات بعضها يصل إلى حدِّ البساطة والعفوية .

والكتاب الذي نعرضه بقلم سعد البواردي ـ وهو مجموعة كلمات أو رسائل وجهها إلى نازك ابنته لتقرأها يوماً ما بعد أن تشب عن الطوق ـ هو واحد من هذه الكتب التي تريد أن تكون سيرة ، إلا أنها لم ترتفع إلى مستوى الاعترافات .

هو خلاصة تجارب في التحصيل العلمي ، والأخلاقي ، بل يغلب عليه أو على عدد كبير من رسائله طابع التوجيه والتعليم ، ولو أنه وقف عند التاريخ .. تاريخه هو الشخصي ، قصته ، شقائه في طفولته وجنونه وطيشه وتمرده وغرامه بالمفارقات إلى أن وصل إلى السادسة عشر ثم جاوزها تاجراً خائباً ونهماً للقرش وضيفاً في دار الأحداث حتى وجد عقله لتمضي حياته وقد فارق أحلامه الرعناء وخططه الهوجاء .

لو أنه فَعَل ذلك وهو يعلم أن القمر الغارب يولد من جديد « وتاريخ الإنسانية يأخي ـ يقصد يانازك ـ أوله شمعة أضاءت لآدم طريقه نحو الأرض » ص ٣٤ لاستمتعنا بقصة معاناة رائعة ، ولوجدنا الاعتبار ـ وهو ما هدف إليه أسامة بن منقذ ـ في كل خفقة من قلبه وفي كل كلمة خطّ بها قلمه بل في كل تفاهاته التي يستصغرها ونستشف نحن منها كم يشقى الأديب ليقول : هأنذا !!

لقد ضُيِّع منه خيوط أحلى قصة كان يمكن أن يكتبها .

ضيَّع التلقائية ، وربما صارت حكايته عن جاره الذي يوقظ بمذياعه النوام والمرضى موقفاً درامياً لو أنه سلكها في عقد رواية فنيّة بدلا من أن يُرقدها في ثنايا الكتاب جثة ويضع عليها لافتة « حق الجوار » .

وبعيداً عن أمنيةِ مُراجع أو قارئ والأمنيةُ بعيدةُ التحقيق دائما ـ نرانا أمام حشد هائل من الأفكار الاجتماعية والدينية والإنسانية والسياسية ، وبينما نجد أنفسنا معه ومع نازك في جهاد لطمس الذلة في نفوسنا ـ وهي دعوة رائعة ـ ننتقل فجأة إلى السلام وكأننا نحب الحرب « كلنا ولد للحياة فعلام نزرع الموت » ومنه إلى مقوّمات الصوم إلى الغش ،جنون الإنسان ، الشهرة ، العقل ، الكلب المظلوم ، الفقر .. ثم عودة إلى هذا العالم ، حقيقته وكيف يفكر ، فالإنسان ثانية قوياً وضعيفاً ـ مع ذكر للجاه والمركز والثراء ـ ثم الحرية والخلود والشهرة والحقيقة والفطرة والجوهر لا المظهر ، وهذا آخر الكتاب !

وبغض النظر عن قيمة الأفكار المطروحة في تلك الموضوعات ـ وهي كبيرة بلا شك ـ فقد بدا بوضوح تام أن الموضوعات التي اتسمت بالسرد القصصي كانت أكثر فاعلية وأشدّ جاذبية ، وأبرز تلك الموضوعات القصصية حكاية الحمال والعطر ـ عنوانها أيهما أذكى وأزكى ص ١٠٩ ـ وأكثرها تأثيراً « أنفه حبّ » ص ص ١٢٥ ـ ١٢٨ ودونها « فوضوي » ص ص ١٢٩ ـ ١٣٢ وأما أعمقها فحكاية عن نفسه حول ساعة الضياع ، جاءت في ثنايا رسالته « فوارق الزمن » .

وكحكم عام ـ بعد موازنة فحوى تلك القصص أو الحكايات بمحتويات الرسائل الأخرى مباشرة العطاء ـ نحس أن القارئ يغيب بهواه عن الوعظ والإرشاد ، ويستهويه السرد وبخاصة إذا كان محكماً . ومن ثم لم يكن كثيراً أن تتسع مساحة القصة في أدبنا ، وكانت خسارةً لدى البواردي أن يضيّع خطوط القصة بعد أن شرع يجمعها ـ على نحو ما ـ في رسائله الأولى إلى ابنته .

ولكن ماذا عن الشعر والشعراء؟

في الكتاب كله رسالة واحدة بعنوان « عن الشعر » وقد جاءت عقب رسالة « ميت الأحياء وحي الأموات » ختمها ببيت دال على مغزى كبير :

ليس مَن مات فاستراح بميت
إنما الميتُ مَيِّتُ الأحياء

وليس كالشاعر مَنْ لا يفقد حياته وهو في التراب يحتضنه الموت ، وما الخلود إلا الذكر الطيب ، وقد قال البواردي في موضع آخر من كتابه « الخلود شيء ملاصق للحياة .. للبقاء .. للشرف » ص ١٥٩ بشرط ألا يرتطم ذلك بسبُة أو شيْن .

أي أن الشعر وسيلة بقاء خالد متى كان تعبيراً أو تصويراً لمشاعر الشعب ولإحساسات الأمة وواقعها ، والشاعر من ثم بما يصف ، وبما يصور وبما يتبناه من خطرات وشذرات لمشاعر الإنسان وتفكيره (ص ٦١) .

وإذا كان البواردي يتصوّر أن ذلك المنزع ـ وهو مدخل إلى الخلود ـ تجسيد للواقع أو تصوير كامل نابض للألم والدموع ومن ثم يعد الشعر مقياساً دقيقاً لأشكال الحياة ، فقد جانبه الحق على نحو ما .. لأن الشعر ليس الواقع ولا الحياة الواقعية يصوّرها ويحركها ، وإنما الشعر إبداع لواقع غير الواقع ، فليكن معادلاً له إلا أنه ليس انعكاساً لما فيه .

الشاعر هو الشاعر الذي يجعل شعره حياة أجمل وأكمل وأنظف مما شوهه الإنسان غير الشاعر .. هو فوق تجربة العلم وأعظم من تجريدات الفلسفة ، وقديما قرن





★ عبد الله عبد الرحمن الجفري ★

بالعقيدة ـ أسطورة كانت أو طقساً عبادياً ـ وعند العرب علقت قصائده على أستار الكعبة بعد أن تجاز في معبد جهار الذي كان بعكاظ التي امتلأت ساحته بنصب ظلت حتى القرن الرابع الهجري بما عليها من دماء القرابين أشبه بالأرحاء العظام .



• الكتاب : حوار في الحزن الدافئ .

• المؤلف : عبد الله عبد الرحمن الجفري .

• الناشر : تهامة ، جدة . ط ١ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . (١٨٥ ص) .

يريد الكاتب (عبد الله الجفري) من خلال الحوار أن يصور أعماق الإنسان ، وبالتالي يقترب منه فيلاصقه . فكنا عبر ذلك الحوار نجد الجفري يرفض الكثير من صور الواقع المادي المعاصر .. فقد كان ماهراً في عرض أفكار وآراء المتحاورين ، وكان الجفري ذاته يمثل دائماً أحد المتحاورين ، بل يمثل أبرز قوة فكرية ووجدانية في ساحة الحوار .

ولذلك فقد بتنا بنصر ـ من خلال القوى المتناقضة المتحاورة ـ تمخض القيم الفاضلة عبر العالم الشاعري الذي يدعو إليه الجفري . أي أنه كان يدعو إلى مثالية الإنسان الفنان المرهف الشفاف الفاضل .. وبالتالي فإن مدينته الفاضلة هي (مدينة الشعراء) .

ولنقف عند معنى (الحزن الدافئ) الذي يدعو إليه الجفري . فقد يراه ذاك « الحزن الغائب عن وجدان الانسان .. الذي أصبح من العسير على الإنسان أن يتعرف عليه » أي أن الانسان لم يعد يتعرف على حزنه ، وإنما أصبح كل ما يشعر به هو الألم المحسوس . وكأن الحزن استحال إلى مبدأ أو موقف أو مثال . ومن هنا فقد يختلف الجفري عن الرومانسيين الذين يدعون إلى الألم بل ينشدونه .. ولذلك نجده يقول لأحد محاوريه : « أنت متألم ، والحزن أسمى من الألم .. الحزن حينما يكبر يتحول إلى لذة » ص ٩٠ . وقد تمتد رؤية الجفري للحزن وتتسع ليستغرق الإنسانية والحضارة ؛ فيقول لأحدهم في آخر كتابه : « ولِمَ أنت حزين ، وفي استطاعتك أن تبرر ما تشعر به ، أو على الأقل ليس حزنك ذاتياً ، وإنما هو حزن من طبيعة العصر ، أو بأسباب ما يتربص بحضارة الإنسان كما تقول ، وهو وجع إنساني يغمر العالم » . ويصبح الحزن عند الجفري مرادفاً للقلق لدى الوجوديين وغيرهم من الفلاسفة .

وإذا كان الحزن هو الهم الأول والكبير في وجدان الجفري ، فإن هموماً أخرى كبيرة كانت تشغل الجفري ، فبرزت خلال الحوار .. كالحب والوطن ، والحلم والغربة ، والأخلاق ، والمثالية .. وغيرها . ولقد كانت محاوراته مع ذاته ، والشيطان ، والقمر ، والمجنون ، والواقعي ، والصياد ، وقلب زنجي مزروع في صدر يهودي أبيض ، واثنين ميتين (ضياء الدين رجب ومحمد مصطفى حمام) ، والكومبارس الهامشي القنوع ، والفضولي الثرثار ، والأناني ، والحزين، والمبسوط، والمصطاف، والتراجيدي، وغيرهم. ولقد صاغ بعض محاوراته باللهجة العامية ، ولكنها لم تفقد الكتاب أو الكاتب مساره وأسلوبه وشخصيته . ومن خلال كل حوار تبدو ثقافة الجفري ورؤاه وإدراكه لطبيعة المُحاوَر وما يوحيه ، ومايثيره .. وقد تقترن الحقائق التي يستغلها كمادة للمحاورة ، فينتزع منها قيمه الوجدانية التي يركز عليها .

ولقد أثبت الجفري ـ في حسن إدارته لدفة الحوار ـ أنه قادر على الكتابة المسرحية بجدارة . ولكم استشهد الجفري ببعض أقوال وأخبار أهل الفكر والفن والإبداع لدعم موقفه الفلسفي أو الوجداني . لذلك فقد تناثرت في كتابه أسماء كثيرة لمثل أولئك الأعلام أو كتبهم ... ربما هذا هو ما دعا مقدم الكتاب إلى القول بأن في كتابات الجفري تطلع دائم إلى المعرفة .



• الديوان : انتفضي أيتها المليحة .

• الشاعر : أحمد صالح الصالح « مسافر » .

• الناشر : دار العلوم ، الرياض ط (١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (١١١ ص)

في شعر أحمد الصالح (مسافر) حيوية ، وتجدد وانطلاق .. فهو يدور في كل الاتجاهات الزمانية والمكانية ، ويسلك شتى الطرق والأساليب ، ليثبت مقدرته وفي تلك الحركة والسلوك .. وليجمع في شعره دوماً المحافظة والتجديد ، ولنقرأ في هذا الديوان سبعاً وعشرين قصيدة مناصفة ـ تقريباً ـ بين القديم والحديث . يحافظ على جرس الحرف والروي ، وعلى إيقاع التفعيلات الممتدة عبر أسطر طويلة ؟ فتحس أن الموسيقى الشعرية سمة ظاهرة في نوعي شعره المحافظ والمنطلق .. وبالتالي يشكل الشعر لدى (مسافر) صنعة متقنة .. سواء أكانت أدواتها الفنية قديمة أم جديدة ، لأنها في الحالتين تشكل شعراً قادراً على استيعاب المعاناة الخاصة والعامة .. بل إن معاناة (مسافر) الخاصة تتلاشى في الحال في دوائر أعم لتشمل كل هموم الوطن والأمة . لأن الحبيبة والوطن عنده كيان واحد : « ووجه حبيبتي وطن » ص ٨ . وحتى وطنه المحلي (الحسا ، جدة ، عنيزة ، أبها ، أجا ، السودة الجرّة ..) تستحيل مسرحاً لرموز لها دلالات اجتماعية وتاريخية قديمة ومعاصرة . (ص ٩٩) .

فهاجس الشاعر (مسافر) يظل ـ أسوة بشعراء الأصالة العربية ـ في حالة مزاوجة بين الماضي والحاضر ، لذلك فعملية الإسقاط تلح عليه دوماً وهو إزاء الأحداث التاريخية العربية المعاصرة ، وبخاصة ما حدث في مصر منذ بضع سنوات .





★ أحمد صالح الصالح ★

ومن هنا كثرت في شعره الأعلام التاريخية العربية والإسلامية والعجمية أحياناً إذ تجاوزت هذه الأعلام ـ في ديوان انتفضي أيتها المليحة ـ السبعين علماً . ولم تكن أعلامه أسماء جامدة حنطتها الأيام ، بل هي رموز مشعة بدلالات منسجمة ومتممة للموقف الحاد ، والحالة الراهنة ، والنظرة الشاملة التي تستوعب الحضارة وتحلل وتفسر الأزمنة التاريخية المستمرة . أي إن أعلامه التاريخية الماضية والحاضرة وسائل ناجعة في رفد شعره بكل إشعاعاته ونوره وسحره ولمحاته المعمقة .

وبما أن ما حلّ بمصر منذ سنوات هم ، تاريخي كبير لا ينسى ، فإن شاعرنا ، وعبر قصائد عديدة ، غارق حتى رأسه في ذلك الهم . لذلك فقد أسعفته أعلامه التاريخية حينما جندها في التعبير عن تلك المعاناة الكبرى .. إذ حشد لها أسماء مشرقة ومعتمة ، مثل :

عمرو بن العاص ومسجده ، وخالد ، وصلاح ، وأبو الطيب ، والفسطاط ، ونابليون (القاهرة القديمة) ، وصقر قريش ، وجالوت ، وسورتا (التوبة والفتح) ، ودير ياسين ، وسيناء ، وباب زويلة ، وخان الخليلي ، والكنانة ، والصعيد ، والنيل .. وغيرها .. ثم : المخصَ ، وكافور ، وأبي المسك ، وفرعون ، وقارون ، وبيجن ، ومائير ، وبني قريظة ، وأبيّ بن سلول ، والتلمود .. وغيرها .

ومن هنا فإن في شعر (مسافر) أصالة جوهرية ، ينأى عن الينابيع الغريبة المنسابة عن مياه مشبوهة آسنة .. ليظل نبعه الشعري ومادته البنوية وإطاره الفني .. مستمدة كلها من طبيعة التاريخ والمجتمع والحضارة الفكرية والأدبية لأمتنا العربية . لذلك فيصبح تعامله مع هذه الأصول والجذور تعاملاً ملتزماً حيناً ، وحراً في الحين الآخر . يلتزم بالقواعد الموروثة الأصيلة ، وينطلق في عوالمه الإبداعية المتجددة الحركة .



مملكة الكلمات

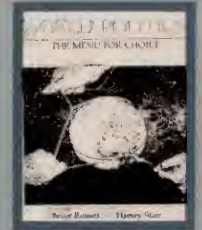
شعر : محمد سعيد مخرو

اِفتحْ أبوابَكَ .. اِفْتحْها
قد جئتُ إليكَ بلا وجهٍ
لا شيءَ معي إلاّ حزني
لا توصدْ في وجهي الباكي
أزهارُ العمرِ بأيدينا
وجميعُ ممالكِ أحلامي
وحبيباتي أصبحنَ بلا
أصبحنَ حكاياتٍ تُروى
أصبحنَ كآمالي جمراً
ضاعتْ من خارطتي لُغتي
وحياتي أيامٌ ولَّتْ
من أينَ سأبدأُ رحلتنا
فجبالُ الثلج على جفني
وبحورُ العالم ما وَسعتْ
اِفتحْ أبوابَك .. اِفتحها
أخرجني لا تسألني عن
فأنا المجهولُ لمرآتي
أصبحتُ اليوم بلا شَكْلٍ
وعلى طُرقاتِ أمانينا
(ليلى) ما عادتْ تعرفني
لم يُبْقِ الحبُّ على دربي
لم يُبْقِ سوى (ليلى) جرحاً
وتخبّىءُ حُلمي في صدري
قد طالَ الحبُّ بنا يوماً

ياحارسَ مملكةِ الكَلِماتْ
وكنّي وأتيتُ بدونِ لُغاتْ
أتقلّبُ في بحرِ الظُّلُماتْ
أبوابَ الفرحةِ والْبَسَماتْ
ورداتٌ تبكي من ورداتْ..
وكنوزي قد صارت أَنّاتْ
شكلٍ ، أو لونٍ ، أو قَسَماتْ
بفمِ الشكوى وفمِ الآهاتْ
يتوهجُ ما بين الهَمَساتْ
ضاعتْ مني كلّ الطرقاتْ
ساعاتٌ تهربُ من ساعاتْ
في أرضِ الأسطرِ والصفحاتْ؟
نارٌ ، وأساورُها جَمَراتْ
من دُمعاتي إلاّ قَطَراتْ
أخرجني من وادي الأمواتْ
معنى الأحزان بلا دمَعَاتْ
والقادمُ نحوكَ دون صِفاتْ
وبلا وجهٍ ، وبلا شاراتْ
أتسكّعُ مجهولَ الراياتْ
وأنا أصبحتُ بلا بَصَمَاتْ
إلاّ آثاراً من خطواتْ
تختالُ بأثوابِ الملكاتْ
مجروحاً من كلّ الحلواتْ
وتبدّدَ منّا في لَحَظاتْ



رحلة في كتاب

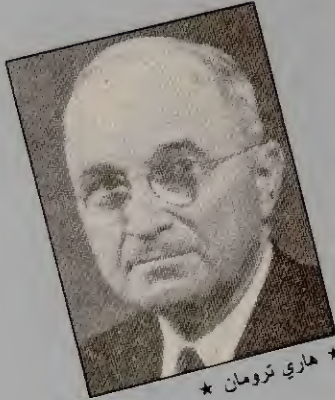


سياسات العالم .. قائمة للاختيار

تأليف :
بروس راسيت
*
هارفي ستار
عرض وتقديم :
عدنان عضيمة

يقدّم هذا الكتاب القيّم فكرة متكاملة حول أسلوب بلوغ مرحلة التصور التحليلي الضروري لتفهم السياسات العالمية المتبعة في الوقت الراهن ، ويغطي بشكل متوازن قضايا الحوار حول مشاكل العالم الثالث والعلاقات بين الدول وانتشار الأسلحة بالإضافة للعديد من القضايا الحيوية الأخرى .

و(سياسات العالم) اشتهر على نطاق واسع لطريقته الفريدة في التطرق للقضايا التقليدية المؤثرة في العلاقات الدولية من حيث تبنيه لأسلوب التحليل العلمي الاجتماعي ، كما يتميز بغزارة مادته التاريخية بحيث لا تكاد تعثر في مخيلتك على حدث سياسي أو تاريخي إلاّ وتجد له بين طيّات الكتاب تحليلاً علمياً متكاملاً ، من حيث الظروف التي أفضت إليه ، وتفاصيله ونتائجه . وسرعان ما يجد قارئ الكتاب نفسه أمام موسوعة متكاملة الجوانب تحيط بكافة مناحي الفكر السياسي الحديث . ولا غرو بعد ذلك أن نرى خبراء السياسات العالمية وهم يكيلون له عبارات المديح والإعجاب ، حيث قال فيه الخبير بوب ماندل من معهد (لويس وكلارك) بأنه ينطوي على تناسقٍ مدهش بين النظرية والتطبيق ، كما وصفه الخبير السياسي الشهير ج . دافيد سينجر بأنه كامل ومدهش وفريد .


★ هاري ترومان ★

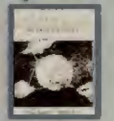

★ خروتشوف ★

أحد مؤلفي الكتاب هو **بروس راسيت** Bruce Russett الخبير في القضايا الاستراتيجية في **جامعة (ييل)** والذي سبق أن عرضنا وقدمنا كتابه الشهير الآخر (**سجناء القلق** The Prisoners of Security) على صفحات العددين ٩٣ و٩٤ من مجلة (**الفيصل**) . وشاركه في تأليف الكتاب الخبير السياسي **هارفي ستار** Harvey Starr من **جامعة انديانا** ، وهو لا يقل شهرة عن راسيت في مجالات البحوث المتعلقة بالفكر السياسي الحديث .


★ هتلر ★

صدر الكتاب لأول مرة عن **شركة (فريمن) في نيويورك وأوكسفورد عام ١٩٨١م** ، ثم صدرت طبعته الثانية المزّيدة التي نعرض لها هنا عام ١٩٨٥م عن نفس الشركة . ويقع الكتاب في ٦١٧ صفحة من القطع الكبير تضمنت ٥٠ شكلاً توضيحياً ومخططاً وفهرساً . وقسّم إلى بابين ، الأول بعنوان (**الأبعاد التحليلية**) ويتضمن ١٢ **فصلاً** رتبت على النحو التالي :


★ ونستون تشرشل ★



سياسات العالم .. قائمة للاختيار

(١) **تحليل سياسات العالم** : مستويات التحليل والضوابط .
(٢) **تحليل سياسات العالم** : كيفية إنجازه .
(٣) **الفاعلون الدوليون** : الدول وباقي اللاعبين على المستوى العالمي .
(٤) **النظام العالمي** : كيف يضبط السلوك .
(٥) **النظام العالمي** : التركيب والاستقطاب والحرب .
(٦) **العلاقات بين الدول** : أسس وتحليل القوة .
(٧) **العلاقات بين الدول** : أدوات التأثير .
(٨) **الضوابط الوطنية** : هل لنوعيات البلدان المختلفة سياسات خارجية مختلفة .. ؟
(٩) **الضوابط الوطنية** : الاقتصاديات والمجتمع .
(١٠) **الضوابط الوطنية** : التركيبة الحكومية ودور الرأي العام .
(١١) **الوظيفة** : الاتصالات وصنع القرار .
(١٢) **الأفراد والسياسات العالمية** : تفهم العالم .

والباب الثاني بعنوان (**المشاكل المعاصرة والمستقبلية في السياسات العالمية**) ويتضمن الفصول السبعة التالية :

(١٣) التحدي والتعاون في السباقات نحو التسلح .
(١٤) حظر ومراقبة انتشار الأسلحة .
(١٥) دواعي السلم في البلدان المصنعة .
(١٦) التبعية في البلدان الأقل تطوّراً .
(١٧) بعض البدائل الممكنة للتبعية .
(١٨) بلوغ الأهداف والتعاون في النظام العالمي .
(١٩) مواجهة محدوديات النمو في النظام العالمي .

ولقد تتضح الأهداف البعيدة التي توخاها المؤلفان من كتابهما من خلال ما نقرأ في المقدمة من أن الكثيرين ممّن يَدْرُسون ويدرّسون السياسات العالمية لاحظوا حدوث ثورة حقيقية في هذا الصدد .. لقد غيّرنا أساليب ومناهج تفكيرنا في الموضوع فتغيرت أسس بناء المفهوم والمنطق تغيراً كبيراً عما كانت عليه . إلاّ أن التطور الجديد في البحث لم يطرأ عليه تطور مقابل في مجال الربط بين المعارف الجديدة بشكل عام .

وإذا كنا نعد ما حدث عبارة عن ثورة حقيقية في مجال دراسة السياسات العالمية ، فإن هذه الثورة لا يمكن الاستفادة منها إلاّ عندما تتوفر لدينا المهارات الفكرية (**البيداغوجية**) وأدواتها اللازمة لتثقيف الجيل القادم . وهذه هي الفائدة الأساسية التي ينطوي عليها هذا الكتاب الذي قصدنا منه التوفيق بين العلم التقليدي القديم والأهداف الجديدة . ففي المقام الأول ، قدمنا المضمون الواقعي للنظرية من مصادرها القديمة والحديثة . ذلك لأن على الدارسين والمثقفين أن يلموا بالمعارف الأولى المتعلقة بالكيفية التي تبنى بموجبها النظرية وتختبر . ولهذا اهتممنا إلى حدّ ما بالمنهجية العلمية حين خصصنا بعضاً من مادة (**كيف تعملها** How to do it) وذلك لغرض إعطاء الدارس أسس الملاحظة ، والقيام بالبحث المستقل الجيد . ولعل الأهم من ذلك أننا قدمنا للدارس بعضاً من مادة (**كيف تفكّر فيها** How to think about it) بهدف جعله يشارك في عالم سريع التغيّر كمواطن فاعل بدلاً من كونه مجرّد رقم موجب في تاريخ القوى . على البشر أن يستنبطوا مجموعة جيدة من المفاهيم والتساؤلات الأساسية .. وأن يخلقوا في أنفسهم ملكة الميل للتحليل ، وأن يحتكموا إلى درجة معيّنة من الشكّية بهدف الوصول إلى الحكمة الجليّة ، وأن يتحلّوا بالقدرة على امتصاص الجوانب الغامضة في الموضوع في هذا العالم الذي تبدو فيه مفاهيمنا قليلة الكفاية . وفي المقام الثاني ركّزنا على تقديم مقدار مهم من الحقائق التاريخية القديمة والمعاصرة حول العالم ، وحاولنا أن نوّجه القارئ لتلمّس إحساسه الخاص بأحجام ونوعيات الدلائل المطروحة للمقولات المختلفة .

وفي آخر المقدمة يشير المؤلفان إلى أن اعتمادهما عنوان (**قائمة للاختيار**) يرمي للدلالة إلى محدودية الخيارات التي يجد صانعوا القرار السياسي أنفسهم أمامها من بين القائمة الطويلة من الخيارات التي تتيحها الظروف الدولية .

تحليل السياسات العالمية

يتعرّض الفصل الأول من الكتاب لقضية **التحليل المنهجي للأحداث السياسية** من حيث مسبباتها وأدوار مختلف الجهات الفاعلة في حدوثها ، بالإضافة لتحليل مراميها ونتائجها . وقبل الوصول إلى وضع أسس وضوابط هذا التحليل يسوق المؤلفان ثلاثة أمثلة مهمة لأحداث مستقاة من واقع السياسات العالمية ، ويقومان بتحليل كل منها تحليلاً منهجياً . واختيرت هذه الأمثلة بكيفية خاصة بحيث تتباين في تواريخ حدوثها وفي كونها تتعلق ببلدان غنية وفقيرة وتجمع بين الاهتمامات العسكرية والاقتصادية . يتعلق المثال الأول بالقرار الأمريكي بإلقاء **القنبلة الذرية على هيروشيما** عام ١٩٤٥ م ، ويتعلق الثاني بالقرار السوفييتي **بغزو تشيكوسلوفاكيا** عام ١٩٦٨ م ، ويتعلق الثالث بشرح الظروف التي أدت إلى الانهيار شبه الكامل للاقتصاد البرازيلي وجعلت من **البرازيل** الدولة المدينة الأولى في العالم .

ويقول المؤلفان بأن علماء السياسة عادة ما يجدون من الصعب إطلاق حكم دقيق على حدث مفرد ، كما في حالة القرار الأمريكي بإلقاء القنبلة الذرية أو القرار السوفييتي بغزو تشيكوسلوفاكيا .
وبدلاً من ذلك يحاولون أن يفهموا لماذا تقع الأحداث ذات المستويات المعينة . ومعظم علماء السياسة ينظرون إلى عملهم كأنه أشبه بمحاولات اكتشاف السمات الأساسية للأحداث ذات السوابق المتشابهة التي تبدو كأنها تقود بالضرورة إلى أنواع متشابهة من السلوكات . وعلى سبيل المثال ، وجدت هناك الكثير من الدلائل التي توحي بأن القرار الأمريكي بإلقاء القنبلة الذريّة الذي تزامن مع ذروة الحرب كان لابد أن يتخذ من

قبل أي من القادة الأمريكيين فيما لو كان رئيساً للولايات المتحدة في ذلك الوقت وفي نفس الظروف . ويفسّر المؤلفان هذه المقولة بأن **التحالف الأمريكي ـ السوفييتي** إبان الحرب كان في طريقه إلى التحلّل السريع ، خاصة بسبب الخلاف العميق حول الطرف الذي سيحكم أوروبا الشرقية بعد الحرب . ومعظم صانعي القرار السياسي من الأمريكيين

رحبوا بالقنبلة الذرية كورقة رابحة في لعبة (**الدبلوماسية الذرية**) للضغط على الروس وإجبارهم على قبول وجهة النظر الأمريكية فيما يتعلق بالكيفية التي يجب أن ينظم وفقها العالم بعد الحرب . يضاف إلى ذلك أن الاتحاد السوفييتي لم يكن قد دخل بعد حربه ضد **اليابان** ، فإذا كان للقنبلة الذرية أن تفرض استسلام اليابانيين قبل الهجوم الروسي على اليابان (في الحقيقة جاء الاستسلام بعد هذا الهجوم) فإن ذلك سيساعد على كبح التغلغل الروسي في المناطق الخاضعة لحكم اليابانيين من الشرق الأقصى . ويُذْكَرُ أن معظم صانعي القرار السياسي الخارجي في أمريكا قد أخذوا بهذا التصور ، كما أيده معظم أعضاء **الكونجرس** إلى جانب أولئك الذين يؤخذ برأيهم في المجتمع الأمريكي . وإذا كان القرار الأمريكي هذا قد أملته الظروف الخاصة التي كان لابد لها أن تفضي إلى تلك النتيجة الخاصة (كما يرى المؤلفان) ، فإن هذا المبدأ لا ينطبق على كل الحالات ، وإلا لكانت السياسة من العلوم البحتة التي تحكمها المعادلات والقوانين الرياضية بدلاً من كونها علماً إنسانياً قبل كل شيء .

ذلك أن بعض القرارات السياسية لا تبدو كأنها نتائج منطقية لظروف معينة ، ويرى المؤلفان في القرار الروسي بغزو تشيكوسلوفاكيا مثالاً عن ذلك . فمنذ نفّذ الاتحاد السوفييتي ضربته في أوروبا الشرقية عام ١٩٤٨م (عقب **الحرب العالمية الثانية**) قامت في تشيكوسلوفاكيا حكومة شيوعية . وفي أغسطس (آب) من عام ١٩٦٨م كان على القادة الروس أن يتخذوا موقفاً من التطورات السياسية المفاجئة في تشيكوسلوفاكيا والتي أعقبت ما يسمى (**ربيع براغ**) . فقد قامت هناك حكومة ليبرالية تحت قيادة **ألكسندر دوبتشيك** الذي تمكّن من انتزاع زمام المبادرة من النظام الذي سبقه والتزم بتحقيق الديموقراطية وإعادة تشكيل الاقتصاد . وهذا التغير المفاجيء بدا مثيراً ، وظهر أن شكلاً ما من أشكال الديموقراطية الغربية أو حتى الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي بدأ يلوح في الأفق . وفي شهر يوليو (تموز) دعا الاتحاد السوفييتي إلى وضع حد لهذه التجربة دون طائل . وفي ٢٠ أغسطس (آب) قام الجيش السوفييتي ، تسانده جيوش أوروبا الشرقية ، بغزو تشيكوسلوفاكيا ، وتم طرد دوبتشيك وتنصيب نظام جديد أكثر تشدداً والتزاماً بالخط السوفييتي . ويرى المؤلفان في هذا العمل إجراء عسكرياً حاسماً تم في وقت السلم على حساب الرغبة الدولية ، وأنه يمثل على الخصوص تحدياً للولايات المتحدة . ويحلّل المؤلفان هذا الحدث بالقول :

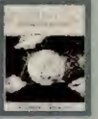
« وليس بإمكاننا حتى اليوم أن نجد تفسيراً لهذا القرار ، ولا حتى نملك نوع المعلومات المفصلة حول صنع القرار السوفييتي كتلك التي نملكها حول صنع القرار الأمريكي بإلقاء القنبلة الذرية . وليس بإمكاننا في هذا الصدد إلاّ أن نقدم التصورات التي من شأنها أن تحلّل وتفسر القرار السوفييتي من حيث المبدأ ، علماً أن بعض أو كل هذه التصورات لابد أن تكون صحيحة بالرغم من افتقارها إلى الدلائل المؤيدة .

« علينا أولاً أن نركز على الخصائص الشخصية للقادة السوفييت في ذلك الوقت وعلى رأسهم **ليونيد بريجينيف واليكسي كوسيجين** . فمن المحتمل أن يكونا أكثر تخوفاً وميلاً للقتال ، أو ببساطة ، أقل قدرة على التخيّل والإبداع من القادة الروس المعاصرين أو ممن سبقهم **كخروتشوف وستالين** . أو أن علينا أن نعير المميزات الشخصية للقادة اهتماماً أقل مما للأوضاع السياسية . فمنذ موت **ستالين** أصبحت للقادة الروس وضعيات أضعف في الحكم ، فهم يعوزون « الأدوات الستالينية » للسيطرة المطلقة التي تمكنهم من إدارة عجلة السياسة ، وبالتالي من التصرّف الهادىء والفعّال إزاء المشاكل الطارئة كمشكلة الحكومة الجديدة في تشيكوسلوفاكيا عن طريق عزلها وجعلها في الوضع الذي تفقد فيه شعبيتها لتغادر الحكم دون الحاجة لإجراء عسكري . وعلينا أن نضع في الاعتبار خصائص النظام السوفييتي الذي يضع الصعوبات الجّمة أمام أي قائد سياسي ويحرمه من نعمة القدرة على التكيّف مع الظروف . **وللجيش الأحمر دور كبير الأهمية في صياغة السياسات الداخلية السوفييتية ، فنظراً لاهتماماته المباشرة بقضايا الأمن العسكري فإنه يقاوم بشدة أية حركة من شأنها أن تضعف نظام الاتحاد السوفييتي في مجال التحالفات العسكرية .**

« وبالإضافة لذلك فإن لتاريخ الاتحاد السوفييتي علاقة وثيقة الصلة بالموضوع ، فالغزوات المتكررة التي تعرضت لها روسيا عبر القرون جعلت جميع حكامها يصابون بعقدة الخوف من الغزو ، ويتوقون لبناء نظام آمن للتحالف مع الدول الواقعة على حدودهم . وكل هذه الخلفيات تفاقمت في عصر الصراع الثنائي مع الولايات المتحدة ، وأيضاً عقب الخصام مع **الصين** . كما أن على المرء أن يتذكر في الأخير التحدي المحتمل للنظام السوفييتي الداخلي الذي قد يخلقه بروز حكومة ديموقراطية ليبرالية في دولة حدودية كانت تدور في فلكه . فتصرف كهذا من شأنه أن يكون عبرة للدول الأخرى في أوروبا الشرقية ، كما أنه موجه في النهاية للشعب السوفييتي نفسه » .

ولا يفوتنا أن نتوقف قليلاً لنتساءل عن موضوعية ومنهجية البحث والتحليل التي تجعل المؤلفين ينتهيان إلى أن القرار الأمريكي بإلقاء قنبلتين ذريتين على مدينتين آمنتين وقتل وتشريد وتشويه مئات الآلاف من سكانهما هو تصرف صائب ، بالرغم من أهمية الاعتبارات السياسية والاستراتيجية التي دفعت صانعي القرار الأمريكي للإقدام عليه . ولم ينس المؤلفان الإشارة إلى الجانب الأخلاقي في الموضوع ، فنقرأ مما كتباه في هذا الصدد ما يلي :

« .. وبالرغم من هول هذا الفعل والعواقب التي ترتبت عنه ، فلم يكن هناك إلاّ القليل من الحوار بين أعضاء الحكومة الأمريكية عما إذا كان من الضروري استعمال القنبلة الذرية . فالقضايا الأخلاقية إما أن تكون قد « أهملت » أو « نسيت » تماماً تحت تأثير الإدعاء بأن استعمال القنبلة سوف يوفر الأرواح . فلقد كان البديل الوحيد لاستعمال القنبلة من أجل



إجبار اليابانيين على الاستسلام ينحصر في غزو أمريكي للجزر اليابانية ، ومن شأن هذا الغزو أن يكلف الأمريكيين ثلاثين ألف ضحية بالإضافة لمئات الآلاف من الضحايا اليابانيين » .

ويسوق المؤلفان حول هذه النقطة تصريحين . الأول ورد على لسان **هنري ستيمسون وزير الحرب الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية** يقول فيه :

« لم أسمع على الإطلاق ، في أي وقت من الأوقات ، بصدور أي اقتراح عن الرئيس أو أي من أعضاء الحكومة ينص على أن الطاقة النووية يجب أن لا تستخدم في الحرب » .

والتصريح الثاني اقتطفه المؤلفان من كتاب « **النصر والمأساة** » لرئيس الوزراء البريطاني الأسبق **ونستون تشرشل** يقول فيه :

« إن القرار المتعلق باستعمال أو عدم استعمال القنبلة الذرية من أجل فرض الاستسلام على اليابانيين لم يكن مسألة هامة ، فلقد كانت هناك موافقة « أوتوماتيكية » لا جدال فيها حول هذا الأمر » .

ولعل الشيء المهم في هذا القرار ، وفي الجدل الذي أثاره ، هو أنه تأكيد للرؤية التي قفزت إلى ذهن مبتكر القنبلة الذرية أثناء متابعته لتجربة أول انفجار نووي تم اجراؤه قبل شهر من إلقاء القنبلة على هيروشيما حين صرخ **ج . روبرت أوبنهايمر** بالعبارة التالية التي اقتبسها من الكتابات الهندوسية : « **لقد أصبحت أمثل الموت ... أنا مدمر العوالم** » .

مستوى التحليل

وهي نقاط متصاعدة المستوى من حيث أبعادها ومدى تعقيدها ، يتم الأخذ بتدريجها عند محاولة القيام بتحليل متكامل لأي حدث أو قرار سياسي . وتتعلق هذه المستويات بكافة أنواع الفاعلين الذين يقومون عادة بصنع الحدث أو القرار كالدول والأفراد والمنظمات والشركات ، كما تتضمن البحث في أنواع المؤثرات المختلفة التي يخضع لها هؤلاء الفاعلون .

وكان **ج . دافيد سينجر** قد قدّم فكرة مستويات التحليل لأول مرة في كتابه « **مشكلة مستويات التحليل في العلاقات الدولية** » الذي صدر عام ١٩٦١ م . واقتصر مخططه على وضع مستويين رئيسيين هما : مستوى النظام الداخلي أو الوطني، ومستوى النظام الخارجي أو العالمي . ولخّص سينجر مسوّغات وضع هذين المستويين بالقول :

« **في كل حقل من حقول الاستقراء العلمي تكون هناك دائماً عدة طرق يمكن اتباعها في مجال تحليل وترتيب الظاهرة المدروسة . ففي العلوم الفيزيائية أو الاجتماعية يكون على الملاحظ أن يختار بين التركيز على الأجزاء أو على الكل .. على المؤلفات أو على النظام . عليه مثلاً أن يختار بين الزهور والحديقة .. بين الصخور والجبل .. بين الأشجار والغابة .. بين البيوت والحي .. وهكذا**) .

وبالرغم من أهمية مخطط سينجر فقد قام المحللون السياسيون ، وعلى رأسهم **جيمس روزينو** في كتابه « **الدراسة العلمية للسياسة الخارجية** » الذي صدر عن **شركة (فرانسيس بينتر)** في لندن عام ١٩٨٠م ، بابتداع مخطط آخر يعرّف مستويات التحليل الستة التالية :

(١) **صانعو القرار الأفراد وشخصياتهم** : ويعد من أضيق مستويات التحليل أفقاً ، وهو يدرس المميزات الشخصية لصانع القرار من حيث البيئة الثقافية والاجتماعية التي نشأ فيها ، وتكوينه البيولوجي وحالته الصحية والنفسية . ويهدف التحليل وفق هذا المستوى إلى الربط بين المميزات الشخصية لصانعي القرارات ونوعية القرارات التي يتخذونها .

(٢) **وظائف صانعي القرار** : ويتضمن التحليل على هذا المستوى دراسة الطبيعة الوظيفية لصانعي القرار ، وذلك لأن نوعية وأهمية القرارات تتفق مع أهمية وحساسية الوظيفة التي يشغلها صانعوها .

(٣) **التركيبة الحكومية** : ويتعلق هذا المستوى بدراسة المؤثرات الحكومية على صانعي القرارات . فمثلاً ، يقدم **النظام الديموقراطي** ، الذي يحتكم بشكل متكرر إلى الانتخابات الحرّة التنافسية ، مجموعة متنوعة من الفرص والتحديات أمام صانعي القرارات . أما في **النظام الاستبدادي** فيمكن لصانع القرار أن يتبنّى قرارات جزافية مصحوبة بالضغط على معارضيه . وحتى الفوارق الأدق في أنواع الحكومات يكون لها أثرها المهم على صانعي القرارات ، فالرئيس الأمريكي مثلاً يتمتع بقوة كبيرة في مجال السيطرة على **المجلس الاستشاري** مقابل قوّة تأثير أقل على **الهيئة التشريعية** . وفي **بريطانيا** ينعكس هذا الحال بالنسبة لرئيس الوزراء .

(٤) **خصائص المجتمع** : ويرتبط هذا المستوى بالحالة الاجتماعية للأمة أو الدولة ومدى تأثير هذه الحالة على تكييف نوعية الخيارات والقرارات ، فالدول الغنيّة تتبنّى سياسات وقرارات تختلف في جوهرها عن تلك التي تتبناها الدول الفقيرة . والبلدان الصغيرة ، **كالبيرو** مثلاً ، عادة ما يكون اقتصادها منتهكاً بقوة من قبل الدول الأخرى أو من قبل المؤسسات غير الحكومية كالشركات **متعددة الجنسيات** .

(٥) **العلاقات الدولية** : وهي من المؤثرات الرئيسية على صنع القرارات . فالبلد الصغير الضعيف يتصرف حيال بلد مجاور مشابه بكيفية تختلف تماماً عن تصرفه حيال دولة مجاورة تصنّف من بين القوى العظمى . فعلى **فنلندا** مثلاً أن تبقي على عينها التي تنظر إلى الاتحاد السوفييتي أكثر انفتاحاً من تلك التي تنظر إلى النرويج . كما أن العلاقات بين الدول الغنية والفقيرة تفرز في جلّ الأحوال أوضاعاً تتميز بسيادة الدولة الغنية وتبعية الدولة الفقيرة .

(٦) **النظام الدولي : وهو يمثل أوسع امتداد للبيئة السياسية**

والاجتماعية التي ينشط ضمنها صانع القرار . فعالم تسوده قوتان عظميان يختلف بطرق كثيرة عن عالم تسوده أربع أو خمس قوى عظمى . ولا يجب أن يقتصر البحث في خصائص النظام الدولي على المسائل السياسية والعسكرية والاستراتيجية ، بل أنه يتعدّى ذلك إلى مستويات التطور المعيشي والتكنولوجي ، وذلك بسبب التأثير الكبير لهذه العوامل على صانعي القرار . **وعالم اليوم يختلف تماماً عن عالم القرن الثامن عشر ، وهذا يعود إلى أن تكنولوجيا الاتصالات السريعة ، والنقل ، والقدرة الهائلة على التدمير ، ثوّرت مفاهيم الحرب والصراع وأساليب تحقيق الأمن الوطني** . كما أن التركيبة المتشابكة لقطاعات الصناعة والتجارة التي دعّمها ثراء العالم الحديث أدت إلى خلق نظام دولي أكثر اتجاهاً نحو التواكل مما كان عليه منذ بضعة عقود فقط . **وعند دراسة النظام الدولي لابد من الإشارة إلى دور المنظمات غير الحكومية فيه ، كالبنوك ، والعصابات الإرهابية والمجموعات الدينية المتطرّفة ، والشركات متعددة الجنسيات .**

ويخصص المؤلفان بقية الباب الأول لشرح كافة النقاط والجوانب المتعلقة بهذه المستويات الستة للتحليل ، وكافة الأفكار والنظريات التي تشرح الكيفيات التي تؤثر بموجبها هذه المستويات في صنع القرار الوطني ، إلى جانب إيراد الكثير من الأمثلة حول أنظمة الحكم السائدة في معظم دول العالم ومدى تأثر كل من هذه الأنظمة بكل من هذه المستويات . ويتطرّق المؤلفان لقضية الصعوبات التي تواجه المحلّل عند لجوئه إلى استخدام مستويات التحليل لتفهم حدث أو قرار ، فيقولان في هذا الصدد بأن إحدى خصائص المحلّل الجيد تكمن في قدرته على تبسيط الحقيقة المعقدة عن طريق التركيز على المؤثرات الأكثر أهمية والإهمال المؤقت ـ على الأقل ـ للمؤثرات المتبقية . ذلك لأن كل نظام هو جملة من العناصر المتفاعلة ، فعندما نتحدث عن النظام العالمي وفق مختلف مستويات التحليل فإن من الضروري أن لا ننسى بأن هذه المستويات تشترك في التأثير ببعضها . **فالدول الوطنية تؤثر في الشركات متعددة الجنسيات ، والعكس صحيح أيضاً . وبعض الدول تسعى إلى تطوير تكنولوجيات عسكرية معينة ولكنها تواجه بالمقابل بتحدي الإمكانات التدميرية لهذه التكنولوجيات** . إذن ، علينا أن نكون حسّاسين لرصد التأثيرات في كافة الاتجاهات . ويقول **جاكوب برونوفسكي** في كتابه « **أصل المعرفة والتخيّل** » الذي صدر عن مطبعة جامعة بيل عام ١٩٧٨م .

« **إنني اعتقد بأنه لا توجد أحداث في أي مكان من العالم إلا وترتبط بباقي الأحداث الأخرى ، ولكنك لا تستطيع أن تتبنّى في العلم الافتراض الذي يقضي بأن بإمكانك أن تربط كل حدث بباقي الأحداث . وبناء على هذا فإننا نعتقد بأن الجانب الأساسي في المنهجية العلمية يتمثل باللجوء إلى تقسيم النظام في أية تجربة إلى ما يمكن وصفه بالشيء الوثيق الصلة بالموضوع والشيء الضعيف الصلة به) .**

ويقول المؤلفان : « .. وعلينا أيضاً أن نفكر في كل مستوى للتحليل على أنه يتعلق بوصف إحدى البيئات التي يعمل ضمنها صاحب القرار . وكل من هذه البيئات تحيط بصانع القرار ، وتؤثر فيه ، وتتحداه . كما أنها تتداخل في بعضها كمجموعة العلب الصينية . وعلى سبيل المثال ، اهتممنا ، عند دراسة المستوى الفردي للتحليل ، بالمميزات الشخصية لصانع القرار من حيث البيئة الطبيعية والاجتماعية والنفسية التي نشأ فيها ، وهذا هو السبب الذي يدفعنا لدراسة صحة صانعي القرار وتأثيرها على قراراتهم ، كصحة **فرانكلين روزفلت** أثناء حضوره **مؤتمر « يالطا »** ، وصحة **يوري أندروبوف** خلال فترة تبريد العلاقات الأمريكية الروسية ، أو التركيب النفسي للديكتاتوريين **هتلر وستالين** . ونحن ندرس كافة الجوانب التي جعلت من **هاري ترومان** الرجل الذي كان ، وذلك بهدف تفهّم الأسباب التي جعلته يسمح للولايات المتحدة بإلقاء القنبلة الذرية . وندرس شخصية **بريجينيف** للوقوف على ما إذا كان الميل لجنون العظمة أو الرغبة في الاضطهاد أو نزعة الخوف والقلق هي التي أثرت على اتخاذه لقرار غزو تشيكوسلوفاكيا » .

وإذا كان من الواضح أن التحليل على المستوى الفردي هو شيء مهم فلابد من الإشارة إلى أن مثل هذا التحليل يفقد أهميته إن لم يتم ربطه بباقي المستويات وخاصة منها مستوى النظام الدولي . فمثلاً ، لم يكن بإمكان **نابليون** أن يهدد موسكو بالتدمير النووي ، ولم يكن **لتيدي روزفلت** عام ١٩٠٥م ، أن يرفع من مكانة الولايات المتحدة بإرساله لرجل إلى القمر ، ولم يكن **لداريوس الفارسي** أن يلتقط سمّاعة الهاتف للتدليل على وجود فوارق تطوّرية بينه وبين **الاسكندر الأكبر** قبل اختراق الاسكندر لآسيا .

وفي آخر عرضنا لهذا الكتاب نقول بأنه إذا جاز لنا أن نحوصل مضموناته في فقرة واحدة لقلنا إنه يقدم تصوراً جديداً للظاهرة السياسية الدولية دون أن يقدم الطرق الجاهزة لحل المشاكل ، ويتطرّق للقضايا الأساسية المتعلقة بالحرب والسلام ، ولقضايا العدالة على الأرض التي يحتاج تحقيقها للكثير من النوايا الحسنة والجهد المنظم ، وللتفسيرات المتعلقة بسبب حدوث الحروب والأزمات وأساليب التحكم بها من أجل حلها بالطرق السلمية ، ويهتم أيضاً ببحث قضايا السباق نحو التسلح وكيف يمكن كبحه ، وبالمشاكل التي تنبثق عن ظاهرة التواكل القائمة بين البلدان المصنّعة الغنيّة والبلدان المتخلفة الفقيرة ، وبالمشاكل التي أصبحت تتحدى الحكومات الوطنية كالتضخم والكساد . كما يبحث الكتاب في العلاقات بين البلدان الغنية والفقيرة من منظور أول يتعلق بكونها تمثل طريقاً للدخول إلى مستودعات المواد الأولية ، ومن منظور ثان يتعلق بمسائل الاستقلال والحكم الذاتي والتوزيع الداخلي للعوائد الاقتصادية والسياسية . ولم ينس المؤلفان الخوض في قضايا مكملة للمشاكل الأساسية المذكورة ، حيث يدرس الكتاب مشاكل توفر الخامات الأولية وتوزعها ، والضغوط السكانية ، والتلوّث ، ومحدوديات النمو .

وبالرغم من أن بعض أو كل هذه المشاكل قد طرقت في مؤلفات أخرى فإن من الواضح أن هذا الكتاب يقدمها وفق معطيات جديدة ، فالمشاكل تتغير ، والنظريات تتغير ، ولاشك أن المؤلفين قد نجحا في إضافة مؤثرات التغيرات الجديدة إلى علم السياسة الدولية . ولعل الأهم من كل ذلك هو تركيز المؤلفين على توجيه القارئ وتعليمه أسس وأصول المنهجية العلمية في مجال البحث والتحليل .

علي بن عيسى البغدادي الكحال وكتابه «تذكرة الكحالين»

بقلم: د. محمود الحاج قاسم محمد

هو شرف الدين علي بن عيسى الكحال، عربي مسلم، درس الطب على أبي الفرج عبد الله بن الطيب[1]، مارس الطب زمناً ثم تخصص بطب العيون «الكحالة». واحد من أشهر أطباء العيون العرب، بل هو أحد أعاظم أطباء العيون في التاريخ، كانت شهرته في بغداد، زمن المتوكل. أما تاريخ ولادته ووفاته على الأغلب في حدود (٣٣٠ ـ ٤٠٠ هـ) (٩٤٠ ـ ١٠١٠ م)، عرفه الغرب اللاتيني باسم يسوع هالي Jesu Haly اعتقاداً منهم أنه مسيحي، حيث خلطوا بينه وبين عيسى بن علي النصراني تلميذ حنين بن إسحاق[2]، الذي جاء قبل الكحال بقرن من الزمان.

من مؤلفاته، كتاب «المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان»، كتاب «الكافي». أما أشهر مؤلفاته فهو كتاب «تذكرة الكحالين».

كتاب «تذكرة الكحالين»

يُعد كتاب «تذكرة الكحالين» بالنسبة لمؤرخي الطب «أول كتاب جامع لنظريات المتقدمين وتجربات المحدثين في أمراض العيون وعلاجها»، وهو مع ما فيه من الخصوصية قد احتوى على جميع ما لا بد منه في موضوع واحد في الطب. وبقي هذا الكتاب نصاً وحيداً لطلبة الطب ومرجعاً عاماً لأطباء القرون الوسطى في الأزمنة التي لم يبق فيها أثر لطب اليونان والإغريق إلا ما كان محفوظاً في التراجم العربية.

ولم يكتف الكحال بجمع نظريات اليونان فحسب، بل نَقَدَها وزادها وأضاف إليها تجاربه الشخصية كطبيب ماهر وحكيم حاذق، ولأجل ذلك قد تفرد هذا الكتاب في فنه لكونه مجملاً ومفصلاً وجامعاً وخالياً من عيوب القدماء ومحتوياً على تجارب لم تكن معروفة حتى عند الأطباء اليونانيين، كما قال الطبيب الألماني **هوش برج** في مقدمته الألمانية (لكتاب التذكرة)[3].

ويُعد هذا الكتاب حتى اليوم قطعة فريدة بين كتب التدريس، من حيث أصالته وسبقه ودقته ومنهجيته وأسلوبه، وإذا قورن بكتاب «حنين بن اسحاق» العشر مقالات في العين، فإنه يعتبر خطوة هائلة إلى الأمام، ولا تعرف البشرية خلال القرون الثمانية التي تلت صدوره كتاباً يعادله في القيمة. وكان على البشرية أن تنتظر ظهور نظرية (**كبلر**) في البصريات لكي تحصل على كتاب يتفوق على كتاب علي بن عيسى هذا، أي أن الانتظار طال حتى القرن الثامن عشر الميلادي[4].

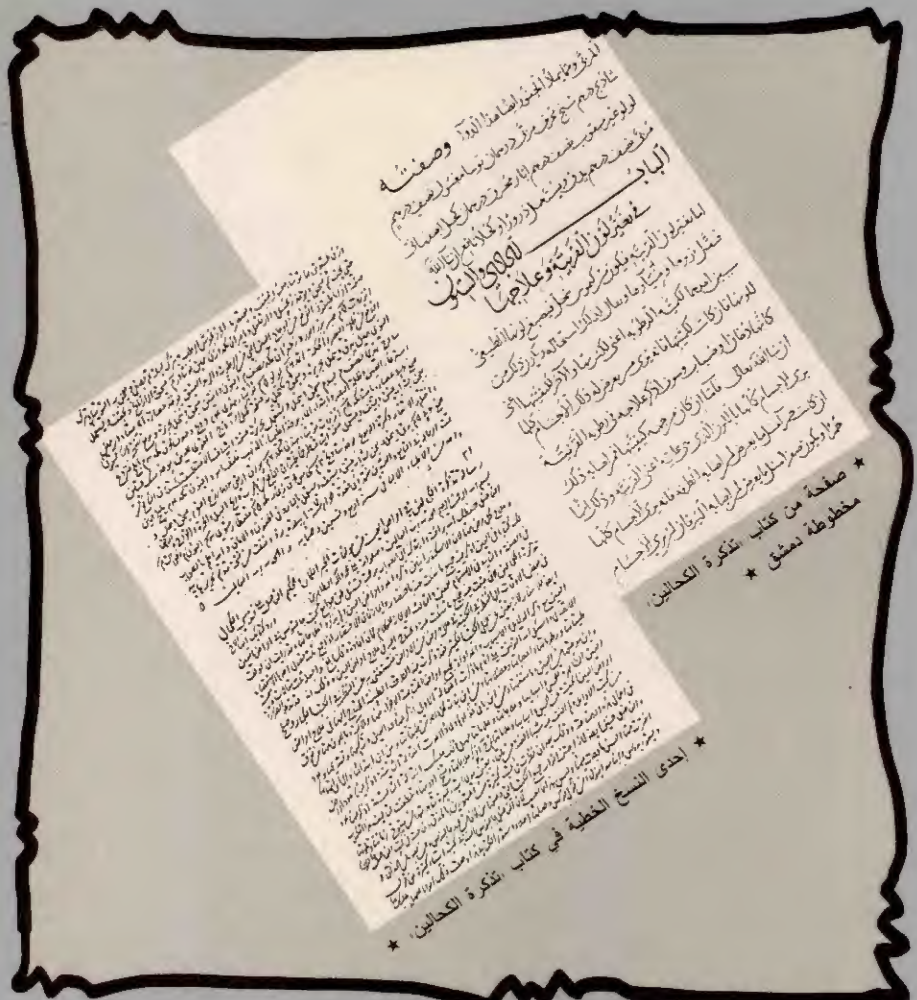
المحتوى

والكتاب يتألف من ثلاث مقالات:

★ **المقالة الأولى**: وهي واحد وعشرين فصلاً وتبحث في تشريح طبقات العين ووظائفها، وهي الشبكية، والمشيمية، والصلبة، والعنكبوتية، والقرنية، وفي الأعصاب والعضلات والأربطة والرطوبات التي فيها، وكيفية حدوث البصر بها.

★ **المقالة الثانية**: وتشتمل على أربعة وسبعين فصلاً وتبحث في أمراض الجفن، كالجرب والتحجّر، والالتصاق، والشترة والشعيرة، والشعر الزائد، والحكة. وفي استرخاء الأجفان وانقلابها، والدمل الذي يتكون عليها، والشرناق، والتوتة، والثملة والشرى، والسعفة، والثآليل، والانتفاخ الذي يحصل لها، والتآكل، والقروح والدمعة، والدبيلة في الملتحمة، واللحم الزائد عليها، وبثور القرنية ودبيلاتها، وسرطاناتها، وتغير لونها، وأمراض الحدقة وضيقها وانخراقها.

★ **المقالة الثالثة**: وتقع في سبعة وعشرين فصلاً، وتبحث في الأمراض الخفية عن الحس وأسبابها وعلاجها، وأمراض الروح الباصر، ومن يرى من بعيد ولا يرى من قريب، ومن يرى من قريب ولا يرى من بعيد. ويبحث كذلك في العشا والشبكور (من



* صفحة من كتاب «تذكرة الكحالين» مخطوطة دمشق *

* إحدى النسخ الخطية في كتاب «تذكرة الكحالين» *

يبصر نهاراً ولا يبصر ليلاً) . وأمراض الطبقة الشبكية وعلاج الكاتاراكت (الساد) بالقدح . وأمراض العصب النوري ، ونتوء جملة العين ، وهزال العين ، وأمراض الطبقة المشيمية والعضل المحرك للعين . كما تبحث في حفظ صحة العين وقوى الأدوية المفردة المستعملة فيها .

مبتكراته

١ ــ الأسلوب العلمي في استعراض أمراض العين ومعالجتها : خالف علي بن عيسى الكحال المؤلفين قبل عصره في استعراضه للأمراض ، حيث سار على منهج علمي دقيق ومتميز عندما بدأ بأمراض الأجفان ، ثم بأمراض جهاز الدمع ثم بأمراض الملتحمة ، ثم ينتقل إلى أمراض القرنية فأمراض القزحية ، وهكذا .

وفي كل فصل من فصول كتابه نرى وضوح أسلوبه وتسلسله المنطقي ، فهو يطالعنا أولا بتوضيح ماهية المرض وشرح طبيعته ، ثم يذكر أسباب هذا المرض ، وفي النهاية يذكر المعالجة . وهو في المعالجة لا يحيد عن أسلوبه العلمي أبداً . فهو يبدأ بالمعالجات العامة التي تطبق على الجسد لفائدة العين المريضة ، ثم يذكر الأدوية الموضعية التي تطبق على العين .

وهذا النموذج من الكتب المدرسية ، ما نزال نعمل وفقه حتى الآن ، أي منذ ألف عام ، فأسلوب علي بن عيسى هو الأسلوب الذي ما زال يحكم طريقة التصنيف والتأليف والتدريس في مادة أمراض العين[٥] .

٢ ــ وصفه لمرض التهاب الشريان الصدغي لأول مرة : لقد كان علي بن عيسى أول من وصف مرض التهاب الشريان الصدغي (Temporal Arteritez « T. A ») نذكر فيما يلي وبشكل موجز الدليل العلمي لصحة ما نقول[٧] :

في العدد (٦٠٧٢) ٢١ آيار (مايو) ١٩٧٧ م ، من **المجلة الطبية البريطانية** (بي . ام . جي) (B. M. J) كتب **(جي دبل يو . بولي)** (**J. W. Paulley**) في رسالة لرئيس التحرير ، نقتطف منها الفقرة التالية :

« سيدي ــ هناك خطآن بيّنان في بحثك عن التهاب العضلات العام الشرياني Polymyalgia) Artertico) المنشور في عدد ٢٨ نيسان (أبريل) ١٩٧٧ م ، من المجلة ، يقتضيان التصحيح لأجل أن لا يختلط ذلك بالنسبة للأجيال المقبلة .

أولاهما ــ أن **جونثان هجستن** (**Jonathan Haechtnson**) سنة ١٨٩٠ م ، قد سبق بسنوات عديدة **هورتون** (**Hortion**) سنة ١٩٣٢ م ، في وصف مرض التهاب الشريان الصدغي والقحفي في الحجيرات العملاقة (Temporalicraneal Gintcell Arteritis) علماً بأنه ليس من المستبعد أن يكون **علي بن عيسى** المولود في بغداد سنة (٩٤٠ م) ، هو الذي يستحق أن يعتبر أسبق من الاثنين . فقد لاحظ بأن هناك علاقة بين الشرايين الملتهبة وأعراض الرؤية ، ليس في داء الشقيقة فحسب وإنما في إصابات الحرارة كالتهاب العضلة الصدغية ، التي قد تؤدي إلى فقدان البصر » .

ويشير بأن مصدره في ذلك مقال منشور في مجلة الطب الأميركية (Medicine) عدد (١)

مجلد (٥٠)، كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ م.

المقال بعنوان (التهاب الشريان في الخلايا العملاقة مع التهاب الشريان الصدغي (Gentcell Arteriti Pngluding Temporal Arteritis) بقلم **جارلوس آر. هاملتون** وزملائه، وعند رجوعي للمقال المذكور وجدت هذه الفقرة:

«إن الحالة التي سجلها هاجينسون (Huthinson) قد سبق أن لوحظت في «تذكرة الكحالين» لعلي بن عيسى من بغداد (٩٤٠ـ١٠١٠ م)، الذي بيّن العلاقة بين الشرايين الملتهبة وأعراض الرؤية. ذكر ذلك عندما تحدث عن سل الشرايين وكيها، كما قال علي بن عيسى»:

ولدى رجوعنا إلى كتاب «تذكرة الكحالين» لعلي بن عيسى الكحال، وهو من أصل عربي، وجدنا أن الفقرة التي ذكرها هاملتون موجودة فعلاً، ونصها حسب ما جاءت في الأصل العربي، كما يلي: **«الباب الخامس والعشرون، في سل شريان الصدغين وكيها: قد تعالج أوجاع الشقيقة والصداع والذين تعرض لهم نزلات مزمنة في الأعين أو نزلات الأصداغ حتى ربما خيف على البصر التلف».**

ثم بعد ذلك يصف كيفية إجراء عملية سل الشريان وكيه فيقول: **«فينبغي حينئذ أن تأمره بحلق الرأس وتفتش عن الشريانات بالأصابع بعد تسخين الموضع بالدلك بالماء الحار. ويكون ذلك بعد شد الرقبة والخنق الرقيق حتى إذا ظهر الشريان علمت عليه بالمداد ثم تجذب الجلد إليك بالإصبعين من اليد اليسرى ثم تشقه بالمقراض شقاً معتلاً ويكون الشق في الجلد وحده، ثم تمد العرق إليك بصنارة حتى يخلص من جميع جهاته وتكويه. فإن كان الشريان دقيقاً فادخل تحته مبضعاً وابتره»**[8].

تذكرة الكحالين

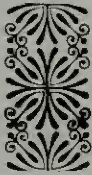
فتحية إكبار أوجهها لهذا الطبيب العربي المسلم الذي استطاع بعقله النير وتجربته الرائدة، أن يدخل اسمه في سجل التاريخ الطبي كأول واصف لهذا المرض، وباعتراف كل الباحثين عن تاريخ هذا المرض.

٣ ـ فسلجة الإبصار: إن جوهر نظرية الأطباء العرب في كيفية الإبصار قبل ابن الهيثم كان بأن الروح النفساني أو الروح الباصر المتولد في الدماغ يسري خلال العصبة المجوفة حتى يصل إلى العينين وينفذ خلال طبقات العين حتى يصل إلى الهواء الخارجي فيقابل النور المنعكس من الأشياء بصورة الجسم المصورة بمساعدة النور الخارج ويرتد ثانية لينطبع في الرطوبة الجليدية.

إن الخطوة الأولى لهذه النظرية (التي ثبت خطأ الجزء الأول منها فيما بعد) في معرفة الرؤية بالعين كانت من قبل علي بن عيسى، حيث قال: إن الروح الباصر يخرج من العين ليفيض المنظورات ثم يعود إلى العين ويدخلها ليطبع صورها على الدماغ. ودخول صور المرئيات إلى العين فكرة لم يعرفها اليونانيون ولا من عاصر علي بن عيسى من الأطباء[9].

وأخيراً اكتشف **الحسن بن الهيثم** المتوفى سنة ٤٣١هـ = ١٠٣٩م، حقيقة فسلجة الرؤية بقوله: إنها تتم بوقوع صور المرئيات على الجهاز البصري في العين، أي ليس هناك روح باصر يشارك في عملية الإبصار.

٤ ـ استعماله التخدير في إجراء العمليات: قال هوش برج في مقدمته الألمانية لكتاب (تذكرة الكحالين)[10]: **«إن علي بن عيسى أول كحال اقترح التنويم والتخدير بالعقاقير في العمل الجراحي، ولم يكن معروفاً عند اليونانيين»**، علماً بأننا لسنا متأكدين من هذا القول لعدم عثورنا على نص يثبت ذلك.



الهوامش

(١) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ٣٢٤.
(٢) مقدمة كتاب (تذكرة الكحالين)، بقلم السيد غوث محي الدين القادري الشرفي، محقق الكتاب، الطبعة الأولى.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) تاريخ أطباء العيون العرب (١)، نشأت حمارنة، ص ٦١.
(٥) المصدر نفسه، ص ٦٠.
(٦) مرض التهاب الشريان الصدغي (T. A) سببه غير معروف، يصيب كبار السن والنساء بصورة خاصة، وهو التهاب يحدث على الأغلب في شرايين الصدغين، إلا أنه يصيب بقية الشرايين، كشرايين القحف وشبكية العين والدماغ... إلخ، ويسبب صداعاً شديداً مع اضطراب في الرؤية وأحياناً فقدان البصر.
(٧) مقال في (تذكرة الكحالين) أول وصف لمرض التهاب الشريان الصدغي، للدكتور محمود الحاج قاسم، مجلة العربي، العدد ٢٨٤، يوليو (تموز) ١٩٨٢م.
(٨) علي بن عيسى، (تذكرة الكحالين)، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م، ص ٣٤٠.
(٩) السامرائي، د. كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، ص ٥٨٥.
(١٠) مقدمة كتاب (تذكرة الكحالين)، بقلم المحقق السيد غوث محي الدين القادري.



جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية

النشأة .. والأهداف .. والنشاطات

إعداد : المجلة * تصوير : عبيد شعيشع



★ نافورة الجامعة ★

تعد كلية الشريعة التي تأسست في عام ١٣٦٩هـ ، هي البداية الحقيقية ، لجامعة « أم القرى » فيما بعد . وبعد كلية الشريعة تتابعت الخطى ، فأنشئ المعهد العالي بمكة المكرمة في عام ١٣٧٢هـ . وحمل هذا المعهد .. مسمى « كلية المعلمين » التي واصلت جهودها حتى عام ١٣٧٨هـ ـ ١٣٧٩هـ ، إذ أسندت مهمة إعداد المعلمين ـ عندئذ ـ إلى كلية الشريعة ، التي تأسست في سنة ١٣٨٠ ـ ١٣٨١هـ ، وأطلق عليها (كلية الشريعة والتربية) .

وعندما أنشئت كلية الشريعة بمكة المكرمة في عام ١٣٨٢هـ ، اقتصرت على العناية بإعداد المعلم المتخصص في الدراسات الشرعية ، والإسلامية ، واللغة العربية .

وفي مواجهة الحاجة ، وازدياد أعداد الطلاب ، كان لابد من إنشاء عمادات مساعدة .

وفي علاقة تاريخية لمقتضى التطور المرحلي ، ارتبطت الجامعة ـ من قبل وفي مراحلها الأولى ـ بوزارة المعارف .. ثم ارتبطت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، كشطر له كيانه المستقل نسبياً .

وفي احتفال مهيب ، جللته عظمة التاريخ .. وباركته حضارة العلم والمعرفة .. أعلن اسم جامعة « أم القرى » في عام ١٤٠٠هـ . حين قام بافتتاحها **جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، وبحضور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (ولي العهد آنذاك) ، وسمو ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، وسمو النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود** ، وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء ، والوزراء ، وأهالي العاصمة المقدسة ، وحشد من المواطنين .

ثم تتابع مع افتتاح هذه الجامعة ، إنشاء عدد من الكليات الجديدة .. على النحو التالي :

- **كلية اللغة العربية** ١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ .
- **كلية الدعوة وأصول الدين** ١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ .
- **كلية العلوم التطبيقية والهندسية** ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ .
- **كلية التربية بالطائف** ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ .

وأخيرا : توجت الجامعة بموافقة سامية على إنشاء **كلية للعلوم الاجتماعية** .. وبها كذلك **معهد للغة العربية** لغير الناطقين بها . وتشير الدراسات القائمة إلى إنشاء **كليات للزراعة .. والهندسة والعمارة الإسلامية . الاقتصاد والعلوم الإدارية ـ والطب .**

الأهداف والتطلعات

على اعتبار أن جامعة أم القرى .. مؤسسة علمية .. وثقافية ، فإن العقيدة الإسلامية ، تأتي في مقدمة وأولى اهتماماتها .. ومن هذا الواجب والمنطلق حرصت الجامعة على أهداف كريمة من أجل تحقيقها في إطار نظام الجامعة الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ١٩٠ وتاريخ ١٩/٩/١٤٠١هـ . وقد تبلورت هذه الأهداف فيما يلي :

- توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا لإعداد مواطنين أكفاء مؤهلين لأداء واجبهم للنهوض بأمتهم في ضوء مبادئ الإسلام على وجه الخصوص فيما يلي :

١ ـ علوم الفقه والعقيدة الإسلامية وما يتصل بها .

٢ ـ العلوم الطبيعية والتطبيقية .

٣ ـ العلوم الإنسانية والاجتماعية واللغات .

- القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي عن طريق إجراء البحوث وتشجيعها وإنشاء مراكز للبحث للعمل على إيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها التقنية .
- إعداد علماء ومدرسين متخصصين .

●● المساهمة في تلبية حاجات البلاد الإسلامية التي تخصص طائفة من أبنائها في العلوم بمختلف فروعها .

- تهيئة المناخ المناسب للعملية التعليمية ، وتكريس الجهود لإيجاد أسباب أصيلة وعميقة لخدمة التعليم بوجه عام .. والدراسات العليا بوجه خاص ، وتأهيل الكفاءات القادرة على حمل الواجب ، والنهوض بخدمة الوطن والأمة .. على أن يتحقق ذلك كله في ضوء مبادئ الإسلام .. وإطار علوم الفقه والعقيدة الإسلامية .. ثم العلوم الطبيعية والتطبيقية ... وكذا العلوم الإنسانية والاجتماعية .. واللغات .

●● تكريس العمل بإيجابية في **ميادين البحث العلمي** .. الذي لا يتأتى إلا بطريق إجراء البحوث وتشجيعها ، وإيجاد مراكزه المتخصصة ، التي من شأنها في النهاية الاستجابة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها التقنية .

●● إعداد الأطر (الكوادر) العلمية المتخصصة .

كليات الجامعة

★ **كلية الشريعة والدراسات الإسلامية** : يرجع إنشاؤها إلى عام ١٣٦٩هـ . وتعد أول كلية في المملكة تنتظم فيها الدراسات الإسلامية بصورة أكاديمية ، وكانت منذ نشأتها نواة حقيقية لكليات أخرى برزت فيما بعد .. مثل : كلية اللغة العربية ، وكلية الدعوة وأصول الدين ، **ويعد الاهتمام بالدراسات العليا في مجالات الشريعة ، والتاريخ ، والحضارة ، ومتابعة البحث العلمي ، أهم** واجبات هذه الكلية ، ومن أقسامها : **الشريعة ـ الاقتصاد الإسلامي ، التاريخ ـ القضاء ـ الحضارة والنظم الإسلامية .**

★ **كلية التربية بمكة المكرمة** : افتتحت هذه الكلية ، وبدأت الدراسة بها في عام ١٣٧٢هـ . حين كانت تسمى كلية المعلمين ، وفي العام الدراسي الجامعي ١٣٨٢ ـ ١٣٨٣هـ ، صدرت الموافقة بإنشاء الكلية بمسماها الجديد الذي هي عليه اليوم . ومن أقسام هذه الكلية : التربية ـ **المناهج ـ علم النفس ـ التربية الفنية ـ التربية الرياضية .**

★ **كلية الدعوة .. وأصول الدين** : بدأت فكرة إنشاء هذه الكلية ، حين كانت قسماً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وكان الهدف من هذا الاستقلال أن تعمل هذه الكلية ـ عند إنشائها ـ على إعداد دعاة متخصصين في علوم أصول الدين .. وهي مسألة تحتاج إلى كثير من تكريس الجهد ، والعناية المكثفة والدقيقة معا ، لأن أعمق أهداف هذه الكلية : إعداد الداعية الإسلامي ، واستكمال النقص في ميادين التخصص في حقول الدراسات الإسلامية ـ وتأهيل العاملين في مجال الإعلام ـ وتوفير الأطر (الكوادر) من المدرسين الأكفاء .

وفي العام الدراسي الجامعي ١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ ، برزت هذه الكلية إلى حيز الوجود ، ومارست نشاطها العلمي على مستوى الإعداد الجيد الذي تحقق لها . ومن أقسامها : الإعلام ـ الكتاب والسنة ـ الدعوة ـ العقيدة ـ القراءات .

★ **كلية اللغة العربية** : كانت هذه الكلية ـ قبل إنشائها هي الأخرى ـ قسماً من أقسام كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في عام ١٣٩٦هـ ، واستطاع هذا القسم ـ يومذاك ـ أن ينهض بالعملية التعليمية في مجال لغة القرآن ، والاهتمام بالدراسات العليا في حقول اللغة العربية وآدابها .

وفي العام الدراسي الجامعي ١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ ، تم افتتاح هذه الكلية باسم : كلية اللغة العربية ، وضمت في أقسامها : **الدراسات العليا العربية ـ اللغة والنحو والصرف ـ الأدب ـ البلاغة والنقد .**

★ **كلية العلوم التطبيقية والهندسية** : بدأت فكرة إنشاء كلية للعلوم التطبيقية والهندسية ، أصلاً ، في إطار كلية التربية التي ضمت ـ عند قيامها ـ عدة أقسام علمية متخصصة ، منها قسم الفيزياء والرياضيات الذي أنشئ عام ١٣٨٤هـ ، وتفرعت عنه ـ هو الآخر ـ تخصصات متعددة مثل الفيزياء التي أصبحت بدورها قسماً مستقلاً في عام ١٣٩١هـ ، والرياضيات التي صارت قسماً في عام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥هـ (قسم العلوم الرياضية حاليا) وتخصص الكيمياء والأحياء الذي أنشئ في عام ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ .



★ إحدى جلسات مجلس الجامعة يرأسها معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح ★

وفي عام ١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ ، صدر الأمر السامي بإنشاء كلية العلوم التطبيقية والهندسية ، وتأسس بها أقسام : **العلوم الطبية ـ الكيمياء ـ الفيزياء ، الأحياء ، العلوم الرياضية ـ الهندسة .**

★ **كلية العلوم الاجتماعية :** في سياق الاهتمام بالدراسات الإنسانية ، وخدمة المجتمع ، ومواجهة التغيرات التي تطرأ على البيئة الطبيعية والبشرية ، بهدف استغلال وتنمية الموارد ، ولد التفكير في إنشاء كلية للعلوم الاجتماعية ، وهي في إطار جامعة أم القرى ، تعد أحدث الكليات التي تنظمها هذه الجامعة ، إذ يتوافق ميلاد هذه الكلية ، مع ميلاد العام الهجري ١٤٠٤هـ وتضم الكلية في

الوقت الحاضر .. **عدة أقسام** .. هي : **الجغرافيا ، اللغة الإنجليزية ـ الخدمة الاجتماعية ـ قسم المكتبات والمعلومات .**

★ **كلية التربية بالطائف :** في الأصل أنشئت هذه الكلية عام ١٤٠٠هـ وبدأت الدراسة بها في العام الدراسي الجامعي ١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ ، ولكنها حالياً تعد واحدة من بين كليات جامعة أم القرى الحديثة .. إذ ضمت لهذه الجامعة في عام ١٤٠٦هـ .

وتقوم هذه الكلية أساسا على خدمة العملية التعليمية التي تنتج في النهاية إعداد مربين أكفاء ، لسد الحاجة في هذا الحقل . **ومن أقسامها : الرياضيات ـ اللغات الأجنبية ـ الأحياء ـ الدراسات الإسلامية ـ اللغة العربية .**

شـروط القبـول .. والتسـجيل

نظام الدراسة والدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة ومتطلبات التخرج

● **أولاً : نظام الدراسة :** تسير الدراسة بكليات ومعاهد الجامعة العلمية وفقاً لما نصت عليه المادة الأولى من لائحة الدراسة الجامعية على نظام الساعات

فيما عدا دراسات معهد اللغة العربية والدراسات العليا بكليتي الشريعة واللغة العربية لتحقيق الأهداف التالية :

(١) التركيز على نوعية ووحدة المقرر الدراسي الذي يجب إكماله وفقاً للوقت المخصص له .

(٢) مساعدة الطلبة في تحصيل واستيعاب المقرر الدراسي وفقاً للقدرات والميول الخاصة .

(٣) مراعاة الفوارق الفردية بين الطلبة وذلك بإعطاء الفرصة للطالب فوق المتوسط لاختصار مدة الدراسة الجامعية وذلك بتسجيل ساعات أكثر في كل فصل من الفصول الدراسية مع مراعاة مستوى الطالب دون المتوسط وذلك بتمكينه من التسجيل في ساعات أقل في فصول الدراسة الرئيسية واستغلال الفترات الصيفية لتعويض هذا النقص .

(٤) تنمية الشخصية المستقلة لكل طالب وصقلها وتعويده على تحمل المسؤولية وذلك بإتاحة الفرصة له في اختيار التخصص والمقررات بما يتناسب مع قدراته واستعداداته وميوله في ضوء الإرشاد التعليمي المنظم .

(٥) منح عضو هيئة التدريس بالجامعة كامل الثقة والمسؤولية لتقويم الطلبة وفقاً لقدراتهم الخاصة وكفاءاتهم .

(٦) استمرارية وشمول عملية التقويم وتعدد وسائله ، كالاختبارات الأسبوعية والنصفية والنهائية ، والتدريب على كتابة البحث العلمي ، والقيام بالتجارب المعملية والمشاريع الفردية والجماعية مما يعود الطالب على الالتزام والجدية في الدراسة من جهة ويعطي نتائج أكثر صدقاً وثباتاً من جهة أخرى .

(٧) تقوية الصلات والروابط العلمية والاجتماعية بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بما يتحقق في الإشراف والتوجيه العلمي السليم .

(٨) تسهيل عملية إعارة أعضاء هيئة التدريس فيما بين الكليات والجامعات

مرتين في كل عام ، وفق التقويم الجامعي الذي يصدر سنوياً لإيفاء هذا الغرض .

● **ثانيا : شروط القبول للمستجدين :**

أ ـ لمن أراد أن يتقدم للالتحاق بالجامعة ، بهدف الحصول على الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) أن يستوفي ما يلي :

١ ـ تقديم طلب إلى قسم القبول والتسجيل ، في المواعيد المحددة بالتقويم الجامعي ، والذي تعلنه الجامعة مع مستهل كل فصل دراسي .

٢ ـ الحصول على **الثانوية العامة** ، أو ما يعادلها .. مع إحضار الاستمارة أو الوثيقة المعادلة لها .

٣ ـ أن يكون الطالب **سعودي الجنسية** . ويجوز قبول **غير السعوديين** ، وفق نسبة وشروط تحددها الجامعة .

٤ ـ اجتياز الطالب **للكشف الطبي** ، وإثبات خلوه من الأمراض المعدية .. وصلاحيته لمتابعة الدراسة .

٥ ـ أن يكون **حسن السيرة والسلوك** .

٦ ـ **أن يقدم موافقة رسمية من الجهة التي يعمل بها** .. إذا كان موظفاً .. حتى يكون متفرغاً للدراسة .. سواء كان هذا التفرغ كلياً أو جزئياً .

٧ ـ أن يجتاز المقابلة الشخصية ، واختبارات القبول .. التي تنظمها كل كلية .. إن وجدت .

ب ـ يحق لكل من : مجلس الكلية .. وعمادة القبول والتسجيل أن تقترح على مجلس الجامعة ما قد تراه من شروط أخرى .

جـ ـ **إذا رغب الطالب .. أن يحصل على الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) لمرة ثانية** .. في تخصص يختلف **عن تخصصه السابق ، فله الحق في ذلك .. على أن يحقق ما يلي :**

● حصوله على موافقة رسمية من جهات الاختصاص .. سواء كان التفرغ كليا .. أو جزئياً .

● تقدم أوراقه للقسم الذي يرغب فيه ، ويجوز أن تحتسب بعض الساعات التي درسها الطالب بقرار من مجلس الكلية المعنية .

● يعامل معاملة الطلاب المستجدين .. وتسري عليه أحكام المواد الخاصة بقبولهم .

● **ثالثاً : قواعد التحويل من جامعات أخرى :**

يتم التحويل من جامعات أخرى .. وفق الشروط الآتية :

● استيفاء الطالب المحول لشروط القبول للمستجدين .

● تقديم وثيقة من الجامعة .. أو الكلية التي كان يدرس بها من قبل .. وأن تبين هذه الوثيقة المواد التي سبق للطالب أن درسها .. ومن ثم يقوم القسم المختص بمعادلتها ، واحتساب ما يمكن احتسابه ، بالتعاون مع عمادة القبول والتسجيل .

● أن يدرس الطالب مالا يقل عن ٤٥٪ من متطلبات التخرج للحصول على درجة البكالوريوس في جامعة أم القرى ، منها ٣٠٪ من متطلبات التخصص .



★ إحدى ساحات الجامعة ★



★ مختبر علمي ★

داخل المملكة ، وفي الأقطار العربية والإسلامية وغيرها في حالة الاحتياج إلى تخصص نادر .

(٩) العمل على تشجيع الدراسة للراغبين في مواصلتها من الموظفين وغيرهم (خاصة المدرسين) بالتفرغ الجزئي وبما لا يتعارض مع أنظمة الدولة .

(١٠) تمكين الطالب من تغيير تخصصه إذا دعت الضرورة لذلك وفقاً لميوله وقدراته وطبقاً للأنظمة الواردة في اللائحة الدراسية .

(١١) إتاحة فرصة التكيف للظروف الطارئة وذلك بإفساح المجال للطالب للانسحاب من مقررات دراسية وإضافة بدائل لها ، وكذا تأجيل فصل دراسي أو أكثر حسب ظروفه ، وفي ضوء القواعد المنظمة لذلك .

(١٢) تكوين الاتجاه لدى الطالب نحو الاطلاع المستمر وعمل البحوث وذلك بحثّه على ارتياد المكتبة .

لأن نظام الدراسة بالجامعة .. يتكون من فصلين دراسيين .. فإن عمادة القبول والتسجيل تستقبل طلابها المستجدين .. والراغبين في الالتحاق بها .

● عدم معادلة أية مادة سبق للطالب دراستها .. وكان تقديره فيها أقل من (جيد) .

● تسجل للطالب المقررات التي احتسبت ساعاتها في سجله الدراسي بجامعة أم القرى .. وعدم إدخال تقديراتها في حساب المعدل .

● **رابعاً : شروط القبول للمستجدين :**

(أ) على كل من يتقدم للالتحاق بالجامعة للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) أن يستوفي الشروط التالية :

١ ـ تقديم طلب الالتحاق إلى قسم القبول بعمادة القبول والتسجيل في المواعيد المحددة بالتقويم الجامعي والتي تعلن عنها الجامعة في كل فصل دراسي .

٢ ـ الحصول على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها أو إحضار أصل الاستمارة أو أصل الوثيقة المعادلة .

٣ ـ أن يكون الطالب سعودي الجنسية . ويجوز قبول الطلبة غير السعوديين وفقاً للنسب والشروط التي تحددها الجامعة .

٤ ـ أن يجتاز كشفاً طبياً يثبت خلوه من الأمراض المعدية وصلاحيته لمتابعة الدراسة التي يتقدم إليها .

٥ ـ أن يكون حسن السيرة والسلوك .

٦ ـ أن يكون لديه موافقة رسمية من الجهة التي يعمل بها إذا كان موظفاً للتفرغ للدراسة سواء كان التفرغ كلياً أو جزئياً .

٧ ـ أن ينجح في المقابلة الشخصية أو اختبارات القبول الخاصة بكل كلية إن وجدت .

(ب) ـ لمجلس الكلية وعمادة القبول والتسجيل أن تقترح على مجلس الجامعة ما تراه من شروط أخرى .

(جـ) ـ يجوز للطالب المتخرج الالتحاق بالجامعة للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) لمرة ثانية فقط في تخصص يختلف عن تخصصه السابق وفقاً لما يلي :

١ ـ أن تكون لديه موافقة رسمية من الجهات المختصة سواء للتفرغ الكلي أو الجزئي .

٢ ـ تقدم أوراقه للقسم الذي يرغب فيه ، ويجوز أن تحتسب بعض الساعات التي درسها الطالب بقرار خاص من مجلس الكلية المعنية .

٣ ـ تسري عليه كافة أحكام المواد الخاصة بقبول الطلاب المستجدين .

ثم يلي ذلك تعبئة النماذج الخاصة .. وهي :

★ استمارة الالتحاق .

★ إقرار يتعهد فيه الطالب بالتفرغ للدراسة .

★ إقرار يتعهد فيه الطالب بالعمل في خدمة الدولة بعد التخرج مدة لا تقل عن مدة الدراسة .

★ إقرار باستلام البطاقة الشخصية .



★ معالي مدير جامعة أم القرى في معرض قسم الإعلام ★


★ مركز الحاسب الآلي بالجامعة ★

★ تعبئة نموذج التفرغ الجزئي (بالنسبة للمتفرغين جزئياً) ، واعتماده من جهة العمل الخاصة به .

مرحلة الدراسات العليا

(١) شروط القبول للمستجدين :

١ ـ ١ ضرورة استيفاء الآتي .. لكل متقدم يرغب الحصول على درجة (الماجستير) :

● **أن يكون حاصلاً على درجة الإجازة الجامعية (البكالوريوس أو الليسانس) من جامعة أم القرى .. أو ما يعادلها من درجات علمية من داخل المملكة أو خارجها .. بتقدير عام لا يقل عن جيد ، وتقدير خاص لا يقل عن جيد جداً .**

● أن يكون متفرغاً للدراسة .. ويجوز قبول حالات التفرغ الجزئي استثناءً في بعض التخصصات بناء على توصية من مجلس القسم المختص وموافقة مجلس الكلية وفق القواعد التي يضعها مجلس الجامعة .

● أن يجتاز المتقدم قبول الامتحانات التحريرية .. والشفوية التي يحددها القسم المختص .. وبتقدير لا يقل عن جيد جداً .. واعتماد النتيجة من عميد الكلية .

● أن يكون لائقاً طبياً .

● أن يتعهد الطالب السعودي بالعمل في الدولة بعد حصوله على الدرجة العلمية مدة تعادل مدة الدراسة .

١ ـ ٢ يشترط لقبول الطالب المتقدم لدرجة الدكتوراه .. ما يلي :

● أن يكون حاصلاً على درجة الماجستير .. من جامعة أم القرى أو ما يعادلها من درجات علمية من داخل المملكة .. أو خارجها .. **بتقدير لا يقل عن جيد جداً** .

● أن يكون متفرغاً تفرغاً كلياً للدراسة .

● أن يجتاز امتحانات القبول التي يشترطها القسم المختص بتقدير لا يقل عن **جيد جداً** .. بعد اعتماد النتيجة من قبل عميد الكلية .

● أن يكون لائقاً طبياً .

● أن يقدم توصيتين علميتين ترشحه لدراسة الدكتوراه .

(٢) قواعد التحويل من جامعات أخرى :

يقبل المحولون من جامعات أخرى إذا استوفوا الشروط التالية :

● تقديم وثيقة رسمية من الجهة العلمية التي سبق أن درس فيها .. وأن يبين في الوثيقة المواد التي درسها ، وتقديراته فيها .. وبعدها تقوم الكلية المختصة بالنظر في إمكانية احتساب مادرسه الطالب في الجهة المحوَّل منها .. وتحديد ما يجب أن يدرس الطالب في جامعة أم القرى .

● لا يحسب للطالب أي مقرر سبق له دراسته .. وكان تقديره فيه أقل من جيد .

● أن يقوم الطالب بالإعداد الكامل لرسالته تحت إشراف جامعة أم القرى .

(٣) متطلبـات القبـول :

من أجل قبول الطالب بالدراسات العليا .. عليه أن يتقدم إلى عمادة القبول والتسجيل بالمستندات والبيانات والمسوغات الآتية :

● صورة مصدقة من وثيقة التخرج .

● صورة مصدقة من كشف الدرجات للسنوات الأربع .

● صورتين من حفيظة النفوس (أو جواز السفر لغير السعوديين) .

● **موافقة ديوان الخدمة المدنية على التفرغ الكامل** .. أو جهة العمل على التفرغ الجزئي .. أو تعبئة التعهد بالتفرغ للدراسة .. والتعهد الخاص بالعمل في الحكومة مدة لا تقل عن مدة الدراسة بالنسبة للمتفرغين كاملاً .

● عدد ٦ صور شمسية مقاس (٤ × ٦) سم .

● توصيتان علميتان .

● ملف عـلاقي .

● تعبئة النماذج الأخرى اللازمة .. مثل : استمارة الالتحاق .. ونموذج البطاقة الشخصية .

تعاريف وأحكام اللائحة الدراسية الجامعية

●● قواعد التحويل من كلية إلى أخرى أو من قسم إلى آخر في الجامعة :

يحق للطالب أن يحول من كلية إلى أخرى .. أو تغيير التخصص من قسم إلى آخر .. لمرة واحدة فقط .. وأن يشترط لذلك الآتي :

● احتساب تقديرات المقررات التي درسها .. وقبلت له في التخصص الجديد .. ضمن متطلبات التخرج .

● رصد المقررات التي لم تقبل للطالب بالقسم المحول إليه في سجله الدراسي .. دون أن تدخل في حساب **المعدل التراكمي** .

● تحتسب المتطلبات الأساسية الموحدة لكل قسم وتدرج في حساب المعدل التراكمي .. مهما كانت تقديراتها .

● موافقة الطالب ـ أثناء دراسته ـ لمتطلبات التخرج التي تحددها أقسام الجامعة .

● موافقة القسم والكلية على التحويل .

العمـادات المسـاعدة

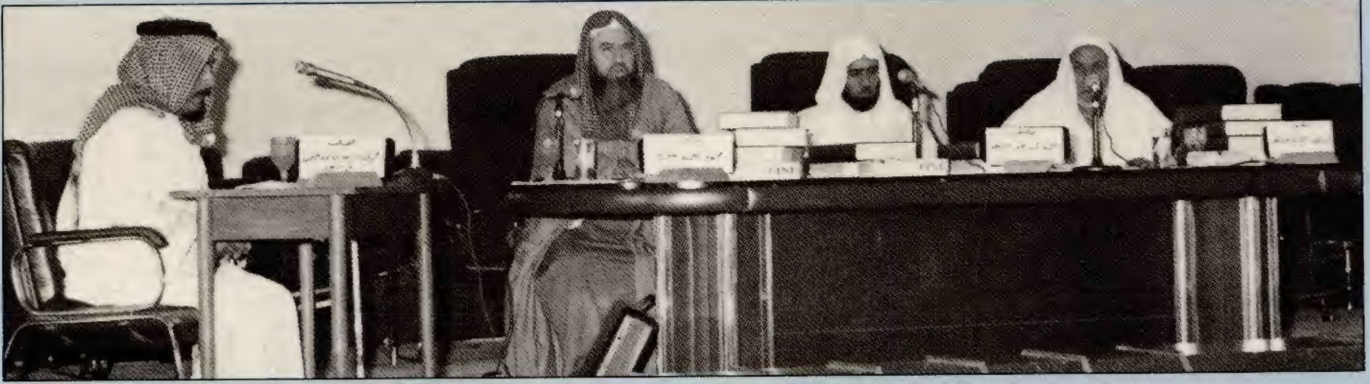
● **عمادة شؤون الطلاب** : أنشئت ـ هذه العمادة ـ في العام الدراسي الجامعي ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥هـ وأهم وأبرز واجباتها : الإشراف على **الأنشطة اللامنهجية** ، ذات العلاقة بطلاب الجامعة ـ تنظيم السكن الطلابي والإشراف عليه ودراسة المشكلات التي قد تنشئها واقتراح الحلول المناسبة ـ إعداد برامج التغذية الطلابية ـ الاهتمام بشؤون الطلاب والإعداد لسفرهم أثناء العطلة الصيفية ـ وتنظيم المنح الدراسية للطلاب الوافدين ، وفق اللوائح والأنظمة المعمول بها .

● **عمادة شؤون المكتبات** : تم إنشاؤها في عام ١٣٩٦هـ ، وأهم اختصاصاتها : تجميع وتنظيم مصادر البحث والتراث العلمي ـ التنسيق والمشاركة في **إعداد الفهارس الموحدة للكتب والدوريات ، وتضم مكتبة العمادة عشرات الآلاف من الكتب العربية والإنجليزية والمجلدات التي تغطي عشرات التخصصات ، وتفي بمتطلبات البحث العلمي** .

● **عمادة القبول والتسجيل** : أنشئت في العام الدراسي الجامعي ١٣٩٦ ـ ١٣٩٧هـ ، وتختص بقبول الطلاب والطالبات ، ومعادلة الشهادات الصادرة من غير جهات علمية سعودية ، وإصدار النشرات ، وإعداد بطاقات الطلاب المستجدين .

عمادة مركز خدمة المجتمع

● **عمادة مركز خدمة المجتمع :**



★ مناقشة رسالة دكتوراه ـ شريعة ـ للطالب محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ★

إن عمادة مركز خدمة المجتمع ـ هي من أحدث العمادات المساعدة بالجامعة ـ حيث صدرت الموافقة على قيامها وهذه العمادة تضطلع بمسؤولية كبيرة من حيث ربط الجامعة بالمجتمع وتقديم برامج علمية مدروسة ومقننة إلى المجتمع منطلقاً من الأهداف التالية :

١ ـ توثيق العلاقة بين قطاعات الجامعة المختلفة وقطاعات المجتمع المختلفة والقيام بدور إيجابي لخدمة المجتمع من خلال الأقسام العلمية بالجامعة .

٢ ـ محاولة التطوير والاطلاع على كل ما هو جديد في مجالات العلوم المختلفة من خلال البرامج التي يقدمها المركز لكافة الأجهزة المختلفة .

٣ ـ تقديم الاستشارات والمشاركات في الأسابيع المختلفة التي تقام لخدمة المواطن وكذلك للتعريف بواقع الخدمات في المجتمع .

وتقدم هذه الخدمات على شكل برامج لجميع المستويات الثقافية والاجتماعية في المجتمع من خلال **المحاضرات والندوات واللقاءات العلمية** التي يشارك فيها مركز خدمة المجتمع . وكذلك **المساهمة بالدراسات التي تخدم قطاعات معينة في المجتمع من خلال الدراسات الميدانية** ، وهناك عدد من البرامج يقوم المركز الآن بإعدادها على مستوى القطاعات الحكومية والقطاعات الخاصة .

المراكز العلمية

إضافة إلى الكليات العلمية المتخصصة ، التي تحتوي عليها الجامعة ، فإنها تضم كذلك **إحدى عشر مركزاً علمياً** ، يخدم العملية التعليمية ، ويوفّر لها أسباب النمو وغيرها بالمتطلبات اللازمة .. وهذه المراكز هي :

●● **مركز البحث العلمي .. وإحياء التراث وأهم أهدافه :**

● **جمع المصورات (الميكروفيلم)** والمخطوطات من مصادرها أينما وجدت .

● **الاهتمام بالتراث** ، والعناية به ، ونشره بعد تحقيقه تحقيقاً علمياً .

● فحص الطلبات التي يتقدم بها باحثون من داخل المملكة وخارجها ، بهدف كتابة بحث ، أو تحقيق دراسة ، للوصول إلى قناعة بما سيحققه الجهد العلمي الذي تقدم به صاحبه .

● إمداد البحث العلمي ، وتزويده بالوسائل التي تخدم نجاحه ، وتحرص على جديته ، حتى لا يكون مسبوقاً بما يشابهه أو يماثله .

● مساعدة الباحثين بتوفير **المخطوطات** التي تتصل ببحوثهم ، واختيار الكتب التي تخدم أبحاثهم .

● اختيار الموضوعات ، وطرحها للباحثين .

● دراسة أحوال **الأقليات الإسلامية** في العالم .

● دراسة حال العالم الإسلامي ، دراسة علمية موثقة .

●● **مركز أبحاث الحج** : يختص في المقام الأول **بمشكلات الحج** ، ويتعامل معها من خلال الاستعانة بالبحث العلمي لإيجاد واقتراح الحلول المناسبة .. وأهدافه هي :

● **تأسيس بنك للمعلومات عن الحج** ليكون في الحاضر مرجعا علمياً ، وكذلك في المستقبل .

● إيجاد سجل تاريخي عن : **الحج ، ومكة المكرمة ، والمدينة** شريطة أن يتوفر لهذا السجل الدراسات والوثائق والصور والأفلام والخرائط والمخطوطات التاريخية ، التي تخدم هذا الهدف .

● **المحافظة على البيئة الطبيعية في المناطق المقدسة** ، وكذلك المحافظة على البيئة الإسلامية لمكة المكرمة ، والمدينة المنورة .

● **مركز الدراسات التدريبية .. التربوي** : جاء ميلاد فكرة هذا المركز ، والذي يتبع في مسؤوليته كلية التربية بمكة ، في عام ١٣٩٥هـ . واضطلع حين إنشائه ببرامج التدريب ذات العلاقة بتنمية قدرات مديري المدارس ، والمدرسين ، والموجهين التربويين . **ومن أهدافه** : إعداد البرامج ، والدورات اللازمة لرفع كفاءة المدرسين والإشراف على برامج الدبلوم التي تتبع الأقسام المخصصة بكلية التربية ـ تنفيذ برامج خاصة بالإداريين ، والفنيين والمهنيين بالجامعة .

● **مركز اللغة الإنجليزية** : أنشئ هذا المركز الذي يتبع كلية التربية ، في العام الدراسي الجامعي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ ، استجابة **لتدريس منسوبي الجامعة** ، بهدف تسهيل مهمتهم العلمية ، وعلى الأخص أولئك الذين يتم ابتعاثهم لاستكمال دراستهم في الخارج . ومن واجباته : تقديم الخدمات اللازمة للأقسام العلمية بالكليات ـ الاهتمام بطلاب الأقسام العلمية ، وإعداد برامج دراسية لهم تناسب تخصصاتهم ـ العناية بالمعيدين والمحاضرين ، ممن سيبتعثون للخارج ومثلهم

طلاب الدراسات العليا ، وعلى الأخص أولئك الذين سيعملون في حقول الدعوة ، ويوفدون إلى مجتمعات لا تنطق باللغة العربية .

ويضاف إلى تلك الواجبات التي يضطلع بها المركز : زيادة قدرات موظفي الجامعة ، تخصيص برامج لأفراد المجتمع من القطاعات الحكومية ، وغير الحكومية ـ العمل على ترسيخ العبارات .. مثل : استخدام المصادر والمراجع في اللغة الإنجليزية ـ استضافة المفكرين ، وعقد الندوات إجراء البحوث والتجارب الميدانية لتطوير أساليب اللغة الإنجليزية ـ ترجمة الكتب .

● **مركز الحاسب الآلي** : اكتمل إنشاؤه في عام ١٤٠٠هـ . بهدف تطوير الأساليب والأنظمة المتبعة ، ومسايرتها للتطورات الحديثة في مجال الحاسبات الإلكترونية ، **ومن أهدافه** : تشييد نظام للمعلومات يخدم المجالات الإدارية والأكاديمية على حد سواء ـ الإسهام في تطوير ورفع فعالية النظم الإدارية بالجامعة تدريب مجموعة الدارسين والباحثين على كيفية تخطيط البرامج بلغات مختلفة ـ تقديم النظم والبرامج التدريبية للعاملين بالأقسام الإدارية في الجهات الحكومية ، والقطاع الخاص .

● **مركز الوسائل التعليمية** : أنشئ هذا المركز في العام الدراسي الجامعي ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ . بهدف **تدريب الطلاب في كافة الأقسام العلمية بالكليات** . ومن قبل كان يتبع لقسم المناهج بكلية التربية ، وبقي كذلك حتى عام ١٤٠٢هـ ، ثم انضم إلى إدارة الخدمات التعليمية بالجامعة .

وعلى عاتق هذا المركز تقع المسؤوليات التالية : تدريب طلاب الجامعة على الوسائل التعليمية التي تقدمها الأقسام العلمية والنظرية ـ تدريب مديري المدارس الابتدائية ، وما فوقها ، وطلاب برامج الدبلوم الذين يتلقون دورات تدريبية ـ خدمة الأقسام والأساتذة والأطباء وتوفير الأجهزة والمواد التعليمية التي تساعدهم في واجباتهم ـ تغطية الأنشطة والمناسبات الرسمية على مستوى الجامعة وخارجها ، بتوفير الوسائل المكملة لنجاح مهمتها .. مثل : **أسبوع الشجرة ، أسبوع المرور ، أسبوع الصحة** ... وغير ذلك .

ـ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ـ

أنشئ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في مستهل عام ١٤٠٦هـ بعد أن صدرت الموافقة السامية على إنشائه .

وتم تعيين عميد للمعهد بقرار مجلس الجامعة الأعلى رقم (١٧) في جلسته الأولى لعام ١٤٠٦هـ المنعقدة في ١٤٠٦/٣/٢٨هـ .

وضمت المراكز التي كانت تابعة للكليات المختلفة بالجامعة لهذا المعهد إضافة إلى إحداث مراكز جديدة ، والمراكز التي تتبع المعهد هي :

(١) مركز إحياء التراث الإسلامي :

هذا المركز أنشئ عام ١٣٩٦هـ باسم : « **مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي** » كما أشرنا إليه في هذا الاستطلاع ومع إنشاء المعهد تم توزيع التخصصات الموجودة في هذا المركز إلى ثلاثة مراكز هي : (**بحوث الدراسات الإسلامية**) ، (**وبحوث اللغة العربية وآدابها**) إضافة إلى هذا المركز والذي يهتم بالآتي :

١ ـ جمع المزيد من مصورات المخطوطات الثمينة من مصادرها في مختلف أقطار العالم .

٢ ـ نشر التراث المحقق تحقيقاً علمياً .

٣ ـ الاستجابة للطلبات التي تقدم من الباحثين داخل المملكة وخارجها لتحقيق النصوص أو إعداد البحوث وذلك بعد دراستها والوقوف على قيمتها العلمية ومدى تحقيقها لرسالة المركز .

٤ ـ تنمية البحث العلمي بمواصلة نشر البحوث الجيدة والرسائل ذات القيمة العلمية .

٥ ـ تقديم المعاونة للدارسين من طلاب الدراسات العليا والباحثين في :

(أ) مساعدتهم في جلب المخطوطات التي تتصل ببحوثهم أو دراستهم .

(ب) تصوير المخطوطات التي يرغبون في تحقيقها مكبرة واضحة .

(جـ) اختيار الكتب التي يرغبون في تحقيقها وبيان نسخها وترتيبها من حيث الأفضلية وذلك بواسطة الباحثين المتخصصين العاملين بالمركز .

(٢) مركز بحوث الدراسات الإسلامية :

وهو مركز منبثق من مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي المشار إليه ، وأهم اهتماماته :

١ ـ اختيار الموضوعات التي تعالج مشكلات العصر وطرحها للباحثين .

٢ ـ دراسة أحوال الأقليات الإسلامية في العالم .

(٣) مركز بحوث اللغة العربية وآدابها :

وهذا المركز منبثق أيضا من مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كما سبق الإشارة إلى ذلك ، وأهم أعماله .

★ العمل على مشروع موسوعة فهرسة الشعر العربي ابتداء من العصر الجاهلي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مرتباً ترتيباً هجائياً ، ومرتباً حسب القوافي .



★ مختبر قسم الكيمياء ★

(٤) مركز التعليم الإسلامي :

أنشئ هذا المركز في عام ١٣٩٧هـ بناء على ما أوصى به **المؤتمر العالمي للتعليم الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة** ، ونوقشت التوصية في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في دكار عام ١٩٧٨م ، وتمت الموافقة عليه في **مؤتمر بغداد** ، ومن ثم أخذ المركز صيغته الرسمية كمؤسسة تابعة **لمنظمة المؤتمر الإسلامي** ، واستمر كذلك حتى صدور الأمر السامي رقم ٨/٢٢٣ وتاريخ ١٤٠٢/٢/٩هـ والذي ينص على أن يضم المركز إلى جامعة أم القرى . **وأهم أهداف هذا المركز هي :**

١ ـ يقوم المركز بإعداد البحوث في موضوع التعليم الإسلامي ومناهجه ومقرراته ، وكذلك تدريب المدرسين من خلال التصورات المتخصصة وبرامج الإعداد التربوي .

٢ ـ إنشاء وحدة للتوثيق والترجمة تقدم المعلومات اللازمة لكل من يطلبها في مجال التعليم الإسلامي .

٣ ـ العمل على توثيق الروابط والتعاون بين الدول الإسلامية في مجال التعليم الإسلامي .

٤ ـ إصدار الكتب والمجلات التي تتعلق بموضوع التعليم الإسلامي .

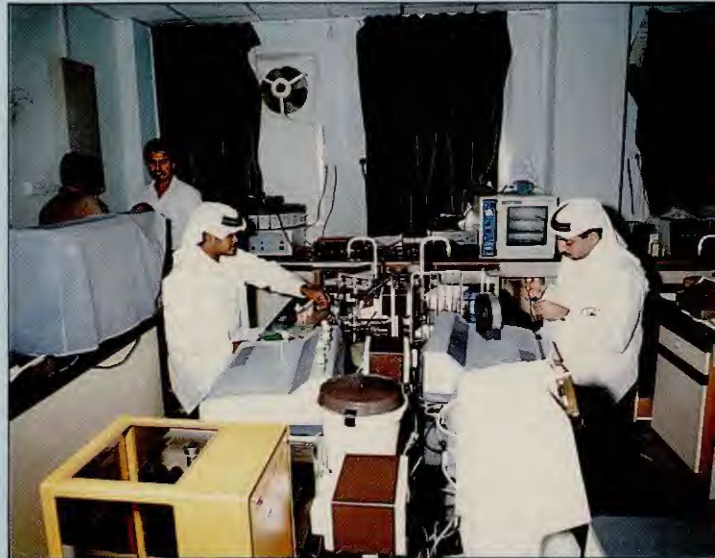
٥ ـ إقامة المؤتمرات والندوات التي يتباحث فيها العلماء والمفكرون حول موضوع التعليم الإسلامي .

٦ ـ إمداد المؤسسات التعليمية والأفراد بما يحتاجونه من كتب ونشرات توضح مجال التعليم الإسلامي ونشره .

(٥) مركز البحوث التربوية والنفسية :

أنشئ هذا المركز في عام ١٣٩٧هـ ، **وأهم أهداف هذا المركز هي :**

١ ـ إجراء الدراسات والبحوث العلمية النظرية والميدانية والتجريبية في المجالات التربوية والنفسية ، وتشجيع التأليف والترجمة فيها ، مع التركيز على إبراز وجهة النظر الإسلامية .



★ مختبر قسم العلوم الطبية ★

٢ ـ تشجيع ومساعدة أعضاء هيئة التدريس على إجراء البحوث العلمية وتكوين فريق من الباحثين في مختلف مناشط البحث العلمي التربوي والنفسي .

٣ ـ التعاون مع الجهات العلمية المعنية بإعداد المعلم لتطوير برامجها بما يتلاءم مع التقدم العلمي المستمر .

٤ ـ التعاون مع وزارة المعارف في إجراء البحوث العلمية الهادفة إلى دراسة المشكلات التربوية وإيجاد الحلول العلمية لها .

٥ ـ التعاون مع الهيئات التعليمية المحلية لتطوير التربية بما يتلاءم والتقدم العلمي .

٦ ـ التعاون مع المراكز العلمية على مستوى المملكة ، وخاصة مراكز البحوث التربوية والنفسية .

٧ ـ التعاون مع المراكز العلمية في **دول الخليج العربي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** .

٨ ـ نشر البحوث العلمية وإبرازها في داخل الجامعة وخارجها باستخدام مختلف وسائل الإعلام .

٩ ـ المعاونة في تدريب الباحثين التربويين والنفسيين في مختلف الفروع .

١٠ ـ تنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية في الميادين التربوية والنفسية ، ومتابعة المؤتمرات العلمية العالمية والاشتراك فيها .

(٦) مركز بحوث العلوم الاجتماعية :

أنشئ هذا المركز بموجب قرار مجلس الجامعة رقم (١٠) في ١٤٠٦/٦/١٤هـ ، وهو من المراكز الجديدة التي استحدثت ، **وأهم أهداف هذا المركز :**

١ ـ دراسة أحوال العالم الإسلامي دراسة علمية تقوم على الإحصائية من الناحية الجغرافية والاجتماعية .

٢ ـ إجراء الدراسات والبحوث العلمية النظرية والميدانية والتجريبية في المجالات الاجتماعية .

٣ ـ تشجيع ومساعدة أعضاء هيئة التدريس والباحثين على إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية .

٤ ـ التعاون مع الهيئات التعليمية والاجتماعية على مستوى المملكة في دراسة المشكلات الاجتماعية ، وإيجاد الحلول العلمية المناسبة لها .

٥ ـ التعاون مع المراكز العلمية في المؤسسات العلمية والجامعات داخل المملكة ، وخاصة المراكز الاجتماعية المتخصصة .

(٧) مركز بحوث العلوم التطبيقية والهندسية :

من أهم أهداف هذا المركز :

١ ـ تجهيز معامل خاصة بالبحث العلمي بأحدث ما وصلت إليه التقنية في المجالات الهندسية والعلمية .

٢ ـ تبادل المعلومات والمنشورات والخبرات بين المؤسسات العلمية المعنية داخل المملكة .

٣ ـ عمل الدراسات والبحوث التطبيقية التي تعود بالنفع على البلاد ، ومنها على سبيل المثال **مشروع تلوث الهواء بمدينة مكة المكرمة** ، وغيرها من المشاريع والدراسات المهمة .

أهداف معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي

يهدف معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى إلى تدعيم رسالة الجامعة ، وتشجيع البحث العلمي في مختلف ميادينه ، والعناية بالتراث الإسلامي ، وربط الجامعة بالمجتمع في إطار القيم الإسلامية ، وذلك من خلال البنود التالية :

أ ـ وضع سياسة للبحث العلمي ، وتنظيم الوسائل المناسبة لتنفيذ تلك السياسة باستخدام الطاقات البشرية والمادية التي تساعد على تحقيق ذلك .

ب ـ إبراز الفكر الإسلامي ومنجزاته في تاريخ الحضارة والعلوم والنهوض بالدراسات والبحوث العلمية والعملية .

جـ ـ الالتزام بالمعايير الإسلامية في ضوء العقيدة الصحيحة في جميع البحوث والنشاطات الأخرى .

د ـ جمع التراث الإسلامي والعناية به وفهرسته وتحقيقه وتيسيره للباحثين .

هـ ـ تقديم الاستشارات العلمية التخصصية والتدريب في المجالات المتاحة بالمعهد .

و ـ تشجيع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة على إجراء البحوث العلمية في مختلف التخصصات التي تثري العلم وتخدم المجتمع .

ز ـ التعاون مع الهيئات والمؤسسات العلمية وغيرها داخل المملكة وخارجها عن طريق إجراء البحوث وتبادل المعارف والخبرات .

ح ـ العمل على نشر نتائج البحث العلمي ، وتوفير وسائل التوثيق العلمي لتسهيل مهام البحوث .

ط ـ متابعة البحوث العلمية العربية والأجنبية ، وترجمة ونشر ما يصلح منها .

ي ـ تهيئة الوسائل والإمكانات اللازمة للمتفرغين تفرغاً علمياً من بين أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعة وغيرها وتمكينهم من إجراء أبحاثهم في جو علمي ملائم .

كما أنه اقترح توزيع التخصصات الموجودة حالياً في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي على ثلاثة مراكز ، وهي **مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، ومركز بحوث اللغة العربية وآدابها ، ومركز إحياء التراث الإسلامي** ، والمعهد الآن بصدد توحيد إداراته في مكان واحد حتى يتمكن من الانطلاق في مجالات البحث ويوفر كثيراً من الجهود المبعثرة بسبب توزيع المراكز في أماكن مختلفة بالجامعة ، وفي النية القيام بعدد من المشاريع البحثية الكبيرة التي تقدم النفع لهذه الجامعة ، ولهذا البلد ، ومن ذلك إضافة إلى البحوث والتحقيقات التي يجري العمل على إنجازها ونشرها .

(١) إن المعهد يزمع القيام بمشروع توثيقي لجميع الأبحاث والرسائل العلمية الجامعية على مستوى المملكة والعالم العربي حتى ييسر على الباحثين وطلاب الدراسات العليا ، ويمكنهم من تعرف الجهود التي تمت قبلهم حتى لا يكرروها وحتى يطوروها إلى الأفضل ، كما أنه في النية القيام بتسجيل جميع كتب التراث الإسلامي التي نشرت وإمداد الباحثين والمحققين بمعلومات عنها وعن أماكن نشرها وتواريخها وما يتعلق بذلك ، وقد أُمِّن للمعهد **جهاز حاسب آلي** لهذا الغرض ، وسيكون بإذن الله في مكانة أية جامعة في المملكة الإفادة من هذه المعلومات بعد الانتهاء من إدراجها في الحاسب الآلي ، كما أن عملية المتابعة لتسجيل هذه الأبحاث والأعمال العلمية ستبقى مستمرة بإذن الله حتى لا ينقطع العمل وتكتمل الفائدة منه .

(٢) وهناك أيضا بحث موسوعي لفهرسة الشعر العربي ابتداء من العصر

جـدول (١)

مجموع أعداد الطلاب والطالبات بالجامعة بمرحلة البكالوريوس بنهاية العام الدراسي ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ موزعين بحسب الكلية والجنس والجنسية

الأعـداد	السعـوديـون			غير السعـوديين			المجمـوع		
الكليـة	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	١٦١٥	٩٠٧	٢٥٢٢	٢٤٩	٨٣	٣٣٢	١٨٦٤	٩٩٠	٢٨٥٤
كلية التربية بمكة المكرمة	٤١٤	٢١٩	٦٣٣	١٤	١٧	٣١	٤٢٨	٢٣٦	٦٦٤
كلية الدعوة وأصول الـدين	١٠١٩	٩٦٠	١٩٧٩	٣٥٥	١٧٠	٥٢٥	١٣٧٤	١١٣٠	٢٥٠٤
كلية اللغة العربية	٤٩٧	٥٢٢	١٠١٩	٨١	٩١	١٧٢	٥٧٨	٦١٣	١١٩١
كلية العلوم التطبيقية والهندسية	١٠٧٢	١١٣٥	٢٢٠٧	٢٢٣	٢٠٤	٤٢٧	١٢٩٥	١٣٣٩	٢٦٣٤
كلية العلوم الاجتماعية	١٠٠١	٨٥٢	١٨٥٣	٩٨	٨٢	١٨٠	١٠٩٩	٩٣٤	٢٠٣٣
كلية التربية بفرع الجامعة بالطائف	٧٤٦٦	١١٤٦	١٨٩٢	١٥	٥٧	٧٢	٧٦١	١٢٠٣	١٩٦٤
المجموع العـام	٦٣٦٤	٥٧٤١	١٢١٠٥	١٠٣٥	٥٠٤	١٧٣٩	٧٣٩٩	٦٤٤٥	١٣٨٤٤

الجاهلي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، وبحث لدراسة **التلوث البيئي بمكة المكرمة ومشاعر الحج** ، وسيهتم المعهد بإذن الله بدعم جهود الباحثين وتيسير أعمالهم ومساعدتهم بكل ممكن ، وتوجيه البحوث بما يخدم مصلحة البلد وينمي الناحية العلمية .

(٣) **زيادة عدد الباحثين المتفرغين** في كافة التخصصات ليتمكنوا من إنجاز الأبحاث التي يزمع المعهد القيام بها .

(٤) **تجهيز معامل خاصة بمعهد البحوث** بأحدث ما وصلت إليه التقنية في مجال الأجهزة ، مع التركيز على الأولويات التي تقتضيها **خطة التنمية** في مجال البحث .

(٥) التنسيق مع كافة الأقسام بالجامعة لربط أساتذة الجامعة بالبحث العلمي ، وتخصيص ساعات معينة في نصاب كل أستاذ يقضيها في البحث العلمي حسب تخصصه .

(٦) **توثيق الصلة بالمؤسسات العلمية والبحثية منها بصفة خاصة وتبادل المعلومات والمنشورات** ، وقد تم الاتصال بالفعل **بالمركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالرياض** لربط الجامعة بشبكة المعلومات المتوفرة لديهم عن طريق مركز الحاسب الآلي بالجامعة ، وكذلك تم الاتصال **بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية** ، وأبدوا استعداداً كبيراً في دعم الجامعة بما لديهم من قواعد المعلومات .



★ مرسم قسم الجغرافيا ★



★ مبنى مطابع جامعة أم القرى ★

المكتبة المركزية

تحتوي جامعة أم القرى على عدة مكتبات في **مكة المكرمة والطائف** ، ومكتبات الأقسام ومراكز البحوث ومكتبات للطالبات في مكة المكرمة والطائف .

وأهم هذه المكتبات وأكبرها هي **المكتبة المركزية** التي تعتبر المرجع الأساسي لمنسوبي الجامعة وغيرهم من الباحثين . حيث يحتوي مبنى المكتبة

جدول (٢)

مجموع أعداد الطلاب والطالبات بالجامعة بمرحلة الماجستير بنهاية العام الدراسي ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ موزعين بحسب الكلية والجنس والجنسية

الأعداد	السعوديون			غير السعوديين			المجموع		
الكلية	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	١٣٩	٥٣	١٩٢	١١٥	١٩	١٣٤	٢٥٤	٧٢	٣٢٦
كلية التربية بمكة المكرمة	٢١٣	١٨٢	٣٩٥	٣٥	٢٥	٦٠	٢٤٨	٢٠٧	٤٥٥
كلية الدعوة وأصول الدين	-	-	-	-	-	-	-	-	-
كلية اللغة العربية	٣٢	٤٤	٧٦	٢٩	٦	٣٥	٦١	٥٠	١١١
كلية العلوم التطبيقية والهندسية	-	-	-	-	-	-	-	-	-
كلية العلوم الاجتماعية	-	٩	٩	-	-	-	-	٩	٩
كلية التربية بفرع الجامعة بالطائف	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع العام	٣٨٤	٢٨٨	٦٧٢	١٧٩	٥٠	٢٢٩	٥٦٣	٣٣٨	٩٠١

المركزية على ثلاثة طوابق بمساحة كل طابق ٤٠ × ٦٠ م كما تشتمل المكتبة على الأقسام التالية :

١ ـ **قسم الإجراءات الفنية** : وهي عبارة عن قسم التزويد العربي والأجنبي ، وقسم الفهرسة والتصنيف العربي والأجنبي .

٢ ـ **قسم الدوريات** .

٣ ـ **قسم المخطوطات والكتب النادرة والرسائل الجامعية** .

٤ ـ **قسم الخدمات العامة** .

٥ ـ **قسم الإهداء والتبادل** .

٦ ـ **القســم الإداري** .

وفيما يلي نبذة عن أعمال هذه الأقسام وإحصائياتها :

● **الإجراءات الفنية** وتشتمل على :

أ ـ قسم التزويد عربي .
ب ـ قسم التزويد أجنبي .
جـ ـ قسم الفهرسة والتصنيف عربي .
د ـ قسم الفهرسة والتصنيف أجنبي .

أ ـ **قسم التزويد** (عربي وأجنبي) مسؤول عن تزويد المكتبة المركزية والمكتبات الأخرى بالجامعة حتى أصبح عدد الكتب التي بالمكتبة المركزية والمكتبات الفرعية حتى هذا التاريخ كما يلي :

أ ـ الكتب العربية وعددها ٣٠٠,٠٠٠ مجلد .
ب ـ الكتب الأجنبية وعددها ٩٨,٠٠٠ مجلد .
المجموع الكلي للمجلدات ٣٩٨,٠٠٠ .

ب ـ **قسم الفهرسة والتصنيف** (عربي وأجنبي) مسؤول عن تصنيف هذه الكتب وفهرستها وإعداد البطاقات لهذه الكتب إعداداً فنيا .

● **قسم الدوريات** : القسم مسؤول عن توفير الدوريات العربية والأجنبية عن

★ متحف قسم الأحياء ★



جـــدول (٣)

مجموع أعداد الطلاب والطالبات بالجامعة بمرحلة الدكتوراه بنهاية العام الدراسي ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ موزعين بحسب الكلية والجنس والجنسية

الأعـداد	السعـوديـون			غير السعـوديين			المجمـــوع		
الكليـة	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع	طلاب	طالبات	مجموع
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	٦١	٣٥	٩٦	١٠١	٤	١٠٥	١٦٢	٣٩	٢٠١
كلية التربية بمكة المكرمة	٧	١١	١٨	-	-	-	٧	١١	١٨
كلية الدعوة وأصول الـدين	-	-	-	-	-	-	-	-	-
كلية اللغة العربية	١٤	٢٢	٣٦	١٠	٢	١٢	٢٤	٢٤	٤٨
كلية العلوم التطبيقية والهندسية	-	-	-	-	-	-	-	-	-
كلية العلوم الاجتماعية	-	-	-	-	-	-	-	-	-
كلية التربية بفرع الجامعة بالطائف	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع العـام	٨٢	٦٨	١٥٠	١١١	٦	١١٧	١٩٣	٧٤	٢٦٧



★ النشاط الرياضي في جامعة أم القرى ★

طريق الاشتراك في المجلات الجارية ، وعن طريق الشراء للمجلدات القديمة والنادرة . ومحتويات القسم كما يلي :

١ ـ عدد الدوريات الجارية العربية : ٤٦٨

٢ ـ عدد الدوريات الجارية الأجنبية : ١٢٥٠

٣ ـ مجلدات الدوريات العربية : ٧٦٩٠

٤ ـ مجلدات الدوريات الأجنبية : ٢٧٦٥٢

وتوجد في القسم بعض المجلدات النادرة مثل :

١ ـ جريدة « صوت الحجاز » .

٢ ـ جريدة « أم القرى » .

٣ ـ جريدة « القبلة » .

٤ ـ جريدة « الإخوان المسلمين » .

وهناك أيضا المجلات التي منها :

(مجلة الشرق ـ مجلة الحج ـ مجلة الهلال ـ مجلة المقتطف ـ مجلة الرسالة) .

● قسم المخطوطات والرسائل الجامعية :

وهذا من أهم أقسام المكتبة ويحتوي على المخطوطات الأصلية والمصورة والرسائل الجامعية . كما يحتوي على الكتب النادرة والميكروفيلم والمصورات المصغرة . وفيما يلي إحصائيات القسم .

١ ـ عدد مجلدات المخطوطات الأصلية : ٨٢٣٠ مجلد .

٢ ـ عدد المصورات المكبرة للمخطوطات : ١١٢٤ مجلد .

٣ ـ عدد بكرات الميكروفيلم للمخطوطات : ١٢٠٠ مجلد .

٤ ـ عدد عناوين الرسائل الجامعية باللغة العربية : ١١٤٩ عنوان .

٥ ـ عدد مجلدات الكتب النادرة : ١٣٢ مجلد .

٦ ـ عدد عناوين الرسائل الجامعية باللغة الإنجليزية : ١١٥٨ عنوان .

٧ ـ المصورات المصغرة الإنجليزية الأخرى : ١١٩٩٠ .

ومن المصورات الميكروفيلمية الرسائل الجامعية التي قد قدّمت في الجامعات الأمريكية والإنجليزية التي تتعلق بالرسائل المتعلقة بالمملكة العربية السعودية والدول العربية والإسلامية .

وقد أصدرت **عمادة شؤون المكتبات** جزءين من فهرس المخطوطات الأصلية ، ودليل الرسائل الجامعية العربية الموجودة في المكتبة المركزية ، والدليل الببليوجرافي للرسائل الجامعية الإنجليزية .

● قسم الإهـداء والتبـادل :

يقوم القسم باستلام الكتب والمطبوعات التي ترد للمكتبة عن طريق الإهداء والتبادل ليرسلها إلى التزويد ، كما يرد إليه كميات كبيرة من الكتب المشتراه عن طريق قسم التزويد بالمكتبة المركزية وذلك لاستخدامها في الإهداء والتبادل بها مع الجامعات والمؤسسات التي يتعامل معها القسم .

● قسم الخدمات العامة :

ويشمل هذا القسم على الآتي :

(قسم الإعارة ـ قسم خدمة القراء والباحثين (القاعات) ـ قسم التصوير ـ قسم التجليد) .

ويتردد على المكتبة يومياً ما بين ٣٥٠ و ٤٠٠ مستفيد .

أما عدد الكتب التي تعار أو ترد يومياً فهي ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ كتاب ، كما يقوم المسؤول عن الخدمات في القاعات بمساعدة القراء والباحثين في الوصول إلى الكتب والمعلومات المطلوبة وإرشادهم إلى المواد المكتبية .

أما قسم التصوير فيقوم بتصوير الصفحات المطلوبة للرواد وخاصة ما يطلب تصويره من الكتب والمراجع التي لا تعار ، وذلك مقابل مبالغ زهيدة . خدمة للطلاب .

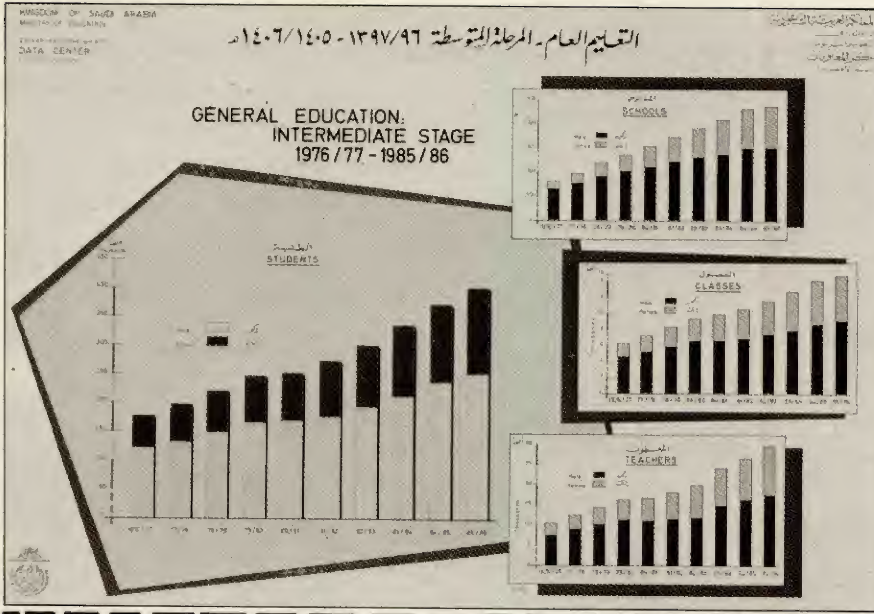
أما قسم التجليد فهو مسؤول عن ترميم الكتب والمخطوطات وتجليدها . كما يقوم بتجميع وتجليد النشرات والمطبوعات والفهارس والأدلة التي تصدرها عمادة شؤون المكتبات .



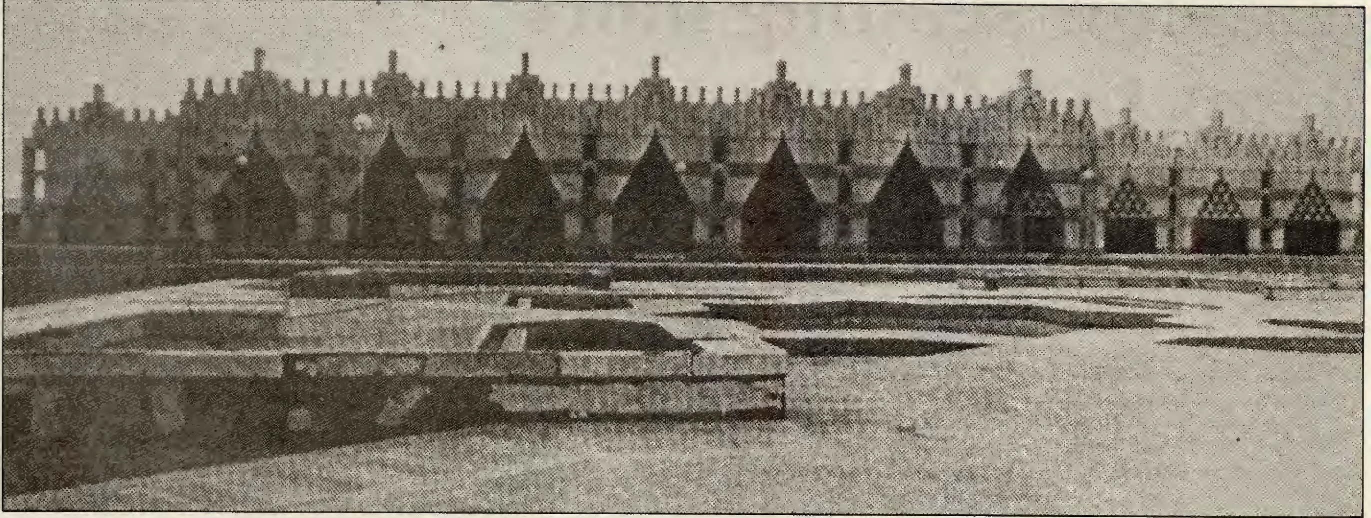
★ قسم بالمكتبة المركزية ★

الثقافة للجميع

لقطة



★ تطور التعليم في المملكة العربية السعودية ★



محطة السكة الحديد الجديدة
- الدمام -
المملكة العربية السعودية

* تاريخ .. وحدث *

من أهم أحداث الطيران :

★ ١٧٨٣ م : أول صعود لمنطاد في الجو بدون قبطان .

★ ١٧٨٣ م : أول مرة يطير فيها منطاد ، بقيادة ج. بيلاتر روزيه .

★ ١٧٨٤ م : أول سيدة (تيبل ، من مدينة ليون الفرنسية) تطير بمنطاد .

★ ١٧٨٥ م : عبور بحر المانش (بين انجلترا وفرنسا) بمنطاد غير موجّه .

★ ١٨٩٧ م : الهبوط بالمظلة (البراشوت) لأول مرة .

★ ١٨٩٧ م : الطيران بالطائرة لأول مرة .

★ ١٩٠٧ م : الصعود بالطائرة المروحية (الهيلوكوبتر) لأول مرة .

★ ١٩٠٩ م : عبر « لويس بليريو » بحر المانش بالطائرة .

★ ١٩١٠ م : أول اجتياز لجبال الألب بالطائرة .

★ ١٩١٣ م : أول عبور للبحر المتوسط بالطائرة .

★ ١٩٢٧ م : عبور المحيط الأطلنطي بالطائرة دون توقف .

★ ١٩٣١ م : أول اجتياز للمحيط الهادي بالطائرة دون توقف .

★ ١٩٤٩ م : أول دورة حول الأرض بالطائرة .

★ ١٩٥٢ م : أول اجتياز للمحيط الأطلنطي بطائرة مروحية .

•ملحوظة : (لمزيد من المعلومات عن الطائرة والطيران ، طالع موضوع « الطائرة - العدد ١٠٢ - إصدار ذو الحجة ١٤٠٥ هـ/سبتمبر ١٩٨٥ م من مجلة الفيصل ») .

من أقوال العرب

• قال أحمد شوقي :

قد أقاموا قُدوةً صالحةً ومَضَوْا أمثلةً للمُحتَذينْ
إنما الأسوةُ والدنيا أُسًى سببُ العمرانِ ، نظمُ العالمينْ

• المُزاحَةُ ، تُذهِبُ المَهابَة

• وقال الشاعر :

رأيتُ النفسَ تكرَهُ ما لديهَا وتطلبُ كُلَّ مُمتنِعٍ عليها

وأقوال الإنجليز

★ *Example is better than precept.*

– القُدوةُ الحسنة خيرٌ من العظة .

★ *Familiarity breeds contempt..*

– قلة الاحتشام ، تجلب الاستخفاف

★ *Forbidden fruit is sweet.*

– الثمرة الممنوعة ، حلوة .

لغة الأرقام



من أشهر الأقـزام :

• **الرجـال :**

★ البولوني/جوزيف بوريو الاسكي ، ولد في عام ١٧٣٩م ، وكان طوله عشرين سنتيمتراً . وعندما بلغ الثلاثين من عمره كان طوله ٩٨ سنتيمتراً .

★ الأمريكي/كالفن فيليبس ، ولد في عام ١٧٩١م ، وعندما بلغ التاسعة عشر كان طوله ٦٧ سنتيمتراً .

★ الزيلندي/وليم جاكسون ، لم يزد طوله عن ٧٠ سم .

★ النمساوي/ماكس تابورسكي .. ولد في ١٨٦٣م ، وعندما كان في الخامسة والعشرين بلغ طوله ٦٩ سم .

✱

• **النسـاء :**

★ الأميرة الهولندية/بولين موسترز (١٨٧٦ ـ ١٨٩٥م) بلغ أقصى طول لها ٥٩ سنتيمتراً .

★ المكسيكية/لوشيا زاراتي (١٨٦٣ ـ ١٨٨٩م) لم يزد طولها عن ٦٧ سم . وكان وزنها ٢,٢١٥ كيلو جراما وهي في السابعة عشر . وعندما بلغت العشرين كان وزنها ٥,٩٠٠ كيلو جرامات .

✱

.. **والأخف وزنـا :**

• **من الرجـال :**

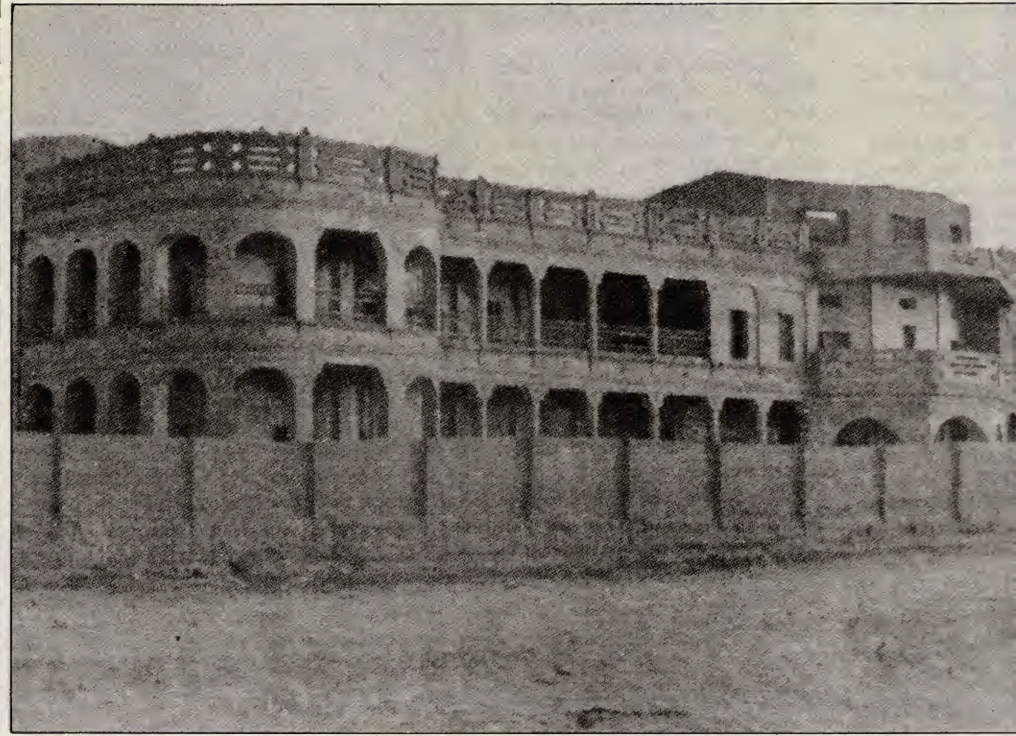
★ الأمريكي/وليم كوب ، ولد في عام ١٩٢٦م ، وبلغ وزنه ٣٦٤ كيلو جراما ، وفي فترة ثلاث سنوات نقص وزنه ٢٥٨ كيلوجرام.

• **ومن النسـاء :**

السيدة/سيلستا جاير ، التي بلغ وزنها في عام ١٩٥٠م ، ٢٥١ كيلو جرام وفي منتصف عام ١٩٥١ م كان وزنها ٦٩كيلو جراماً .

✱

✱ صورة وتعليق ✱



قصر « **القرين** » .. أحد قصور **الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** ، تغمده الله برحمته . يقع القصر في **مدينة الخرج** ، القريبة من **الرياض** .. عاصمة المملكة العربية السعودية .

يجري في الوقت الراهن ترميم القصر وتجديده لكي يتحول إلى **متحف وطني** . من المتوقع أن يكون هذا المتحف ذا قيمة تاريخية كبيرة نظراً لما يتمتع به القصر من أهمية".



أيها الشوق

شعر: شاكر سليمان شكوري

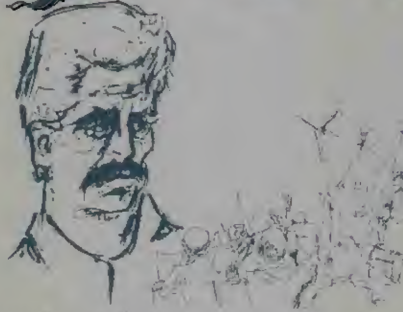
كتم الشوقَ في الحنايا ولكن
شرحتــه للمدركيــن عيــونُ
سابحــات لاح فيهــا بريــقٌ
يعلن الوجد وهو خـاب دفيــنُ
إنها نظرة المحب وإن أخفــى
ودار الجــراح وهــو طعيــنُ
إنهــا كبريــاء كــلّ حبيــبٍ
خفق وجدانه هـوىً وشجــونُ
رب يــوم تحــدثت نظــراتٌ
حينما يعجـز الـلسانُ الخـؤونُ
أيها الشوق كيف يخفيك صبٌّ
ويــداريك خافــقٌ مشحــونُ
كيف يخفى اللهيبُ تحت الحنايا
ويــواري عــن العيــونِ الحنيــنُ
عاصف الشوق نأىَ بي في الصحارى
والصحــاري رمضائهــن أتــونُ
فَمَتَــى استريــحُ بعــد عنــاءٍ
تهتُ في البِيْدِ أي هذا الضنينُ
إن عينــيك واحتــي وظلالــي
فأرحنــي قبيــل يقبــل حيــنُ

www.ahlaltareekh.com



بقلم: عبدالله باقازي

اللهاث المتورم



لمحته من خلف إحدى الواجهات الزجاجية وهو يهمّ بدخول أحد المعارض ... إنه صديقي « **بهيج** » .. إني أعرفه جيداً : وجهه الباسم ، ملامحه الجميلة ، قسماته الواضحة ، تورد وجنتيه بماء الصحة والشباب ، خطواته التي تقطر حيوية ونشاطاً ، أسنانه اللامعة الصافية البيضاء كلؤلؤ منتظم بديع .

تخيلت هذه الصفات والملامح فيه ، وأنا ألمح شخصه يجتاز من أمامي على البعد ، كان عليّ أن ألحق به ، لابد أن أراه ، وأن يراني ... لحقت به ... كان قد ابتعد عني .

واصلت اللحاق به .. أراه أمامي .. تعيقني حركة الزحام عن اللحاق به فألهث خلفه ، أصطدمُ بالأجساد ، أعاقُ بحشد الناس الكثيف ؛ لكن عيني لا ترتفع عن شخصه ..

لمحته يدلف إلى أحد المحلات التجارية ، حاولت اللحاق به ، عندما اقتربت من المحل التجاري كان قد غادره ..

ظللت ألهث خلفه ،ودوماً يعبر أمامي من خلف الواجهات الزجاجية ، لكني لا أتبين ملامحه جيداً .. شخصه أعرفه فقط ، وظللت ألهث خلفه !!

حشود من الناس تفصلني عنه ، وجوه ، وملامح ، وعرق ، وساعات المحلات التجارية تنبض بإيقاع « الزمن » في أذني وأعماقي وأنا أغادرها محلاً محلاً بحثاً عن صديقي « بهيج » الذي ألاحقه ..

تعثرت أكثر من مرة ، اصطدمت بأكثر من شخص ، اعتذرت أكثر من مرة ، وقعت عدة مرات ، تعثَّر بي الحذاء كثيراً ، انزلقت في « **قشرة موز** » ، تماسكت في اللحظة الأخيرة من أن أقع ، اعتذرت للكثيرين ، واعتذر لي الكثيرون ، ومازلت ألهث خلف صديقي « بهيج » !! .

لهاثي المستمر ، أثار فضول الكثير ، نظر إليّ بعضهم باستغراب ، أمطرني البعض بنظرات غريبه ، واستخفاف ، توزعت حولي بسمات سخرية ، أصبحت محوراً لكثير من النظرات والاهتمامات ...

سحب حيرة لفتني ، ضباب قلق ملأ الأفق أمام عيني ... كيف ألحق بصديقي « بهيج » وسط هذا الزحام .. كيف أدركه وسط هذا الركام البشري المتدفق من الناس ؟؟!!

عيني لا ترتفع عن شخصه ، وهو يعبر دائماً من أمامي بشخصه ؛ لكني لا أتبين ملامحه ، وجهه دائما إلى الجهة الأخرى ..

وأنا ألهث في اللحاق به ، لم أتمعن في الوجوه التي كانت تتمعن بيّ ، وكنت محط اهتمامها لحركتي الواضحة في اللهاث للحاق به .

كدت أرفع الصوت باسمه صارخاً : « بهيج .. بهيج .. بهيج » انتظر .. لكني تذكرت أن ذلك من العبث ، فلن يسمعني فضلاً عن أن ذلك سيثير حولي حلقات فضول أكثر ...

ضاعفت من سيري للحاق به ، لهثت أكثر ..

لهثت أكثر ، انسكب في أذني وأعماقي نبض « الزمن » تصنعه دقات ساعات المحلات التجارية ... تذكرت كم من « الزمن » لم أرَ صديقي بهيج ، وكم من « الزمن » وأنا ألهث خلفه اليوم ... !!

شعرت بالوهن والتعب يتسرب إلى مفاصلي ، استحال الإرهاق إلى كتل « رصاص » تحتل تلك المفاصل ، لكن كان يتوجب عليّ اللحاق به ، فواصلت اللهاث خلفه ...

لازالت الأجساد ، وواجهات المعارض الزجاجية ، وكتل الناس تفصلني عنه ...

فجأة رأيته يتوقف أمام إحدى الواجهات ، لهثت أكثر وأكثر ، شعرت أنها فرصتي الوحيدة للحاق به ، لهثت ولهثت ، وأحسست أن لهاثي قد أصبح « متورماً » كقدميّ المتورمتين المثقلتين باللهاث والركض .

« بهيج .. بهيج » كنت قد تمكنت من اللحاق به ، استدار إليّ « ككاميرا » بطيئة .. فزعت من وجهه المتورم ، ملامحه الشاحبة ، جلده المتغضن المليء بالشيخوخة ، تجاعيده التي تحتضن « الفناء » ...

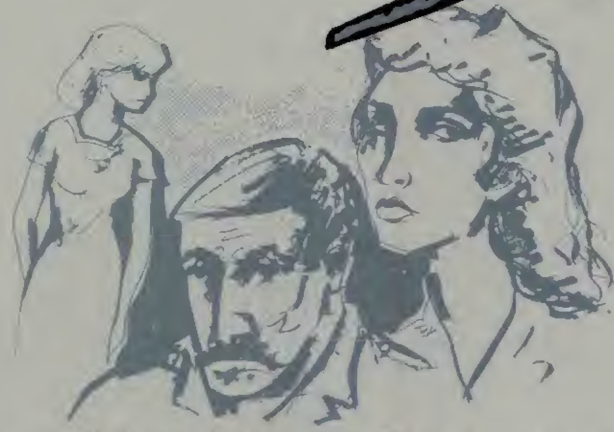
« بهيج ... بهيج .. » كان صوتي يحمل شحنة استنكار وتساؤل ... افترّ فمه عن بسمة ثقيلة ظهرت معها أسنانه الصفراء المكسرة المهدمة ... عيناه المحمرتان كانتا تومضان بالوهن ، خابيتان ككهفين مظلمين .

أدرت وجهي عنه إلى الجهة الأخرى ، والسؤال الممضّ يسكنني : هل هو صديقي « بهيج » حقاً ، أم أنني كنت واهماً مخطئاً ... هل هو نفسه أم أنني واهم ... هل هو نفسه أم أنني واهم .. ؟؟!! ... تساءلت كثيراً وأنا أبتعد عنه ، وإيقاع « الزمن » يرن في أذني وأعماقي من إحدى ساعات بعض المحلات التجارية التي كان لها إيقاع نبض واضح ..!!



بقلم: محمد خليل

عيون الثعالب



خرجت زوجته من عصمته وجاءت الموظفة الجديدة تعشق نفس الهواية .. منذ وطأت قدماها أرض الإدارة أحس باستحالة التوافق معها .. خاصة عندما رأى موظفي الإدارة يغيِّرون أماكن مكاتبهم كل يوم تقريبا .. فقد فرض قدومها سلوكاً جديداً .. خلعت لغة الحوار اليومي ثوبها القديم وارتدت ثوباً جديداً ناعماً .. لها ضحكة عندما يسمعها يشعر وكأنها صخرة ثقيلة تطحن قلبه .. ولكن أكثر ما يضايقه منها هو أحذيتها ذوات الكعوب العالية .. فعندما تتحرك في أي مكان في الإدارة تلتقط أذناه دقات حذائها .. لحظتئذ يشعر وكأنها تمشي فوق جمجمته تدق عقله وتثقب أذنيه .. ولكن الموظفين عندما يسمعونها تكف ألسنتهم عما كانت تخوض فيه من حديث .. تنسكب رؤوسهم فوق الأوراق وتتجه أعينهم نحو الباب في قلق يحاولون إخفاءه فيفشلون .. (ملحوظة) أسند إليها الرأس العجوز العانس عملا أكبر من قدراتها .. وهاهي دقات حذائها تجوب غرف مكاتب الإدارة وطرقاتها والجدران تردد صدى ضحكاتها العالية ..

كانت هواية زوجته مركزة في اقتناء الأحذية ذوات الكعوب العالية .. ومتعتها الوحيدة هي اقتناص العيون الشاردة عندما تدق الرصيف بكعبيها .. لم ترع يوماً مشاعره رغم تكراره لها التخلي عن تلك العادة .. كان يشعر في نفسه بنقطة ضعيفة ولكنه كان يجهل على وجه التحديد مكانها .. وكانت هي تعرفها تماماً وتجيد استغلالها وقتما تريد .. وذات مساء وهما يسيران في وسط المدينة تصيدت عيناها « موديلا » جديدا لحذاء تعجز ميزانيته عن اقتنائه لها .. ألصقت كتفها وابتسمت وأشارت إلى الحذاء .. ابتسم في صمت وهز رأسه أسفا .. أطبقت شفتيها في غيظ وتقدمته خطوات .. فشل طوال الطريق إلى الشقة أن يعيدها إلى ما انقطع من حديثها السابق . وفي الفجر حزمت حقائبها وغادرت الشقة بلا عودة !!

وها هي دقات حذاء الموظفة تجوب غرف مكاتب الإدارة وطرقاتها .. والجدران تردد صدى ضحكتها .. تدق رأسه وتخرم أذنيه .. تاهت الأرقام في عقله وازدوجت البيانات .. رمق الموظفين فإذا الصمت يسود .. والأنوف تتسع مناخيرها لتمتص الرائحة التي تسبق قدومها ..

العيون تلمع والشفاة تبتسم والقلوب تدق .. واقتربت منه وبيدها بعض الأوراق ..

تحلم به يعوضها مالم تجده مع زوجها السابق ـ كان يشعر أنها تستمتع بالعيون التي تأكلها من النافذة والشرفة والطريق .. في الطريق كان لا يعرف من أي زاوية يحميها ـ أحيانا كان يسير خلفها وأحيانا أمامها وأحيانا إلى جوارها ولكنه أدرك أن بعض النساء هن اللائي يعرضن أنفسهن للعيون الجائعة ، ومن ثم تصير محاولة الحماية ضرباً من العبث ، وكان العتاب وكان الرفض ، وكان التوبيخ وكان الرفض وكان الغضب ليضع المأذون حداً لحياة أصبحت مستحيلة .

العيون تزداد لمعانا ، والشفاة تبتسم ترحيبا ، والقلوب تدق انتظارا ، وهي تمد يدها بورقة لمن ترى في صمته رزانة ، وفي سمته وقار ، أشارت إلى خطأ في أحد كشوف الحسابات ، رفع عينيه إليها ، بنبرة منخفضة حادة حدثها عن حذائها الصاخب ، أطلقت ضحكة أدارت الرؤوس المستطلعة ، أحس برغبة تعوي في داخله وتدفعه إلى أن يهوي بكفه على فمها وليكن ما يكون .. « **ماذا سيحدث ؟ .. أقصى ما يمكن وقوعه أن يخصم الرأس العجوز العانس يومين من مرتبي ، لا يهم** » .. كان ينظر إليها في دهشة .. أحست أنه غائب عما حدثته عنه ، عادت تحدثه عن الخطأ في كشف الحسابات ، ضاقت عيناه ولم يرد « **ثلاثة أيام ؟ خمسة ؟؟ : بسيطة ، الفصل والتشريد ؟؟ : أيضا لا يهم** » .. بغلظة أمرها أن تغادر المكتب ، لم تحتمل ، وكأن ناراً استعر في جوفها أوراها ، ردت عليه بنفس الحدة والغلظة ، صفقت مشاعرها كلمات حادة انطلقت من فمه ، زاد لسانها انفلاتاً ، انتفض من فوق مقعده وهم أن يصفعها ، صرخت ، وكانت الهمهمات وتبادل الاتهامات والرأس العجوز العانس واقفاً بالباب يرمق الموظف بعيني ذئب .

* *



للكاتب التركي: عزيز نسين * ترجمة: عبد القادر عبد اللي

الفئران تأكل بعضها

في أحد الأزمان وأحد البلدان .. لا ؛ الحكاية لا تصح هكذا ، تصح إذا حددنا الزمان والمكان .

★ **الزمان** : بعد الميلاد .

★ **المكان** : مكان ما في هذا العالم .

ها قد صار الزمان والمكان معروفين .

لنأت إلى الحادثة : في الزمان الذي ذكرناه ، والمكان الذي حددناه ، كان ثمة مخزن كبير . المخزن كان مملوءً بما يؤكل ، يُحرق ، يغسل ، .. يلبس . كل شيء مفصل ومرتب . الخضار اليابسة كالحمص والفاصولياء والفول .. في طرف ، الحبوب كالذرة والأرز والشعير والجلبان .. في طرف ، الألبسة والأحذية في طرف آخر .

كان يدير المخزن المحدد المكان ، في الزمان المذكور ، مدير ناجح . جاء يوم لم يعد يعرف المدير الناجح ماذا يعمل ، فالفئران احتلت المخزن . المأكولات صارت تتناقص ، الفئران قرضت الجبن والخبز المقمر .

المدير الناجح لا يجلس ويداه في خصره ، أبداً ، لا يقف دون عمل شيء . حارب الفئران بكل ما أوتي من قوة ، لكنه ، وبالرغم من كل ما بذله ، لم يكسب الحرب .

الصابون وقطع الجبن تتناقص يوماً إثر يوم ، الملابس أصبحت مثقبة ومهبَّرة .. أعشاش الفئران بُنيت داخل أكياس الطحين .

لم يبق ثمة اطمئنان على سلامة المخزن من الفئران التي أخذت تسمن وتعجعج وتتكاثر كلما أكلت من الحبوب والأطعمة . غص المخزن بالفئران ، احتل جيش من الفئران المخزن الكبير ، وبدا وكأن الوقوف في وجهه مستحيل . ولم تكتف الفئران بالتهام المأكولات وقرض الملبوسات وقضم الجبن والسجق ، بل إنها راحت تسن أسنانها وأظافرها بالجلود والأحذية والخشب .

أصبحت الفئران ، من وفرة الغذاء ، بحجم القطط ، ومع الزمن بحجم الكلاب . وكانت لا تهجع أبداً ، تتراكض وتتلاعب في المخزن وتتنطط وتتقافز ، وفوق ذلك سدت أكثر الأماكن تهويةً وجمالاً وإنارة فيه .

المدير الناجح استمر في حربه مع الفئران دون هوادة . وضع أكثر أنواع السموم مضاءً في كل جهة وفي كل صوب .. لم يستفد شيئاً ؛ لا بل إن الفئران اعتادت على السم المقدم لها ، لأنها كانت تنتشي بتناوله كما ينتشي الإنسان المعتاد على سموم النشوة ، وبدأت ، مع مرور الزمن تطلب السم أكثر .. وإذا لم يقدم لها السم ، مع الزيادة عن اليوم السابق ، كانت تدب الأرض بأرجلها ، فتكاد تهد المخزن .



جمع **مدير المخزن** أفضل أنواع قطاط الصيد وأفلتها في المخزن ليلاً ، وفي الصباح وجد وبر القطاط المسكينة وبقايا عظامها .. لم تستطع القطاط مجابهة الفئران ، ولم يقتلها أقطع السموم .

بدأ المدير الناجح بصَلْي أفخاخ كبيرة ، وصار يحدث أن يقع بعض الفئران في الفخ ، لكن ، إذا وقعت خمس فأرات في الفخ ليلاً ، فإنها كانت تلد ما لا يقل عن عشرين أو ثلاثين فأراً في النهار .

وفكَّر المدير .. اهتدى إلى طريقة فريدة : صنع ثلاثة أقفاص حديدية ، رمى فيها كل ما كان يقع من الفئران في الفخ وهي حية . امتلأ كل قفص من الأقفاص بالفئران . لم يقدم للفئران التي في الأقفاص طعاماً أو أي شيء .

اختارت الفئران التي باتت على الطوى ثلاثة أيام ، خمسة أيام ؛ اختارت الفئران الأضعف بينها ، قطعتها ، أكلتها ، أشبعت بطونها .. وبعد وقت جاعت ؛ ..

بدأت تتصارع ، وبنتيجة صراعها الدامي هذا سطت على واحدة من بينها ، خنقتها ، قطعتها ، والتهمتها .. وهكذا أخذ عدد الفئران يتناقص مع مرور الزمن : تبقى الفأرة الأكبر ، صاحبة العزم الأقوى ، .. وتتقطع الفأرات الضعيفات ويؤكلن .

تحولت الأقفاص المملوءة بالفئران إلى ميادين حرب حقيقية .. بقي في كل قفص من الأقفاص ثلاث إلى خمس فئران ، والفئران الباقية صارت تترامى على بعضها وتعض بعضها قبل أن يشعر بالجوع ؛ ذلك أن الواحد منها ، إذا لم يفتك بالآخر فإن الآخر سيقطعها تقطيعاً .

لذلك صارت كل فأرة من الفئران ، من أجل حماية روحها ، تستغل فترة نوم أو سهو الفأرة الأخرى لتنقض عليها أو تخنقها وتقطعها .. وأكثر من هذا : صارت تتحد فأرتان أو ثلاث في كل قفص ، ويهاجمن أخرى ، وتلك المتحدة ، في المطاف الأخير ، تتحين الفرص ليأكل بعضها البعض الآخر .

أخيراً ، بقي في كل قفص فأرة

واحدة : الفأرة الأقوى ، الأذكى ، الأكبر ، الأكثر صموداً .

عندما بقي في كل قفص فأرة واحدة فتح الرجل أبواب الأقفاص وأفلت الفئران داخل المخزن واحدة ، واحدة .

بدأت تلك الفئران الثلاث ، الضخمةُ ، المغذَّاة ، المتوحشة ، المعتادة على أكل بنات جنسها ، تنقض على فئران المخزن ، مهما بلغ عددها ، تخنقها وتقطعها وتلتهمها ،.. ولكونها توحشت فقد صارت تأكل ما تأكله من الفئران وتقتل الباقيات من أجل حماية نفسها ، لئلا تخنقها وتلتهمها الفأرات الأخريات .

وهكذا ، ولو لم يكن أبداً ، فلمدة من الزمن ، تخلص المخزن الآنف ذكر زمانه ومكانه من الفئران .

الحكاية انتهت هنا .

• **سؤال** أوجهه لكم الآن : **كيف خطر ببال المدير الناجح هذا المكر الذي لا يخطر ببال الشيطان ؟ كيف اهتدى إلى أسلوب الخلاص من الفئران وذلك بإطعامها بعضها البعض ؟**

• **الجواب** : لأن مدير المخزن الناجح كان الفأر الأقوى الذي بقي سالماً بنتيجة تآكل أبناء جنسه . لقد أصبح مديراً لكل ذلك المخزن عن طريق أكل وقتل أصدقائه . طبَّق على الفئران أسلوب حياته الخاصة الناجحة .

• **النتيجة** : الفئران تأكل بعضها .

* من مجموعة بعنوان « في إحدى الدول » انتهى المترجم من ترجمتها ، وستصدر قريباً .



بقلم : حسن البقالي

الرجل الذي رحل

في يوم من أيام الخريف .. في القطار المتوجه إلى الشمال .. رجل وامرأة عجوز .. العجوز تحدق في الرجل ، والرجل ينظر عبر النافذة إلى الأشياء التي تلوح ، ثم تختفي سريعاً . والجسد الثعباني يبتلع المسافات ويشق في باطن الرياح طريقه .. يعوي القطار .. تتأوه الريح وبشكل فجائي تنبت في الخلاء قرية صغيرة : أطفال يتجارون ويلوحون بأيديهم ويقفزون .. نساء يتصايحن حول سقاية ماء .. رجل يتغوط ، ومن فوق ، تسقط غيمة دافئة تقع في جفن الرجل وتستحيل إلى دمعة .. « هل يبكي الرجل ؟ » تساءلت المرأة وجعلت تحدق في عينيه : « آه ، لولا نظري الضعيف ، لعرفت إن كان يبكي أم لا . » وتنهدت لم تعد شابة ، والعينان ـ البئران الغائرتان في صحراء الوجه ـ لم تعودا تسعفانها في التطلع إلى الأشياء ـ حدقت كثيراً في الوجه ، بحثت في العينين « لعله يبكي » رددت ، وكان ينظر عبر النافذة ، يهرب من نظرات المرأة ، من الصخب الذي بداخل الرأس ويود لو ينام قليلا ..

ـ **المرأة : يبدو مهموماً ومهدوداً، ياللرجل المسكين!**

ـ الرجل : بلهاء وعيناها جارحتان مثل شظيتين .

وكان اليوم خريفاً .. بارداً وقاتماً والقطار مثل سر كئيب يجرح الأرض ويصرخ في وجه الريح ، وداخل إحدى العربات : رجل وامرأة عجوز .

وشعر الرجل أنه يكتشف اللحظة أشياء كثيرة غفت داخل صدره زمناً .. القلب يهتز الآن أقوى ما يكون لارتعاش الهواء خارج القطار لتحليق عصفور يتجه أيضا إلى الشمال ، أو لنظرات امرأة عجوز لا تفارقه بعينيها .. « ترى ماالذي يدفعها إلى الرحيل ؟ » تساءل الرجل وأغمض عينيه ، ولبرهة اعتقدت المرأة أنه أغفى « مسكين .. يبدو متعباً ووحيداً وليالي الشمال كما يحكون باردة وطويلة وتحتاج إلى مؤنس ، أليس له زوجة وأبناء ؟ آه كم هو متعب ووحيد » .. وأطلت على أحراش ذهنها ذكرى قديمة من أيام الشباب ، أيام العيش الحلوة والقد المياس والنار الموقدة في حنايا الرجال ، تنهدت وانكمشت في مجلسها وتململ الرجل ، فتح عينيه ورأى العصفور المهاجر إلى الشمال .. كان يفرد جناحيه وحيداً ويواجه الريح ، وتذكر العش ، وعيشة .

لماذا كانت تريد أبناء ؟ والأبناء يريدون خبزاً والخبز يتطلب عملاً أو قلباً من حديد .. خمسة توافدوا تباعاً ولم يغلقوا أفواههم منذ صرخة الولادة .. نظر إلى يده ، إلى الأصابع الخمسة ، تمتم « تركت يدي هناك ، وأتيت .. آه » وسقطت غيمة ثانية ، صارت ظلالا كثيفة من الحزن ، وبدت العربة مظلمة ، انتبه الرجل .. كان القطار داخل نفق ، وكان مظلماً فعلاً ، كأن الليل حط فجأة حط اللحظة وغطى كل شيء : العشب والأشجار والطائر المهاجر والقرى الفقيرة والأطفال ، لكن بقي شيء واحد وسط العتمة ، مومضا وبراقاً : عينا العجوز ، صغيرتان ومتقدتان ، تحدقان به ولا تزيغان ، وأصيب الرجل بالذعر ، انتفض قلبه بقوة وقال بصوت خفيض : سأخنق هذه المرأة إن لم تفارقني .

وكان اليوم خريفاً .. غائماً وموحشاً .. وبإحدى عربات القطار المتوجه نحو الشمال رجل وامرأة عجوز .

وأعولت الرياح بشدة ،

إلى الشمال



ترنح لها العصفور المهاجر .. اتجه إليه الرجل بقلبه وقال : لا تسقط وتدعني وحيداً ، وتنهد .. وحيداً سأمضي وأضرب في أضبار الأرض .. وداعا ياعيشة والأبناء وصيتي الأخيرة .. نظر إلى يده ، إلى الأصابع الخمسة .. كانت باردة صفراء غمغم : ترى كيف سيكونون ، وتنهد من جديد ، وود لو يبكي وكانت تحدق فيه وود لو يخنقها وأخيراً ، أغمض عينيه واسترخى لئلا يستجيب للرغبة في القفز من نافذة القطار والعودة إلى عيشة والأولاد .

والقطار يزمجر وينهب الأرض .. فهو يحفر مجراه في صخب ويمضي « إلى أين ؟ » قال الرجل ، وبدا أماما جبل يسد الطريق « لا أريد أن يدخل القطار في نفق آخر » قالت المرأة .. « أخاف الأنفاق ، توحي بالموت وكل الدلالات الحزينة ، ووحدي مع هذا الرجل الذي يبعث على الوحشة ويشيح بوجهه جانبا كلما نظرت إليه » .. وخطر لها خاطر ذعرت له « لعله مهرب ، فكل المهربين يتجهون إلى الشمال » ومدت عنقها تحدق فيه ..

عيناه مغمضتان ، لكنه أحس بلهيب النظرات يلفح وجهه .. آه أيتها العجوز إن خانقك لا محالة .. ذاك ثمن الرحيل إلى الشمال .. وتذكر العصفور ، التفت إليه فبدا يترنح وقد هدّه التعب ، كان ضعيفاً أمام تباريح الريح .. لمّ جناحيه وهوى على شجرة يستريح .. آنذاك صفر القطار وتوقف في إحدى المحطات .

ـ المرأة : **أية محطة هذه ؟**

ـ الرجل : إنها المحطة ما قبل الأخيرة !

واشتغل بالنظر إلى الناس الطالعين والنازلين وتلويحات الأيدي والأفكار المضطربة على الوجوه « آه الرحيل صعب .. يقلب فينا تربة الأعماق ويزرع بذوراً لها طعم البحر والملح .. الرحيل ولادة .. ولم يبق إلا محطة واحدة ، ثم اتخبط بين فكي كماشة اسمها الشمال .. « اذهب فالعمل متوفر ، صحيح إن الأيام صعبة والضغط على الزناد صار أمرا سهلا ، لكن العمل متوفر وذو مردود » ، « اذهب تعد غنيا ، كل الذين سبقوا صاروا كذلك ، اشتروا الدور والأراضي والسيارات ، ارحل إلى الشمال » ولم يبق إلا محطة واحدة .. آه كم اشتقت إلى أبنائي ..

وتحرك القطار إلى الشمال في يوم من أيام الخريف غائم وعاصف وبإحدى العربات رجل وحيد

ينظر اتجاه المرأة وينتفض مذعوراً : رحلت ولا أثر لعينيها داخل العربة .. يبحث عنها ولا يصدق .. أية غيمة أخذتها بعيداً أو أيُ سيل جارف أهوج .. كانت عيناها حانيتين دافئتين وعاتبتين .. هل قلت إنها جارحتان ؟ أو فكرت في خنقها ؟ آه كم أحببتها وكانت أمامي .. لا .. لا يمكن أن تغيب هكذا وتتركني وحيداً ، وهب الرجل يجري داخل العربات لكن لا امرأة هناك ولا أحد .. كان الرجل الوحيد المتجه إلى الشمال .. غابت المرأة والعصفور حط على الشجرة ولم يستأنف الطيران حضنته الأغصان وقالت : هنا وكرك ! فاستراح ، أيها العصفور الذي نام خبرني كيف حال الأولاد .. أولاد خمسة .. يصرخون وينتظرون إطلالة الأب في المساء .. لكن الأب رحل بعيداً .. رحل وحيداً في القطار المتوجه نحو الشمال ..

خبر غير مهم : في أسفل ركن بالصفحة الخامسة لإحدى الجرائد .. تحت العنوان أعلاه جاء ما يلي :

« لقي رجل مهاجر مصرعه ليلة أمس .. التحريات الأولى للشرطة تفيد بأن الرصاصة التي أردته انطلقت خطأ من بندقية رجل حائز على أول جائزة في اصطياد الأرانب ـ وإنا لله وإنا إليه راجعون »

* *



للكاتب الاميركي : ناثانيل هوثورن * ترجمة : صبري أحمد نصرة

دافيد سوان

(هناك أحداث - إذا كان من الصواب أن تسمى كذلك - عديدة تكاد تحدث لنا .. لكننا نجهلها تماماً ، وهذه الأحداث تمضي بعيداً دون نتائج فعلية ، ودون أن تنمُ عن اقترابها ولو بمجرد ظل أو ضوء عبر أذهاننا .

وهذه الفكرة يمكن توضيحها إذا ما اطلعنا على صفحة خفية من حياة دافيد سوان) .

* *

دافيد فتى يبلغ من العمر عشرين عاماً ، ها نحن نشاهده ماشياً في الطريق المرتفع من بلدته إلى مدينة **بوسطن** ، حيث يعمل عمه بوصفه تاجر بقالة بسيط ، وحيث يتخذ دافيد موظفاً وراء شباك الخزينة . يكفي القول إن دافيد ينتمي إلى بلدة **نيوهامبشير** ، وإنه من أبوين محترمين ، وإنه تلقى تعليماً عادياً ، وقضى عاماً في **أكاديمية جيلهانتون** .

وفي أحد أيام الصيف ، وبعد رحلة سير دامت من شروق الشمس إلى قرب الظهيرة .. أحسَّ دافيد بالتعب وبازدياد وطأة الحرارة ، فاعتزم أن يلوذ بأول ظل يصادفه ، وينتظر حلول مركبة .

وسرعان ما ظهر له عدد من



أشجار الإسفندان تتوسطه خلوة مريحة ، وكذلك نبع للماء .. وكأن المكان لم يرق لعين أي عابر مرَّ به باستثناء دافيد سوان ، فألقى بجسده على حافة النبع ، وجعل لرأسه وسادة من بنطالين وبعض الأقمصة كان قد جمعها في منديل ، ثم راح في سبات عميق .. من الممكن أن يخفي في أعماقه الأحلام .

لكننا لن نتعرَّض لهذه الأحلام .. بل سنقصُّ أحداثاً لم يحلم بها دافيد قط .

فبينما رقد هو في سبات عميق ، كان الآخرون غاية في اليقظة ، يمرون ذهاباً وإياباً : مشياً على الأقدام ، أو فوق ظهر حصان ، أو في مركبات من جميع الأنواع . منهم من لم يلتفت يمنة أو يسرة ، ولم يكن لهم معرفة بأنه هناك . ومنهم من لمحه فقط

دون أن يسمحوا لهذا النائم أن يقتحم أفكارهم . كما كان منهم من ضحك وهو يشاهد عمق نومه . وآخرون امتلأت قلوبهم بالازدراء ، فصبُّوا شتائمهم عليه . ومرَّت أرملة في منتصف العمر ، وعندما لم تر أحداً بالقرب منها .. دست رأسها قليلاً إلى خلوته ، وأجزمت بأن هذا الفتى يبدو جذاباً في سباته . ورآه ناسك ، فشغل ذهنه بإظهار هذا النائم في خطبة المساء بوصفه مثالا على من يشربون الخمر وهم في الطريق .

على أن الهجاء والمديح والسرور والازدراء وعدم المبالاة .. كل هذا لم يكن بالنسبة لدافيد سوان شيئاً قط .

وما هي إلا لحظات معدودة ، حتى توقفت عربة يجرها حصانان على مقربة من دافيد سوان ، إذ سقط مسمار تثبيت إحدى العجلات ، فانفصلت عجلة عن العربة . كان التلف بسيطاً . فقط تسبَّب في قليل من الإزعاج للتاجر المسن وزوجته اللذين كانا عائدين إلى **بوسطن** بالعربة . قام الحوذي والخادم بإعادة العجلة إلى موضعها .. وإذ ذاك ، لجأت المرأة وزوجها إلى ظل أشجار الإسفندان ، حيث لمحا النبع ..

ودافيد إلى جانبه . وتأثرا إزاء هذه المهابة التي تشع حول هذا النائم الذليل ، فخطا التاجر بنعومة ، وسارت الزوجة بحذر لئلا يحدث ثوبها الحريري حفيفاً ، ولئلا يستيقظ دافيد فجأة .

همس التاجر المسن :

- يا لعمق سباته ! .. من أي عمق تنساب هذه الأنفاس السلسة ! .. إن مثل هذا النوم الذي يُجتلب دون منوِّم لأفضل عندي من نصف إيرادي .. إنه ينم عن الصحة ، وعن ذهن صاف .

وأضافت المرأة :

● وعن الشباب أيضاً .. فالمسنون الذين يتمتعون بالصحة مثلنا ، لا ينامون مثله .

وتصيَّدت المرأة شعاعاً من الشمس يتسلل ليقع على وجه الفتى ، فراحت تحرِّك أحد الفروع جانباً كي تحجبه عنه ، وعندما أتمَّت هذا العمل البسيط ، بدأت تشعر كما لو كانت أماً له .

وهمست لزوجها :

● كأن عناية الله هي التي جعلته طريح هذا المكان ، واجتذبته إلى هنا كي نراه .. يتراءى لي أنه يشبه ولدنا الراحل

هنري .. هل يمكن أن نوقظه ؟

قال الزوج متردداً :

ـ لأي غرض ؟ .. نحن لا نعرف شيئاً عن طباع هذا الفتى .

● انظر إلى هذه الملامح التي تنمُّ عن الرضا .. انظر إلى هذا النوم البريء .

وبينما كان هذا الهمس يدور ، لم يكن قلب النائم ينبض ، ولا كانت أنفاسه تتسارع ، ولا كانت ملامحه تنمُّ عن أدنى انتباه .. رغم أن الحظ كان ينحني فوقه ، ويعرض له الذهب . لقد فقد التاجر المسن ولده الوحيد ، ولم يكن هناك وريث لأمواله سوى قريب من بعيد ، له من الصفات أسوأها . وفي مثل هذه الحالات .. فإن الناس يقومون بأفعال غريبة .. أغرب من أن يقوم بها ساحر .. أليس إيقاظ شاب نائم في الطريق كي يعرض عليه الغنى والمال ما يدل على ذلك ؟ .

وبحزم كررت المرأة سؤالها :

● لماذا لا نوقظه ؟

وما كادت تسأل ، حتى جاء من خلفها صوت الخادم :

ـ العربة أصبحت معدّة .

شعر الزوجان المسنّان بالخجل ، فأسرعا بعيداً ، وبدا كل منهما مندهشاً : كيف خطر له أن يفكّر في شيء يثير الضحك كهذا ؟ . ألقى التاجر بجسده في العربة ، واشتغل ذهنه بخطة عمل مستشفى للمسنين . وفي هذه الأثناء .. كان دافيد لا يزال يستمتع بغفوته .

وما إن ابتعدت العربة ميلاً أو ميلين ، حتى تقدمت ـ في خطوات رشيقة ـ فتاة جميلة ، إذ إن رباط جوربها قد انفك ، فانتحت جانباً ، حيث ظل أشجار الإسفندان . وهناك إلى جوار النبع ، وجدت فتى ينام ، فاحمر وجهها خجلاً عندما تبيّنت أنها اقتحمت مضجع شاب ، فهمت بالانصراف على أطراف أصابعها .. لكن هناك خطراً يحوم فوق النائم ، يتمثل في نحلة مخيفة تظهر وتختفي ، إلى أن ينتهي بها المطاف فوق جفن النائم ، فما كان منها إلا أن تناولت منديلها ، وأزاحت به النحلة بعيداً ، وما كادت تتمُّ هذا الإنجاز الرائع حتى تسارعت أنفاسها ، وازداد وجهها احمراراً وهي تختلس نظرة إلى هذا الفتى الغريب .. الفتى الذى من أجله اشتركت في معركة مع نحلة ! .

وهمست الفتاة :

● يا لسباته العميق !

انصرفت الفتاة ، ولم تكن





خـطوات انصرافهـا رشـيقة كخـطوات قـدومها . كان والـد الفتـاة تـاجراً ريفيـاً ناجحاً ، وحدث ـ في هذه الفـترة ـ أنه يبحث عـن شـاب ، لـه مـن الصفات ما لدافيد منها ، ولو أن التعارف قد تـمّ بين دافيد وابنته في الطريق ، لأصبح دافيـد كاتبـاً لحسـابات الأب ، ولتـوالـت حـوادث أخـرى طبيعيـة بعـد ذلك ! .

وما أوشكت الفتـاة تحتجب عن الأنظار ، حتى اتجه رجـلان ناحية ظل أشجار الإسفندان . كان لكل منهما وجه كئيب يبرز من أسفل قبعة قماشية تميل إلى الحـاجبين ، وكانـت أسمـالهما بالية . . لكنها لم تكن تخلـو مـن بعض الأنـاقة . كانـا اثنين مـن المحتـالين ، يدبـّران عيشـهما مما يرسمه لهما الشيطان .

وعندما وجـدا دافيـد راقـداً إلى جوار النبـع ، همس أحـدهما للآخر :

ـ هـل تـرى هـذه الـربطة تحت رأسـه . . أراهنـك على أن هذا الفتى إما أنه يحمـل حـافظة نقود ، وإما أنه يخـفي كمية مـن العمـلات الصـغيرة وسـط أقمصته . . وإن لم تـكن هنـاك ، فسوف نجدها في جيب بنطاله .

فسأله الآخر :

ـ ولـكن . . مـاذا إذا استيقظ ؟

دفـع رفيقـه سـترته جـانباً ، وأشار إلى مقبض خنجر ، فقـال المحتال الآخر :

● إذن ليكن هذا !

اقتربا من دافيـد ، وبينما كان أحدهما يصوب خنجره إلى قلـب النـائم ، حـاول الآخـر تفتيش الـربطة : كان الـوجهان المـاثـلان ناحية الفـريسة عـابسين . . بـدا كل منهما كأنـه شـيطان ، لـكن دافيد بدا أكثر أمناً وهو نـائم . . أكثر مما لو كان نائماً فوق صـدر أمه .

همس أحدهما :

ـ سوف أسحب الربطة .

فردّ الآخر :

ـ سأطعنه إذا تحرّك .

وفي هـذه اللحـظة . . كان هناك كلـب يشـمُّ مـن الأرض ، ثم يتـوقف تحـت أشـجار الإسـفندان ، وينقـل بصره بين الرجلين تارة ، وبين النائم الوديع تارة أخرى ، وبعدئذ أخذ يلعـق من ماء النبع .

قال أحد المحتالين :

ـ ليس بـاستطاعتنا أن نفعل شيئاً . . لا بد أن صـاحب الكلب على مقربة منه .

وقال الآخر :

ـ فلنشرب شيئاً وننصرف .

أعـاد الـرجل ذو الخنجـر سلاحه إلى صدره ، ثم تجرّع كل منهما قدراً كافياً من الخمر ، وقـد علـت ضـحكاتهما . . ضـحكات لهذا الإثم الذي لم يـكتمل . وفي ساعات قليلة . . كان الأمر كلـه في طـي النسـيان ، ولم يتخيـّل أحـدهما أن مـلاكاً هنـاك يـدوّن أفعالهما ، ويسجل لروحيهما جريمة قتل بحروف دائمة كالأبـدية . أمـا عـن دافيـد ، فـكان لا يـزال في سباته الآمـن ، ولم يشـعر بهـذا الظل من الموت الذي تدلـّى مـن فوقه ، ولا بوهج الحيـاة الجـديدة عندما انسحب هذا الظل .

نـائم هـو . . لـكن ليس بـالهدوء الـذي كان عليـه في البداية ، فهذه الساعة من الراحة قد أبعدت عنه هـذا الاسـترخاء الـذي أوجـدته سـاعات العمـل الشـاق . الآن هـو يتحـرّك . . يحـرّك شـفتيه دون أن يخـرج صـوتاً . . يتحـدث ـ بصـوت داخلي ـ إلى أطياف الظهيرة التي مرّت بأحلامه . لـكن الضـوضاء الناتجة عن عجلات الطريق تزداد وتـزداد ، حتى لتخـترق غشـاوة نومه التي أخذت تـتبدّد .

وعنـدئذ ظهـرت عـربة ، فوثب واقفاً ، وصاح :

ـ مـرحباً أيهـا السـائق . . هل من مكان لمسافر ؟

فأجابه السـائق :

ـ هناك على السطح .

وصعد دافيد ، واتجه فـرحاً إلى بـوسطن ، واكتفـى بمجـرد التفاتة إلى النبع الحالم ، ولم تـكن له معرفة بأن طيفاً من الثراء قـد ألقـى لوناً ذهبياً على مـائه ، ولا أن طيفاً مـن الحـب قـد تنهّد بنعومة لخريره ، ولا أن طيفاً مـن الموت قـد هـدّد مياهـه بلـون الدم .

كل هذا حـدث . . حـدث في الساعة العابرة التي نامها ! .

* *



التصور اليهودي لقضية التوحيد

بقلم: عبد الراضي محمد عبد المحسن

اليهود هم أتباع موسى النبي عليه السلام ، ومن أبناء إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ، وكانت إقامتهم بأرض كنعان موطن آبائهم ، إلا أنهم قدموا مصر بدعوة من يوسف النبي عليه السلام ، حيث تناسلوا وتكاثروا بها . وهم جميعا من نسل الأسباط الاثنى عشر ليوسف وأخوته ، لهذا ينسبون إلى يعقوب (إسرائيل) عليه السلام ، فيقال « بنو إسرائيل » .

وتواصى اليهود فيما بينهم أن يكون لكل سبط نسله المعروف والمميز عن بقية الأسباط اعتزازاً بنسبهم ، وتعالياً على غيرهم .

وقد رفضوا الاندماج في الشعب المصري ، فعزلوا أنفسهم عنه ، وسألوا **فرعون مصر** أن يسكنهم في أرض **جاسان** (منطقة صفط الحنة بالشرقية الآن) فاستجاب فرعون لطلبهم وأسكنهم بعيدا عن المصريين (**سفر التكوين** ـ ٤٢/٥) . وهذه العزلة اليهودية مع ما صاحبها من شعور بالتعالي والتمايز وإضمار البغض والكراهية للآخرين ، وتدبير المؤمرات والدسائس وإثارة الانقلابات والفتن مما هو طبيعة فيهم دفعت الفراعنة والمصريين إلى كراهيتهم ، فأنزل بهم الفراعنة أقسى الضربات وأشد النكبات وساموهم سوء العذاب . قال تعالى ﴿ **إن فرعون علا في الأرض ، وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم** ﴾ القصص ـ ٤ .

فمنّ الله عليهم وأرسل إليهم موسى عليه السلام ليخرجهم من استعباد فرعون ؛ ليعبدوا إلها واحدا خالق السموات والأرض وما بينهما . فيقول تعالى ذاكرا أنعمه عليهم : ﴿ **وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ، ويستحيون نساءكم** ﴾ البقرة ـ ٤٩ .

بعد خروجهم من مصر مع موسى ونجاتهم من فرعون وجنوده توالت نعم الله عليهم ، فأنزل إليهم **المن والسلوى** ليأكلوا منها رغداً ، وضرب موسى بعصاه الحجر فانبعثت منه اثنتا عشرة عينا ـ بإذن الله ـ ليَرْووا ظمأهم وأظلهم الله بالغمام ليقيهم هجير صحراء **سيناء** القاحلة .

فما كان منهم إلا أن بدلوا نعم الله كفراً وأبوا إلا جحوداً ونكراناً ، فأشركوا بالله وخلعوا ربقة التوحيد وقتلوا الأنبياء وكذبوهم ، وحرَّفوا التوراة وتأولوها ، وأكلوا السحت والربا أضعافاً مضاعفة ، وعاثوا في الأرض فساداً يغمرهم حقد دفين على البشرية جمعاء .

ونستجلي الآن ـ موقفهم من قضية التوحيد ، لما لها من أهمية وخطورة في تعاليم الأديان ، فهي مفتاح الإيمان واليقين وطريق الجنة والخلود الأبدي . مع وعد باستكمال الحديث عن مخازيهم في حديث تالٍ إن شاء الله .

عقيدة التوحيد

خلق الله ـ عز وجل ـ الخلق لعبادته ، والإنابة إليه ومحبته والإخلاص له وطاعته ، فبذكره تطمئن قلوبهم وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم وجعل ـ سبحانه ـ حاجتهم إلى عبادته وتأليههم إياه ، كحاجتهم إلى خلقه لهم ، وربوبيته إياهم .

فتوحيد الألوهية والإقرار بالربوبية هما الغاية المقصودة للعباد ، وبها يصيرون عاملين متحركين ، فلا صلاح لهم ولا فلاح ولا نعيم ولا لذة بدون ذلك بحال ، بل من أعرض عن ذكر ربه فإن له معيشة ضنكا ، ويحشره يوم القيامة أعمى ؛ لهذا فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ؛ ولذلك كانت « لا إله إلا الله » أحسن الحسنات ، وكان التوحيد بقول : « **لا إله إلا الله** » أفضل الأعمال ورأس الأمر وذروة سنامه .

ولما كان حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا[1] فقد جعل المولى ـ عز وجل ـ توحيده وإفراده بالعبودية المطلقة مطلب الأنبياء الأعظم إلى من بعثوا فيهم ، وقطب رحى دعواتهم إلى أقوامهم . يقول تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ النحل ـ ٣٦ . وقال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ الأنبياء ـ ٢٥ .

ولا شك أن عقيدة التوحيد المبرأ من الأباطيل والأوهام والخضوع لأي كائن من الكائنات والظن بأن هناك قوى أخرى تضر وتنفع إلا بإذن الله فوق أنها رسالة الرسل ودعوة الكتب السماوية ، لا شك أنها تحقق وحدة نفسية وخلاصاً تاماً من الشتات الذهني والسلوكي . وهي الملاذ الوحيد للفارين من الحيرة الوجدانية والخلط العقلي ، والاضطراب الشعوري[2] .

يصور **القرآن** هذه الحقيقة عندما يقارن بين حالتي عبدين أحدهما مملوك « لشركاء متشاكسين » والآخر مملوك لرجل واحد . قال تعالى ﴿ **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون، ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل.. هل يستويان مثلا؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون**﴾ الزمر ٢٧ ـ ٢٩.

فكما لا يستوي هذا وهذا كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له . قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد من المفسرين : لما كان هذا المثل ظاهراً بيّناً جليّاً قال تبارك وتعالى : الحمد لله على إقامة الحجة عليهم[3] .

التصور اليهودي لقضية التوحيد

التوحيد في اليهودية

أرسل الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام إلى اليهود كما أرسل غيره من الأنبياء بدعوة التوحيد وعبادة الإله الواحد ونبذ ما دونه من الشركاء ، وتتوافر النصوص من الكتب السماوية على تلقي موسى وتبليغه رسالة الوحدانية إلى اليهود .

يصور القرآن بدء الوحي إلى موسى برسالته إذ ناداه ربه **بالوادي المقدس** بقوله تعالى : ﴿ **ياموسى ! إني أنا ربك فاخلع نعليك ، إنك بالوادي المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى : إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ، وأقم الصلاة لذكري . إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى** ﴾ طه ١١ ـ ١٦ .

تلقى موسى ـ عليه السلام ـ رسالة التوحيد فأبلغ اليهود ﴿ **إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو . وسع كل شيء علما** ﴾ **طه ـ ٩٨** .

تذكر الإصحاحات من (**التاسع عشر إلى الحادي والثلاثين**) من **سفر الخروج** : تجليات الرب لموسى في جبل سيناء وبعضها على مرأى ومسمع من بني إسرائيل ، وما ألقى إليه الرب من وصايا وتشريعات دينية وتعبدية وخلقية ومدنية وأسرية من جملتها :

التوحيد المطلق وعبادة الله وحده ، والحظر البات لعبادة أي شيء غيره بأي شكل ، وعدم السجود لأي صورة مصورة أو منحوتة ، وعدم الحلف بالله باطلا ، وتحريم العمل في السبت ، وتكريم الوالدين ، والنهي عن القتل والسرقة والزنا وشهادة الزور[٤] .

لمَّا عاد موسى من مناجاة ربه قصَّ على الشعب من بني إسرائيل جميع كلام الرب ، وجميع الأحكام ، فأجابه الشعب بصوت واحد : جميع ما تكلم به الرب نعمل به ، فكتب موسى جميع كلام الرب ، وبنى مذبحاً وذبح ذبائح سلامة ، ثم تلا كتاب العهد على مسامع الشعب ، فقالوا : كل ما تكلم به الرب نفعله ونأتمر به ، فأخذ موسى الدم ورشه على الشعب :
هو ذا دم العهد الذي عاهدكم الرب به على صحيح هذه الأقوال (سفر الخروج : ٢٤) .

وتعتبر رسالة موسى ـ عليه السلام ـ نقطة ارتكاز في مفرق طريق الهداية . إذ عندها تجمعت دعوة التوحيد ؛ لتتخلص من شكلها المتعارف عليه منذ قديم الأزل وهو الرسالة السماوية المبلغة مشافهة إلى الناس من أهل القرى ، وتأخذ شكلاً جديداً لم يكن للبشرية عهد به من قبل وهو الرسالة الكبرى لدين سماوي له كتاب معروف نزل من السماء في ألواح مكتوبة[٥] قال تعالى : ﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء** ﴾ الأعراف ـ ١٤٥ .

فهل كانت الوحدانية بالرغم من كل ذلك عميقة الجذور في نفوس بني إسرائيل ؟ أم كانت المادية والتطلع إلى أسلوب نفعي في الحياة الدنيا أكثر تأصيلا في حياتهم ؟ وأهم ما يشغل بال اليهود ؟ .

وهل استطاع اليهود أن يستقروا على عبادة الله الواحد ؟ .

هذا ما تجيب عنه السطور القادمة **بالنفي القاطع** ..

نبذ عقيدة التوحيد واضطراب مفهوم الألوهية

يجمع الباحثون في تاريخ الأديان والمقابلة بينها على أن فكرة الألوهية لدى بني إسرائيل مرت بمرحلتين :

١ ـ ما قبل بناء الهيكل .

٢ ـ ما بعد بناء الهيكل .

في الأولى **عبد اليهود العجل والحية المقدسة** ، واختلفت فيها بدائيتهم ما بين عبادة الأرواح والأحجار وبين عدم الاستقرار على عبادة إله واحد أما حين بُنِيَ الهيكل وتمت الوحدة السياسية لليهود أيام **داود وسليمان** ـ عليهما السلام ـ فقد تمركزت العبادة في الهيكل ، وأصبح « يهوه » هو الإله الأوحد الذي يفوق في المكانة كل آلهة البشر .

وتمثل المرحلة الأولى مرحلة الردة الكاملة عن عقيدة التوحيد وعبادة الإله الخالق الذي أمر **موسى وهارون** ـ عليهما السلام ـ بعبادته وهذه الردة ردة عنيفة ؛ لأنها أعادت اليهود إلى الوثنية والشرك المحض وعبادة الأصنام والحيوانات .

وتمثل المرحلة الثانية مرحلة التجسيم والتشبيه في تاريخ اليهود الديني ، لما خلعوه على الإله « **يهوه** » من صفات جسدية .

ما قبل بناء الهيكل

خرج موسى ببني إسرائيل من مصر ، وأنجاهم الله من فرعون وجنوده ، وما إن شعروا بالراحة وأحسوا برد الحرية ونسائم الخلاص حتى زاغ منهم العقل وتمردت العاطفة . إذ رأوا قوماً يعكفون على عبادة الأصنام فطلبوا من موسى عليه السلام ـ أن يجعل لهم آلهة كما لهؤلاء ؛ كي يعبدوها ويقدسوها ويقدموا إليها قرابينهم ، فاندهش موسى لطلبهم الغريب وعنفهم عليه وأمرهم بالتوبة وذكرهم بأنعم الله عليهم .

قال تعالى : ﴿ **وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة . قال : إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال : أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين** ﴾ الأعراف ١٣٨ ـ ١٤٠ .

ويبدو أن ذلك التمرد اليهودي كان إرهاصاً ببداية الردة الكبرى لليهود عن عقيدة التوحيد ،فلم يكد حبر وصايا الرب إلى اليهود يجف حتى بادروا إلى نقضها ، وكان هذا ديدنهم طوال تاريخهم . إذ أعلنوا التذمر من إبطاء موسى بالنزول من الجبل ، ودفعتهم طبائعهم الخبيثة إلى أن يتساءلوا .

من يكون ذلك الإله الذي أنقذهم من ربقة الأسر ؟ وخرج بهم من أرض عبوديتهم ؟ وشق لهم البحر ؟ واختار موسى ليحمل إليهم رسالته المقدسة ؟ ما طبيعته ؟ ما كنهه ؟ أهو من جنس آلهتهم القديمة التي كانوا يعبدون ؟ أم إله أهم صفاته المادية التي يهوون ؟ .

وما لبثت عدوى هذا الشك أن سرت في اليهود ، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن كنه الذات القادرة ؟ .

وجدها **السامري** فرصة ذهبية لاحت أمامه ليحول قبلة بني إسرائيل إليه ، وتكون الرياسة والزعامة والمرجع والمنتهى إليه فيهم ، فسألهم أن يجمعوا له حليهم الذهبية فلما جمعوها ألقى بها في النار ، ثم صنع منها تمثالاً لعجل كبير جعل فيه فتحات يمر منها الهواء فيحدث صوتا كصوت الخوار ، وقال للسائلين عن الإله من اليهود ﴿ **هذا إلهكم وإله موسى فنسي** ﴾ طه ـ ٨٨ قال **ابن عباس** أي ضل وأخطأ الطريق إليه موسى[٦] .

ومن ثم ﴿ **اتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار** ﴾ الأعراف ١٤٨ ، اتخذوه وهم ظالمون لأنفسهم ، ولقد ﴿ **أضلهم السامري** ﴾ طه ٨٥ ، وأقبل الشعب اليهودي على العجل يعبدونه ، ويقدمون له القرابين والذبائح ، ويرقصون أمامه عرايا ، ويرون فيه إلههم الذي نسيه موسى فذهب إلى إله آخر[٧] .

رأى هارون ـ عليه السلام ـ ما فعل السامري بالقوم وقد أطاعوه فراح يدعوهم إلى نبذ عبادة العجل والعودة إلى طريق التوحيد طريق الأنبياء والمرسلين ، وناداهم ﴿ **ياقوم إنما فتنتم به ، وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري** ﴾ طه ـ ٩٠ .

ولم تجد دعوته صداها لدى اليهود ، بل ذهبت أدراج الرياح أمام عنادهم ومكابرتهم . فقد أجابوه ﴿ **لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى** ﴾ طه ـ ٩١ .

وأصروا على إشراكهم وأحبوا ذلك وارتضوه وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم** ﴾ البقرة ـ ٩٣ . أي أشربوا حبه والرضا عن ذلك حتى خلص إلى قلوبهم[٨] .

ترى ـ لماذا انحطت أفكارهم بهذه السرعة ؟ ولِمَ هوت عقليتهم إلى هذا المنحدر؟ كيف نسوا الله الخالق الذي أنقذهم من فرعون وجنوده وأنزل عليهم المن والسلوى ، وأظلهم بالغمام ، وفجر لهم من الحجر اثنتى عشرة عينا ؟ .

هل شكوا في عودة موسى إليهم بعد غيبة امتدت أربعين يوما ؟ وهل غيبة موسى سبب كافٍ لعودتهم بعقولهم إلى عقائدهم الأولى ؟ أم أن السامري وجدها فرصة لفتنتهم ونيل الزعامة فيهم ؟ أم أن عبادة الأسلاف طبيعة فيهم ؟ فلذلك عبدوا العجل كما عبدوا الأوثان والكواكب من قبل ؟

إن المرء لتأخذه الدهشة ، ويتملكه العجب ، وتأسره الحيرة أمام تلك الردة السريعة لليهود عن عقيدة التوحيد وعبادة الإله الخالق . وفي سبيل ماذا ؟ في سبيل عبادة عجل أصم جامد لا ينطق لا حول له ولا قوة صنعوه بأيديهم ﴿ **ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا . اتخذوه وكانوا ظالمين** ﴾ الأعراف ١٤٨ يقول ابن القيم : « ومن عجيب أمرهم : أنهم لم يكتفوا بكونه إلههم ، حتى جعلوه إله موسى ، فنسبوا موسى ـ عليه السلام ـ إلى الشرك وعبادة غير الله تعالى ، بل عبادة أبلد الحيوانات ، وأقلها دفعا عن نفسه ، بحيث يضرب به المثل في البلادة والذل . فجعلوه إله كليم الرحمن ، ثم لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا موسى عليه السلام ضالا مخطئا ، فقالوا ﴿ **فنسي** ﴾ طه ـ ٨٨[٩] .

رجع موسى من ميقات ربه ورأى ما فعل السامري باليهود ، فأخذه الغضب أسفا على فعلهم ، وعنف أخاه هارون آخذا بلحيته ورأسه ﴿ **ياهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني ؟ أفعصيت أمري ؟** ﴾ طه ٩٢ ـ ٩٣

أجاب هارون ـ عليه السلام ـ : إن طبيعة اليهود الخبيثة منعتهم من الانقياد له وطاعة أوامره ، بل هموا بقتله والفتك به : ﴿ **قال : ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . فلا تشمت بي الأعداء ، ولا تجعلني مع القوم الظالمين** ﴾ الأعراف ـ ١٥٠ .

فما كان جزاء اليهود إلا أن يقتلوا أنفسهم بأيديهم ، فالدم أقل ما يُطهِّر به إثمهم العظيم الذي وقعوا فيه . قال تعالى : ﴿ **وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ، فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم** ﴾ البقرة ـ ٥٤ .

وقال عز وجل ﴿ **إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا ، وكذلك نجزي المفترين** ﴾ الأعراف ـ ١٥٢ .

وما كان من موسى إلا أن طرد السامريَّ محطِّما إلهه . قال تعالى ﴿ **فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه ، وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا ، لنحرقنّه ، ثم لننسفنّه في اليم نسفا ، إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو ، وسع كل شيءٍ علما** ﴾ طه ٩٧ ـ ٩٨ .

لكن هل اندثرت عبادة العجل من تاريخ اليهود بطرد السامري وتدمير موسى ـ عليه السلام ـ لعجلهم الذهبي ؟ وهل أقلعوا عنها ؟ .

تجيبُك نصوص التوراة : بأن اليهود أشربوا حب العجل في قلوبهم ، كما أخبر بذلك تبارك وتعالى ، وأنها صارت أميز طبائعهم ، وأبين عاداتهم . فبقيت تتجدد في حياة اليهود من حين إلى حين .

تحكي التوراة أن **يربعام بن سليمان** عمل عجلين من ذهب ، وضع أحدهما في بيت « **ايل** » وجعل الآخرة في « **دان** » . وقال لشعبه : هذه آلهتكم التي أصعدتكم من أرض العبودية ، فاذبحوا وعيدوا عندهما . (**الملوك الأول** : ٢٦/١٢ ـ ٢٨) .

ولم تقتصر ردة اليهود عن عقيدة التوحيد على عبادة العجل ، فقد عبدوا الحيّة المقدسة معجزة موسى . جاء في العهد القديم : (**الملوك الثاني** ٤/١٨) .

أن موسى عمل حيَّة من نحاس ، وأن بني إسرائيل عبدوها بعد ذلك ، فالحيَّة

تعتبر عندهم حيوانا مقدسا ، وهي رمز الحكمة والدهاء والانسياب لقدرتها على ثني أطرافها .

وجاء في **سفر القضاة** أن رجلا اسمه « **ميخا** » صنع تمثالين من فضة أحدهما منقوش والآخر مسبوك ، جعلهما في غرفة منعزلة أسماها بيت الآلهة ، وزخرفها بنقوش وزخارف طقسية من نوع زخارف خيمة المعبد ، وجاءه فتى من اللاويين طارقاً البيت فاستضافه « ميخا » ، ولما علم أنه لاويّ عرض عليه أن يبقى عنده ؛ ليكون كاهنا لبيت آلهته فقبل . (سفر القضاة : ٣/١٧ ـ ١٣) .

يعلق الأستاذ **محمد دروزة** على تلك القصة بأنها تدل على استشراء الشرك في بني إسرائيل واندماج الجميع فيه[١٠] .

ما بعد بناء الهيكل

استقرت الوحدة السياسية لبني إسرائيل باتخاذ داود ـ عليه السلام ـ **أورشليم** عاصمة له ، ثم خلفه سليمان ـ عليه السلام ـ فبنى الهيكل بها ، وكانا ـ عليهما السلام ـ على الولاء التام لعقيدة التوحيد كما سجل ذلك القرآن الكريم . لكن اليهود خلطوا هذه العقيدة النقية بأباطيلهم والخرافات التي اقتبسوها عن جيرانهم . إذ جاوروا أمما متمدينة لم يقتبسوا منها سوى أخس ما في حضاراتهم من عادات وعيوب ودعارات وخرافات[١١] .

في هذه المرحلة عبد اليهود « يهوه » الإله الذي يغاير كل آلهة البشر ولم يكن هذا الإله هو الواحد الأحد خالق الكون مدبّر الأمر الذي دعا إلى عبادته موسى . إذ خلعوا عليه من الصفات ما يجعله صدى لسماتهم وتطلعاتهم ، يقول **وول ديورانت** : « يبدو أن الفاتحين اليهود عمدوا إلى أحد آلهة **كنعان** فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها ، وجعلوا منه إلها . يؤيد هذا أن من بين الآثار التي وجدت في كنعان سنة ١٩٣١م قطعا من الخزف من بقايا **عصر البرنز** لـ ٣٠٠٠ ق . م ، عليها اسم كنعاني يسمى « ياه » أو « ياهو »[١٢] .

واختلف الباحثون حول اشتقاق اسم « يهوه » معبود اليهود وإلههم فقد أرجع **العقاد** اسم « يهوه » إما إلى أن يكون مشتقاً من مادة الحياة ، أو إلى أنه نداء الضمير الغائب أي « ياهو » ؛ لأن موسى علم بني إسرائيل اتقاء ذكر اسمه توقيراً له ، والاكتفاء بالإشارة إليه[١٣] .

ولا يجد الاحتمال الأخير سنداً حقيقياً له ؛ لأنه يفترض أن تكون الكلمة عربية . ومن المستبعد أن يستعمل اليهود في هذه المرحلة الباكرة من تاريخهم كلمة عربية تدل على أخص خصائص دينهم وهو الإله المعبود .[١٤] وهناك اتجاه آخر بين الباحثين أن تكون الكلمة عبرانية ومعناها السيد أو الإله[١٥] .

أما صفات « يهوه » فأول ما ترصده العين منها هو وضعها للإله في قالب بشري محض ، فالتجسيم أخص خصائصها ، والتشبيه بالبشر أبرز معالمها . وأمر ثانٍ لا تخطئه العين هو اضطراب الفكرة التي يرسمها اليهود للإله وتناقضها ، مما دفع ابن حزم إلى القطع ببطلان التوراة التي بأيديهم وتحريفها وأنها ليست من عند الله .[١٦]

فمن الأوصاف الحسية ليهوه : أنه كان يسير أمام جماعة بني إسرائيل في عمود سحاب ليهديهم في الطريق نهارا ، وليلا في عمود نار ليضيء لهم (**سفر الخروج** : ٢٠/١٣ ـ ٢١) .

ومن أوصافه البشرية تقص التوراة « ثم صعد موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ وناداب وأبيهو وسبعون رجلا من المشايخ ونظروا إلى إله إسرائيل وتحت رجليه كَلبِنَة من زمرد فيروزي ، وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل الذين نظروا إلى الله وأكلوا وشربوا » سفر الخروج (٩/٢٤ ـ ١١) .

وهذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لا خفاء به ، ولا يجتمع ذلك مع ما جاء في التوراة (كلمكم الله من وسط اللهيب فسمعتم صوته ولم تروا له شخصا) يقول **ابن حزم** رحمه الله : « وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما الأخرى ولابد » .[١٧]

ويهوه هذا أشبه بواحد منهم ، لذلك يطلق عليه اسم رجل كما تقول التوراة « الرب رجل الحرب » (سفر الخروج : ٧/١٥) وهو رجل جبار شجاع حكيم . تقول التوراة : « ويجيء الرب كالجبار ، وكالرجل الشجاع المجرب ، ويزجر ويصرخ ويهيّج الحرب والحمية ، ويقتل أعداءه يفرّح السماء والأرض » . (**سفر أشعياء** : ١٤/٤٢) .

ويهوه يتزوج وينجب وله أبناء وأحفاد ، فقد قال ليعقوب (إسرائيل) أنت ابني بكري ، وقال لأحفاده من بني إسرائيل : « إسرائيل بكري ، وبنوه أولادي » (سفر الخروج : ٢٢/٤ ـ ٢٣) .

وقال لداود : أنت ابني وحبيبي ، وبشره بغلام له : « سيولد لك غلام يسمى لي ابنا وأسمى له أبا » (**سفر صموئيل الثاني** ١٢/٧ ـ ١٤) وزعموا أن عزيراً ابنه . يقول تعالى : ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله** ﴾ التوبة ـ ٣٠ وأن اليهود أولاده وأحبابه ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾المائدة ـ ١٨ .

والإله لدى اليهود فقير يستقرض الناس من أموالهم كما قال « **فنحاص** » اليهودي **لأبي بكر رضي الله عنه** . قال تعالى : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ آل عمران ـ ١٨١ .

والإله بخيل يداه مغلولتان . قال تعالى : ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** ﴾ المائدة ـ ٦٤ .

والإله اليهودي بعد أن خلق العالم في ستة أيام تعب وأصابه الإرهاق والملل فاستراح في اليوم السابع من جميع أعماله وهو **يوم السبت** (سفر التكوين ١/٢ ـ ٢).

وقد قال قائل منهم ذلك للنبي ﷺ ، فشق ذلك عليه ﷺ فأنزل الله تكذيباً لهم[١٨] : ﴿ **ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون** ﴾ ق ـ ٣٨ .

تصوّر التوراة يهوه متسرعاً يصدر عنه الفعل ثم يرجع عنه ويندم عليه ويكفّر

عن أفعاله ، كما تصوّر موسى ذا سلطان عليه ينصحه فينتصح ، ينهره فيرجع عن فعله وهو في كل ذلك لا يبغي إلا إرشاد الإله وتعليمه . فعندما حمى غضب يهوه على بني إسرائيل قال لموسى اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم .. فراجعه موسى قائلا :

لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من مصر بقوة عظيمة ؟ ارجع عن حموّ غضبك ، واندم على الشر بشعبك . ماذا يقول الناس عنك إذا سمعوا بفعلتك ؟ فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه (سفر الخروج : ١٠/٣٢ ـ ١٤) .

كانت تلك صفات إله اليهود وكان ذلك معبودهم ، ولا شك أنهم قد رغبوا عن ملة **إبراهيم** إمام الحنفاء وخالفوا دعوة نبيهم ، ولا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ؛ لذلك استحقوا أن يوصفوا بالضلال وبالمغضوب عليهم وبعداوتهم لله رب العالمين .

وبعد هذه السطور المختصرة من ضلال هذه الأمة ، والتي يَعْرف بها المسلم الحنيف قدر نعمة الله ـ عز وجل ـ عليه ، وما منَّ به عليه من نعمة العلم والإيمان ، ويهتدي بها من أراد الله تعالى هدايته من طالبي الحق واليقين . نسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

اللهم .. آمــين

قائمة المصادر والمراجع

أ ـ المرجع الأساسي هو القرآن الكريم .

ب ـ الكتاب المقدس (التوراة) النسخة البروتستانتية .

جـ ـ المراجع حسب ورودها بالمقال :

(١) الحديث أخرجه الشيخان عن معاذ رضي الله عنه ، قال كنت رديف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير ، فقال ، يامعاذ هل تدري ما حق الله على عباده ، وما حق العباد على الله ؟ ، قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا ، البخاري (كتاب الجهاد ـ باب اسم الفرس والحمار) مسلم (كتاب الإيمان ـ باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله) .

(٢) الدين المقارن ـ د/كمال جعفر . ص/٨٧ .

(٣) تفسير ابن كثير (٥٢/٤) .

(٤) راجع في شأن التوحيد خصوصا سفر الخروج (١/٢٠ ـ ٥) .

(٥) الرسالات الكبرى ـ سنية قراعة ص ٢٢٣ .

(٦) ابن كثير (١٥٢/٣) .

(٧) تقرر التوراة قصة العجل في (سفر الخروج : ١٧/٢٢ ـ ٢٦) .

(٨) ابن كثير (١٢٦/١) .

(٩) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ـ ابن القيم (٣٠٠/٢) .

(١٠) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم (١٣٠/١) ـ محمد دروزه .

(١١) اليهودية ـ د/أحمد شلبي ص ١٨٥ .

(١٢) نقلا عن اليهودية ص ١٨٠ .

(١٣) الله ـ العقـاد ص ١٠٨ .

(١٤) الدين المقـارن ص ١٨٦ .

(١٥) اليهـودية ص ١٧٩ .

(١٦) منهج ابن حزم في دراسة الأديان ـ د/محمود حماية ص ٢٥٥ .

(١٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ابن حزم (١٢٤/١) .

(١٨) ابن كثير (٢٢٩/٤) وإغاثة اللهفان (٣٣٩/٢) .

البيئة العربية في الأدب العالمي

بقلم : محمود قاسم

لعبت البيئة العربية دوراً بالغ الأهمية في صناعة الكاتب الذي عاش فوق أرضها . مهما كانت جنسية هذا الكاتب ومهما تباينت اتجاهاته . فقد ظلت هذه البيئة تعتمل في وجدانه وتتردد أصداؤها في أسماعه تطارده وتغازل مخيلته فيكتب دوما عن تأثره بها وعن علاقته الحميمية ببنائها وجوهرها . وقد تباينت النوايا الطيبة والخبيثة التي عملت في قلب الكاتب وهو يكتب عن علاقته بهذه البيئة خاصة إذا كان قد عاش فوق أديمها سنوات طويلة .

وتحضرنا في الأدب الحديث مجموعة من الأسماء الأدبية استغنت بعالمنا العربي وبالبيئة التي نعيش فيها مثل **جوستاف فلوبيير وبييرلوتي وبيير بنوا . وكليرا تشرللي وميشيل تورنييه** . وقد اخترنا أن نقدم نموذجين تباينت الظاهرة التي ينتمي كل منهما إليها لكنهما اتحدا في الظروف والمشاعر ..

الأول هو الكاتبة المعروفة **اندريه شديد** وهي مصرية من أصل لبناني عاشت أول حياتها بين **مصر ولبنان** ثم رحلت إلى **فرنسا** تكتب بلغتها لكن كل ما كتبته عن البيئة العربية . وتدور مسرحياتها وقصائدهـا ورواياتها داخل هذه البيئة .

أما النموذج الثاني فهو كاتب يوناني يُدعى **ستراتيس سيركاس** . عاش في مصر خمسين عاماً . ولد بها وعاش لها . ووهب قلمه لمغازلتها .

الغريب أن مثل هذا الأدب الجيد والمليء بالحب لم يترجم حتى الآن إلى اللغة العربية . ولا يعرف عنه أبناء العربية حتى أسماء أصحابه .. ونحن ـ عملاً بأضعف الإيمان ـ نحاول تعريف القارئ العربي به .. ربما تتنبه المؤسسات المعنية بالثقافة والترجمة ـ وما أكثرها في عالمنا العربي ـ إلى تقديم هذا الأدب يوماً ما .

بين الفولكلور .. والحنين

ولدت **اندريه شديد** في مدينة **القاهرة** عام ١٩٢٩ م . وتلقت تعليمها في مدارسها ثم رحلت إلى لبنان وانتظمت بجامعتها .. وعادت مرة أخرى إلى القاهرة لتحصل على دبلوم الصحافة من **الجامعة الأمريكية** بها قبل أن تسافر للإقامة في **فرنسا** عام ١٩٤٦ م .. ولتتنقل بين العواصم الأوروبية .. وبين الحين والآخر تعود إلى بيروت أو القاهرة لتلتقي ببعض ممن تعرفهم .

وأندريه شديد شاعرة وروائية وكاتبة قصة قصيرة ومسرحية . كما كتبت بـعض المحاولات النقدية . تجيد كتابة كل هذا الإبداع باللغتين الإنجليزية والفرنسية بنفس القدر . نشرت مجموعة من الدواوين الشعرية في أول حياتها منها « **كلمات حول صورة** » ، « **كلمات حول قصيدة** » ، « **كلمات حـول الأرض الحبيبة** » ـ تقصد مصر ـ ، « **أعيـاد ومباهـج** » ، « **الوجـه الأول** » « **الأجساد والأزمنة** » الذي نالت عنه **جائزة جونكور** في الشعر عام ١٩٧٩م . ولم تنقطع أندريه يوماً عن الشعر رغم أنها اتجهت في بعض سنوات حياتها إلى المسرح والرواية .. ففي المسرح قدمت « **بيرنيس مصر** » و« **الأعـداء** » ، « **المشير** » ثم « **الكذاب** » أما في الرواية فلها « **جوناثان** » ، « **الآخر** » ، « **نوم الخلاص** » ، « **دروب الرمل** » وبالطبع « **اليوم السادس** » وهي الرواية الوحيدة التي وجدت طريقها إلى السينما حيث أخرجها **يوسف شاهين** في فيلم يعرض حالياً في العواصم العالمية .

تقول أندريه شديد في مجلة « **باري ماتش** » ـ ٣ سبتمبر ١٩٧٨ م ـ حول اهتمامها البالغ بمصر الحاضر والتاريخ في كل أعمالها قائلة : « هناك في مصر شيء ما عالمي . فرغم المعاصرة التي تتمتع بها اليوم ورغم تاريخها . فإن مصر ليست بالنسبة لي مسألة فولكلور أو حنين . ولكنها أرض كبيرة تضم رجالاً ونساء قادمين من كل الأزمنة وأشعر أنهم معاصرون لي » .

تأثير البيئة

ولأنه من الصعب حصر إبداعات اندريه شديد في مقال واحد . فإننا سوف نتناول بعض أدبها الحديث خاصة ذلك الذي ارتبطت فيه بالبيئة العربية . فبعد أن تذهب أم حسن بحفيدها إلى قريتها في « اليوم السادس » وتفاجأ بمرض الكوليرا يهاجم القرية وأبناءها عام ١٩٤٧ م ويصاب الحفيد بالمرض وتحاول الهروب به من القرية مجتازة اليوم السادس الذي إذا عاش فيه المريض فإنه يبشر ببراءته .

وتتجه الكاتبة إلى الصحراء الغربية في روايتها « **دروب الرمل** » ١٩٨٠ م من خلال حكاية دارت في القرن الخامس الميلادي . هناك مجموعة صغيرة من الأشخاص يرحلون عن مدينة **الاسكندرية** وتتجه هاربة نحو الصحراء . يبحث أفرادها عن الخلاص والحكمة . لقد اختاروا لأنفسهم منفى بعيداً عن الاضطهاد . من بين هذه المجموعة توجد ثلاث نسوة مصريات هن : ماري ، أتاناسيا ، سير يحكي عنهن العجوز تميس وعن أجسادهن التي تذبل عبر رحلة ساخنة فوق رمال خالية من الحياة . تنتمي ماري إلى إحدى الأسر النبيلة . امرأة جميلة باعت نضارتها خلال رحلتها فأصبحت هيكلاً ذابلاً يعلوه اصفـرار الصحراء . تركت المدينة بعد أن أحست أن



★ فلوبير ★



★ أندريه شديد ★

روحاً تناديها لاجتياز الصحراء . تنتابها هواجس الذكريات التي عاشتها في الأسكندرية وتحن إليها . أما المرأة الثانية أتاناسيا فقد كانت زوجة وأم سعيدة . لكن الأجانب عذبوا ابنها وقتلوا زوجها ..

أما سير فهي فلاحة صغيرة ذات سحر خفي . اتجهت بدورها إلى الصحراء باحثة عن الهداية وسط صمت الرمال التي لا تعرف الرحمة . ويقول تميس الراوية . إن هذه المجموعة قد رحلت دون أن تعرف هدفها . لقد هربت دون أن تعرف ماذا ينتظرهم . ويسجل الراوية وقائع الرحلة ويقول إن هذه الأجساد ستذوب مع أشعة الشمس وستصعد الأرواح ـ في النهاية ـ إلى بارئها . فهو الخلاص الأبدي .

أما أحدث رواياتها « **المنزل بلا جذور** » فتنتقل في أحداثها إلى **لبنان** . حيث تلتقي امرأة في الخمسين من عمرها تدعى « قاليا » بحفيدتها ـ اثنا عشر عاماً ـ لأول مرة في حياتهما .. يدور اللقاء في مدينة بيروت خلال صيف عام ١٩٧٥ م . لقد جاءت إحداهما ـ الجدة ـ من باريس . أما الثانية فمن **الولايات المتحدة** . يلتقيان في شارع مزدحم سيبدأ في مشاهدة أحداث دامية . ومن خلال لقاء قصير يدوم بضع دقائق نرى أيضاً لقاء آخر بين امرأتين أخريين . وهما يتبادلان القبلات التي ترمز إلى السلام في مكان عام . مؤكدين أنه مهما ارتفعت أصوات طلقات الميليشيات فإن الحب الذي بينهما فوق التعصب والعنصرية . ومع هذا فإن الحرب تستمر بلا هوادة أو توقف « المنزل بلا جذور » هو المنزل الذي لم يعد موجوداً بعد الحرب . لقد وضعناه هناك وننتظر أن نعيد بناءه كي يتقابل العائدون تحت سقفه » .

يهمنا أن نقول إن الكاتبة رغم أنها تعيش في باريس . لكنها تؤكد في جريدة لوموند (٢٠ سبتمبر ١٩٨٥ م) أنها تعيش هناك بجسدها . فباريس ليست سوى المكان الذي تعيش فيه منذ أربعين عاماً . وقد ذهبت إلى هناك لأن تلك أمنية « لا أشعر بالحنين أو بالمنفى لأن الشرق هو جزء مني لن أغترب عنه أبداً بلغتي الفرنسية » .

ستراتيس سيركاس

الكاتب الثاني هو **ستراتيس سيركاس** أحد أبناء الجالية اليونانية التي عاشت في البيئة العربية وقدمت للعالم أدباء كباراً من طراز **كفافيس وفاجيليس جراتسيا واندوني سماراكي ونيكوس نيكولا تيدس** ..

ولد سيركاس في ١١ يوليو عام ١٩١١ م في مدينة **القاهرة** من أسرة يونانية . ثم رحلت الأسرة إلى **الاسكندرية** بعد عامين كي تستقر هناك خمسين عاماً لترحل بصفة نهائية إلى اليونان في عام ١٩٦٣ م .

اسمه الحقيقي هو **ايوانيس جاجي اندريا** . عمل في العديد من المهن وقام بإصدار جريدة أدبية باللغة اليونانية وتعاون معه في إصدارها الشاعر الكبير كفافيس . وعندما عاد إلى بلاده قام بترجمة العديد من روايات ستندال وسان اكسبري وإيمانويل روبليس الكاتب الجزائري وآن فيليب . كتب الشعر والرواية والقصة القصيرة .

من أبرز أعماله « اناس غريبو الأطوار » عام ١٩٤٤ م . و« **أبريل بالغ الصعوبة** » **١٩٤٧ م . و« نوبة الحصار » ١٩٥٤ م . وفي الرواية قدم « مدن المنوعات » ، « الربيع الضائع » ، ثم « نور الدين بومبا . أو رجل النيل »** .. وقد ترجمت كل هذه الروايات إلى اللغة الفرنسية ثم إلى لغات أوروبية عديدة .

وقد عرف سيركاس بعمق نظرته في الدراسات النقدية العديدة التي قدمها خاصة ما يتعلق بالأدب اليوناني الحديث . من أبرز هذه الدراسات كتابيه عن الأديبين السكندريين **نيقوس نيكولا تيدس (منشورة عام ١٩٥٠ م) وكفافيس (١٩٥٨ م) . وقد مات سيركاس في اليونان في ٢٧ يناير ١٩٨٠ م عن تسع وسبعين عاماً .**

تأثره بالبيئة العربية

بدأ تأثر كاتبنا بالبيئة العربية التي عاش فيها في كل أعماله . ولكننا هنا سنركز على كتابه « **رجل النيل** » الذي ترجمته دار Seuil وهو عبارة عن أربع قصص قصيرة ورواية طويلة بعنوان « **نور الدين بومبا أو رجل النيل** » . وكل هذه القصص مستوحاة من الاسكندرية . وسوف نرى كيف امتزجت البيئة التي عاش فيها الكاتب في دمائه فأحبها وأحب أبناءها . ولم يعش على هامش المجتمع بل ارتبط به فكرياً ووجدانياً وسياسياً . وفي الطبعة الفرنسية التي بين أيدينا من الكتاب هناك هامش يؤكد أن سيركاس قد نشر كتابه في مطبعة دار الآفاق بالاسكندرية باللغة اليونانية في عام ١٩٥٦ م .

الغريب أن سيركاس ورفاقه من الذين أحبوا البيئة العربية التي عاشوا فيها لايزالون مجهولين تماماً لأبناء العربية رغم أنه معروف على مدى واسع لأبناء الجاليات الأجنبية خاصة اليونانية الذين يعيشون بيننا في المدن الساحلية .. **وقد اعتاد القارئ العربي عند قراءة كتاب عن العرب أن يكون حساساً في كل سطر يبحث عن مغزى الكاتب الخبيث في تشويه صورتنا .. لكن هذا القارئ سوف**

البيئة العربية في الأدب العالمي



★ أنتوني سماراكي ★

يثلج الصدر حتى وهو يقرأ عن اسكندرية العشرينات مشرقة نضرة مما يؤكد أن سيركاس قد أحب أحياء الاسكندرية الشعبية بنفس درجة حب نجيب محفوظ لأحياء القاهرة . وسوف نرى أنه يتلذذ بالحديث عن المكان أكثر من حديثه عن الأشخاص فضلاً عن شغفه بالتاريخ العربي المعاصر ..

ففي أقصوصة « الجنة الخضراء » ـ ويعني بها المدينة ـ نرى الراوية تاكيس يلتقي بجارته القديمة التي نسى اسمها بعد عشرين عاماً .. « قد يحدث أن نقابل شخصاً بالمصادفة لم نره منذ سنوات وتكون قد نسيت اسمه قد يكون جاراً أو صديقا . فتبدو لطيفاً . تلقى بدعابات كأن الدنيا لم تتوقف . وبدلاً من أن تعاني فإنك تدير حواراً محاولاً أن تتذكر الاسم على شفتيك » .

ويذكر هذا اللقاء تاكيس بذكريات عشرين عاماً مضت . « وأنا أتخيلها رأيتها شابة . مضفرة الشعر أسفل عنقها . تسير منحنية الرأس . تنظر بثبات نحو الأرض . ترتدي مئزرة المدرسة . بلا حزام . تعقد ذراعيها خلف ظهرها . تقترب منا . كانوا يعيشون في **حي العطارين** الذي يقيم فيه اليونانيون » ويتحدث الكاتب عن أشخاص عرفهم وعن المدينة . وقطعة أرض قاموا بشرائهـا :

سألتني : هل تذكر الاسكندرية إبان الحرب ؟ كانت مليئة بالمحاربين . وبجنود البحرية من كل الهويات . ما أن يحل الليل حتى يتكدسون في المحطات بكثرة « عند منتصف الليل ، يتكدس الجنود في ترام الرمل ذاهبين إلى معسكر الأزاريطة ، وإلى سيدي كامل أو مصطفى كامل أو سان ستيفانو ، الزجاج مدهون باللون الأسود ، كان بعضهم يخاطر ويتوه في الصحراء » .

ويطول الحديث بين الاثنين . تحدثه عن **قطار أبي قير** . عن الأحياء العربية المليئة بالأسواق وكيف كان أهلها يذهبون ليبتاعوا حاجياتهم بأسعار رخيصة .. ولأنه لقاء عابر تم بعد عشرين عاماً يصافح كل منهما الآخر ويذهب إلى حاله ..

وتدور قصة « **الحاوي** » عن رجل فقير استطاع أن يدخر مبلغاً ينفعه في الأيام السوداء . يمتلك حماراً وكلبين يساعدانه في مهنة الحواه التي كانت منتشرة إبان سنوات الحرب يعاني لأنه لم يعد يجد جمهوراً جديداً . فقد سأم المشاهدون الألعاب التي يقدمها . يسكن فناء بيت أو رصيف شارع أو قطعة أرض مهجورة في البداية يضحك الناس لكنهم سرعان ما يألفون تلك الحركات . وعلى هذا الرجل أن يغير الحي الذي يعرض فيه . بل عليه أن يغير المدينة . فالأولاد يكبرون ويأتي أطفال جدد . ومع سنوات الحرب وامتلأ البلاد بالجنود الأجانب كان عليه أن يذهب إلى مدينة دمنهور القريبة من الاسكندرية . وقف القطار بعض الوقت لمسائل إجرائية . إنه مليء بالجنود . وقف الحاوي يؤدي نمرته تحدث عن **سعد زغلول** . « **عندما عاد سعد من منفاه . أعلن لصوص المدينة في إعلان نشرته الصحف أنهم لن يسرقوا دبوساً واحداً رغم أن العديد من الفرص كانت متاحة أمامهم** » ... **ويعجب الجنود بالأقصوصة .. ويطلبون المزيـد منها .. يلهب الحاوي مشاعر الحنين لديهم يصفر القطار .. يتحرك .. يغني كل جنوده أغنية الحرية والسلام ..**

وفي نفس أحياء الاسكندرية الشعبية تدور أقصوصة « **دروب وعرة** » حول امرأة تذهب إلى بيت حبيبها لتسأل عنه .. إنها امرأة عملت في مهن غير شريفة يوماً وثابت إلى رشدها وأرادت الهداية فسعت إلى الزواج لكن أهل حبيبها يعاملونها بقسوة ويطردونها .. لكنها عندما تعود إلى منزلها تجده يجلس في انتظارها دون أن يعرف ما حدث ..

أما الرواية فهي « **نور الدين بومبا** » وتقع في ١١٠ صفحة . وتدور أحداثها إبان **حرب السويس ، عام ١٩٥٦ م** .

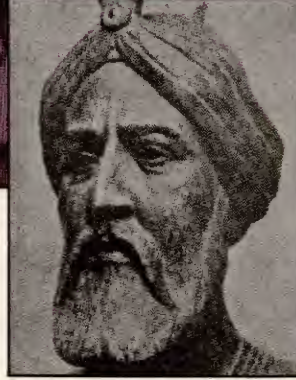
ومثلما تغزل الكاتب في الاسكندرية من قبل . يتغزل في الأرض الزراعية الغنية والتي تمنحهم فرصة الإثراء .. وإذا كان هناك بعض الأجانب الذين يعلنون سخطهم على الأرض فإن الكاتب يذكرهم أن هذه الأرض سبب ثرائهم رغم أن البلاد ليست بلادهم . هؤلاء الذين ينظرون إلى اليونانيين نفس منظورهم إلى المصريين . وفي لقاء الراوية مع بوليفيوس يحدثه عن حكاية نور الدين بومبا أحد قطاع الطرق في الصعيد . لكن بوليفيوس يؤكد أنه لم يكن بقاطع طريق . بل « زعيم » يناضل ضد الإنجليز : « كان رجلاً جميلاً رؤياه تسر الناظرين » عاش في عام ١٩٠٦م .

وقد دوخ نور الدين الإنجليز .. عاش في الجبال يقاتلهم .. تزوج من ابنة قريته التي أحبها .. ولأن البعض كان يريد الزوجة لنفسه فإن الإشاعات تنطلق ضد نور الدين بومبا . **إنه صورة حديثة من أدهم الشرقاوي وعلي الزيبق وسيف بن ذي يزن .**



★ المسجد الأقصى ★

صلاح الدين الأيوبي.. السلطان الفارس



★ صلاح الدين الأيوبي ★

بقلم : آلان روكو (عضو الأكاديمية الفرنسية) ★ ترجمة : مصطفى كمال الجابري

في الثاني من شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١١٨٧م وقبيل صلاة الظهر ووسط مظاهر الأفراح والبهجة كان جمع غفير من المسلمين يهلّلون ويكبّرون وفي الوقت ذاته كان عدد كبير من المسلمين يذرفون الدموع الغزيرة وذلك عندما كان السلطان الشهير محط إعجاب الناس جميعاً يدخل قلعة القدس بعد احتلال الصليبيين لها دام ثمانية وثمانون عاماً كان المسلمون خلالها يبكون ضياع مدينة القدس حيث عرج الرسول ﷺ إلى السماء ...

كانت القدس مدينة مقدسة في نظر جميع الديانات السماوية وكان هناك دينان يتجابهان : **الإسلام والمسيحية** ، وشعاران يتنافران : **الهلال والصليب** ، وعالمان يتصارعان : **الشرق والغرب** . ففي عام ١٠٩٥م وبالتحديد في مدينة **(كليرمون أوفريني) الفرنسية كان البابا (أوربان)** يدعو ويحرض الناس على **الحرب الصليبية** لاسترجاع قبر المسيح من أيدي المسلمين . ولقيت دعوته صدى واسعاً في العالم الغربي فكان ملوك الفرنجة يشرفون بأنفسهم على تدريب الشعب على حمل السلاح .

ولقد حدثت حوادث ومآسي تكاد لا تصدق لهولها بعد أن بدأت الحرب . تمكن الصليبيون من فتح مدينة القدس بعد أن استولوا على معظم مدن فلسطين ، وبعد أن دافع عنها المسلمون بشجاعة تدعو إلى الإعجاب . وعندما سقطت مدينة القدس بأيدي الصليبيين أخذتهم نشوة النصر فتحلّلوا من جميع القيم الإنسانية وانطلقوا يطاردون المسلمين ويقتلوهم .

ويقول الكاتب : « إن المجازر الرهيبة التي راح ضحيتها (٦٠) ألف مسلم خلال ساعات قليلة بقيت جرحاً ينزف في جنب المسلمين لمدة طويلة كانوا خلالها يحلمون بالثأر بعد ثمانية أيام من سقوط مدينة القدس بأيدي الصليبيين ثم اختيار (**كودفري دي بوبون**) ملكاً على القدس فاتخذ لنفسه لقب « المخلص لقبر المسيح » ثم أخذ المسيحيون يؤسسون دولاً جديدة طبقاً للمبادئ الإقطاعية مثل مقاطعة أنطاكية ، واورفه ، وطرابلس ، ومملكة القدس .

وزعم الملوك الصليبيون في بداية الأمر أن احتلالهم لمدينة القدس لن يكون إلاّ لفترة قصيرة ومؤقتة أملتها ظروف معينة لكنهم ما لبثوا أن قرروا إنشاء مملكة صليبية أبدية فيها ..

خجـول وورع جـداً

كان لسقوط القدس صدى مريراً في بلاد المسلمين فلم يخضع ولم يرضَ المسلمون بالوضع الجديد الذي نشأ عن احتلال الصليبيين للمدينة المقدسة . وكانت حالة الحرب قائمة بشكل دائم على حدود الدولة الصليبية مع المسلمين كما كانت تدور في بعض الأحيان معارك طاحنة .

في عام ١١٤٤م استرد **ابن حاكم الموصل** مقاطعة (**أورفه**) من الصليبيين بعد أن قتل المسلمون (٣٠) ألف صليبي في عملية استردادها ثم جاءت **الحملة الصليبية الثانية** وقد قام بالدعوة لها (**سان برنارد كليرفون**) الفرنسي وكان هدف هذه الحملة ضرب الحصار حول **مدينة دمشق** ، ولكن دون جدوى ، وكان يحكم سورية في ذلك الوقت **السلطان** (**نور الدين**) الذي تمكن من توحيدها لشخصيته القوية ، وبعد أن تم له ذلك لازمته فكرة طرد الصليبيين من جميع المنطقة حيث كان التنافس بين زعماء الصليبيين للاستيلاء على الحكم على أشده .

حَكَمَ نور الدين لمدة ٢٨ سنة (١١٤٦ ـ ١١٧٤م) فلم يتح خلال هذه الفترة للصليبيين راحة ولا هدنة وقد دمر قصورهم **في طرابلس وحارم** وهزم فرسان **الأمير (ريمون) حاكم أنطاكية** .. وقد استمر غزوه للأماكن التي يوجد فيها المسيحيون في المنطقة الوسطى من سورية سنتين كاملتين . وفي الوقت ذاته كانت مصر تعيش حالة من الفوضى . كان **الخليفة (العاضد)** غلام في التاسعة من عمره يحكم اسمياً فاستغل الوزراء هذا الوضع لنهب أموال الخزينة فقرر نور الدين غزو مصر وجهز جيشاً اتجه إلى مصر بقيادة **شيركوه الكردي الأصل** الذي اصطحب معه في هذه الحملة ابن أخيه **صلاح الدين** الذي ولد فيها عام ١١٣٨م وقد عين والده فيما بعد حاكماً لمدينة (**بعلبك**) وفيها شبَّ صلاح الدين وترعرع في وسط ديني صوفي يحيط به متدينون ورعون جداً . ثم عين والد صلاح الدين حاكماً لمدينة دمشق وفيها تعرف صلاح الدين بالسلطان نور الدين ، ولم يُبْدِ صلاح الدين في أي وقت رغبة في الظهور ، كان في عداد المغمورين ومن أشدهم خجلاً . ولقد تجسد ورعه الشديد بكراهيته للحرب بقدر كراهيته للصليبيين .

وفي القاهرة استقبل الشعب المصري (شيركوه) استقبال الفاتحين ، وقد مات بعد شهرين من تعيينه رئيساً للوزراء فصدر أمر الخليفة بتعيين صلاح الدين في هذا المنصب .

النمـو الاقتصـادي

كان الخليفة يحكم إسمياً ، أما الحاكم الفعلي فكان صلاح الدين الذي وحدَ الأنظمة في **بغداد والقاهرة** وأصبحت سلطة الخليفة تمتد إلى القاهرة وأعطى الخليفة لصلاح الدين لقب (المُصْلِحُ) ومات الخليفة العاضد بعد فترة قصيرة فارتقى صلاح الدين عرش القاهرة وكان في الثلاثين من عمره عندما أسس دولة جديدة ووجدت القاهرة مكانتها خلال سنوات قليلة كعاصمة تجارية وكانت تصل إليها قوافل **الهند** كما أن السفن التجارية القادمة من **الصين** كانت تفرغ حمولتها بالقرب منها وكان الناس يتحدثون في القاهرة بجميع اللغات الحيَّة في ذلك الوقت . ومما كان يدعو إلى الدهشة هو أن التبادل التجاري لم يتوقف مع الغرب . كانت أوروبا تصدر الأسلحة إلى مصر . وهذا ما كان يخطط له صلاح الدين وبالمقابل فإن أوروبا تعلمت الكثير من « **مدرسة الصادرات الشرقية** » .

يقول الكاتب : « وكان مما لا يقبل الجدل هو أن المنتجات العربية كانت تدل على الحضارة العربية ، كانت أكثر تقدماً من حضارة الغرب » .

وقد تعلمت « **فينيسيا** » الإيطالية مثلاً من تعاملها مع العرب **صناعة الزجاج والمرايا ونسج الأقمشة الفاخرة** وكانت **إيطاليا** ـ تستوحي من **صناعة السجاد** ـ مبادئ هذه الصناعة من العرب ، وتعلم الغرب **صناعة الورق** من العرب ومن هذه التغييرات غير العادية تولدت ثورة اقتصادية حقيقية لدى الغرب . إن النظام والأمن والرفاهية هذه العوامل الثلاثة التي أوجدها صلاح الدين في مصر ساعدت على الثورة الاقتصادية في الغرب . ساعد نور الدين على وصول صلاح الدين إلى عرش القاهرة ولكن عندما اتسعت سلطة صلاح الدين بدأ نور الدين يشعر بالقلق وأخذ أعداء صلاح الدين يؤلِّبون نور الدين عليه ويزعمون بأن صلاح الدين سوف ينقلب عليه ولكي يتحقق نور الدين من هذه المزاعم دعا صلاح الدين للقتال إلى جانبه فتجاهل دعوته فسيَّر نور الدين جيشاً إلى مصر بقيادته لقتال صلاح الدين !!

وفي الوقت الذي كان يستعد فيه نور الدين لاجتياز حدود مصر أصيب بمرض في حنجرته أدى إلى وفاته بعد أيام قليلة . بعد وفاة نور الدين خلفه ابنه (**المالك**) على عرش دمشق ولم يكن مصدر قلق بالنسبة

لصلاح الدين لمدة طويلة لصغر سنه ولما مات ملك القدس (**أموري**) عام ١١٧٤م صعد ابنه (**بودوان الرابع**) إلى العرش وكان عمره ٩ سنوات وفي الوقت الذي كان فيه على رأس الحكم طفل في القدس ، كان طفل آخر أيضاً على رأس الحكم في دمشق هو ابن نور الدين .

لم يكن أي شيء يقف أمام طموحات سلطان القاهرة الذي سيَّر جيشاً لتخليص ابن نور الدين الذي كان يحتجزه أحد الوزراء في حلب . دخل صلاح الدين بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١١٧٤م إلى **دمشق** وسط ترحيب وتهليل الأهالي . ثم توجه إلى **حلب** فاستولى عليها والتي سبق أن عمل نور الدين على تحصينها . وفي الوقت ذاته هاجم الصليبيون مؤخرة الجيش الذي كان يقوده صلاح الدين وسار سلطان الموصل إلى حلب لدعم ابن نور الدين فهزمه صلاح الدين وحطم جيشه واعتنى بالجرحى والمرضى الذين تركهم سلطان الموصل دون أن يكترث بهم وأخذ الشعراء في جميع البلاد يمدحون صلاح الدين في قصائدهم . وأيقن (المالك) ابن نور الدين أن الحكمة تدعو إلى التفاوض مع صلاح الدين ثم ما لبث أن تنازل له عن حلب **وهكذا أصبح صلاح الدين حاكماً لدمشق وحلب والقاهرة وجعل مقره دمشق** وما لبث أن اعترف خليفة بغداد به حاكماً على مصر وسورية الوسطى والنوبة وأحبه الناس في جميع بلاد المسلمين وأكبروه ، وكانوا يلقبونه **بأمير المؤمنين ، وتاج الأمراء ، وشرف الدولة وقائد الجيوش ، والمظفَّر ، وسيف الإسلام ، وحامل مجد الدولة وفألها الحسن وسندها** . فحاز بذلك جميع صفات الرفعة .

عندما علم (بو دوان) المجذوم بوصول جيش صلاح الدين إلى حدوده أعلن استنفار قواته حتى **حصن عسقلان** وقد دارت تحت أسواره معركة رهيبة تجاوز فيها الطرفان حدود البطولة شارك فيها جميع الأمراء المسيحيون وفي نهاية المعركة كان جيش صلاح الدين مرهقاً أشد الإرهاق وبقي صلاح الدين مع حفنة من جنوده فوق رمال الصحراء بعد أن هرب قسم كبير منهم وتمكن بمعجزة من الوصول إلى القاهرة حيث كان يستعد رجال الحكم البائد فيها للاستيلاء على الحكم لاعتقادهم بوفاة صلاح الدين .

بعد عام واحد تمكن صلاح الدين من تنظيم جيشه تنظيماً قوياً فأصبح أكثر تهديداً للمسيحيين من أي وقت مضى مما اضطر (بودوان) إلى طلب الهدنة لمدة سنتين فوافق صلاح الدين الذي أصبح في نظر جميع أفراد شعوب المسلمين الرجل الذي لا يُقهر . وخلال ذلك كانت الممتلكات المسيحية قد بدأت تتفكك . وعندما أحس (بو دوان) بدنو أجله اختار ابن أخته ليكون خلفاً له ، وكان غلاماً في الخامسة من عمره كما تم اختيار (ريمون الثالث) أمير طرابلس ليكون وصياً عليه الذي سارع إلى توقيع معاهدة هدنة مع صلاح الدين مدتها أربع سنوات أرسل بعدها وفداً إلى أوروبا لشرح الموقف الصعب الذي تتعرض له المقاطعات المسيحية في الشرق لكن مهمة الوفد فشلت فشلاً ذريعاً في أوروبا .

وبالإضافة إلى ذلك فإن عدداً من الأمراء أضافوا إلى ضعفهم حماقة وصلت إلى حد الجنون وذلك عندما هاجم أحدهم ويسمى (**رونودي شاتيون**) قافلة متجهة من مصر إلى دمشق . على الرغم من وجود هدنة سارية المفعول : نهب البضاعة وسجن التجار والمسافرين وكان من بينهم أخت صلاح الدين نفسه . وبمجرد وصول الخبر إلى دمشق والقاهرة وبغداد عم السخط والغضب أوساط المسلمين وبأمر من الخليفة أعلن صلاح الدين الجهاد وأصبحت أراضي الصليبيين بلاد حرب وكان بوسع كل مسلم أن يحاربهم وقرر صلاح الدين عدم مهادنتهم وطردهم من فلسطين .

معركـة حطـين

لما أعلن النفير العام من الجانبين اجتاز صلاح الدين **الأردن** وتوقف أمام **بحيرة طبريا** بعد أن استولى على المدينة التي أمر بإحراقها ، خطط صلاح الدين لكي يلحق به جيش الصليبيين إلى طبريا وللوصول إليها كان يتحتم على هذا الجيش أن يجتاز الصحراء وبالفعل حدث ما خطط له ، فبعد قطع المسافات الطويلة بدون ما وصل جيش الصليبيين فمنعه صلاح الدين من الوصول إلى طبريا بعد أن سد أمامه الطرق جميعاً فحال بذلك دون أن يصل جيش الصليبيين إلى الماء . **خطة حربية عالية المستوى تدل على عبقرية صلاح الدين العسكرية** . وصل جيش صلاح الدين لملاقاة جيش الصليبيين الذي كان منهك القوى من الحر والعطش ودارت **معركة حطين** . أحاط جيش صلاح الدين بالجيش الصليبي من جميع الأطراف وأفناه عن آخره بعد أن أسر ملك القدس الصليبي . وتتابعت غُزوات صلاح الدين المظفرة فاستولى على عكا وصيدا وغيرها من المدن .

ثم أكمل أخاه غزو بقية المناطق التي يحتلها الصليبيون .

اســترداد القـدس

احتلَّ صلاح الدين **قلعة القدس** في الثاني من تشرين الأول أكتوبر ١١٨٧م وفي كل مكان في المدينة المقدسة كانت الصلبان تحطم من قبل المسلمين ، **أما المساجد التي حولها المسيحيون إلى كنائس فقد أزال المسلمون منها كل أثر للتعاليم الصليبية وطهروا الجدران بغسلها بماء الورد .**

ويقول الكاتب : لكن صلاح الدين تصرف تصرف النبلاء حتى بعد دخوله القدس فقد **أصدر أمراً بأن تستمر معالجة مرضى المسيحيين في المشافي ، كما أن كبرى الكنائس بقيت في أيدي المسيحيين ، وأعفى ١٥٠٠ مسيحي من دفع الجزية لفقرهم ، كما سمح لأحد أمراء الصليبيين بحمل كنز الكنيسة معه .**

وكانت نساء الصليبيين المحاربيين الذين وقعوا في الأسر يمررن أمامه ويلقين بأنفسهن على قدميه يقبلنها لإطلاق سراح أزواجهن الأسرى فأمر بإطلاق سراحهم .

وبعد فقد كان المؤرخ الفرنسي (**جوستاف لوبون**) على حق عندما قال جملته المأثورة : « **لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب** » .

الآلات الموسيقية العربية

أ

الأرغن :

يشبه **المزوج** إلاَّ أن إحدى أسطواناته بدون ثقوب ، وأطول من الأخرى ليصير صوتها قراراً لتلك .

الأرغول :

مزمار من « **القصب** » يرادفه « **الشبابة** » ، وهو من الآلات ذات اللسان الواحد . ويكون إما منفرداً أو مزدوجاً .. يتكون الأرغول المزدوج من قصبتين ، غير أن القصبة الثانية غير مثقوبة ، ولها من الطول ضعف الأولى تقريباً .

ب

البازة :

طبلة من جنس النقارات ذات وجه واحد من الجلد مثبت بمسامير ، وظهرها من النحاس أجوف ، وبه مكان يمكن أن تعلّق منه . وقد يسمونها « **طبلة المسحّر** » والكبير من هذا الصنف يسمونه « **طبلة جمال** » .

البخجلة :

طنبور له ثلاثة أوتار ، أول من ضرب به **عبد الله بن الربيع** كما جاء في كتاب « **المعرب والدخيل** » لمؤلفه **مصطفى المدني** .

البربط :

آلة **وترية** ، سميت بهذا الاسم لأن صدرها يشبه صدر البط ، وتماثل **العود** تقريباً . غير أن العود يصنع من صندوق صوتي مستقل عن قبضة الأوتار ، بينما تصنع أجزاء البربط من قطعة واحدة . وكان عرب **الغساسنة** قبل الإسلام يتداولون البرابط ، وخاصة طبقة القيان قال « **الأعشى** » صنّاجة العرب :

و« **بربطنا** » دائم معمل فقد كان يغلب أسكارها

البزق :

آلة من صنف **الطنبور** . أشهر هذه الآلة صفنان :

البزق الشامي : وهو كالطنبور غير أنه أصغر ، وله صندوق بيضاوي وسطحه من الخشب ، ويشد به وتران .

وبزق أعجمي : وهو ذو ساعد طويل كالطنبور ، يشد به **ثلاثة أوتار** ، وله صندوق مصوت على هيئة صندوقين ملتصقين ، أحدهما أكبر من الآخر ، وسطحه من الجلد المشدود وأوتاره من السلك ، وقد يشد به وتران أو ثلاثة . وهناك صنف آخر هو :

البزق العراقي : وهو كالبزق الشامي ، غير أن ساعده أقصر طولاً ، ويشد به وتران .

البوق :

أنبوبة من النحاس ذات شكل أسطواني لمسافة ثلاثة أرباع طولها ، ثم يصبح شكلها في الربع الباقي مخروطي ، وينتهي باتساع يشبه الجرس . وقد عرف البوق في **العراق القديم** منذ عصر فجر **السلالات الثاني** (٢٦٠٠ ـ ٢٥٠٠) ق . م . وكان للبوق شأن كبير عند **العرب** أثناء **الحروب** .

ت

تحفة العود :

عود صغير ، بمقدار نصف العود الاعتيادي ، إلاَّ أن صوت « **تحفة العود** » أحدُّ من صوت العود المعروف ، لقصر أوتاره .

التريال :

التريال ، أو الترِبال ـ بالباء ـ طبل كبير ، كان معروفاً في بلاد **المغرب** ، كما ذكر **القلقشندي** صاحب كتاب « **صبح الأعشى** » .

ث

الثالث :

آلة طرب على شكل المثلث يتم العزف بها بتحريك بعض حلقات محيطة بأضلاعه . وقيل إنها آلة **ذات ثلاثة أوتار** . ولم تصلنا معلومات وافية عن هذه الآلة .

ج

الجلجل :

الجرس الصغير . وصوته الجلجلة . وقد عرف العرب نوعاً من **الجلاجل**

والصنوج . منها ما عرف بالجلجل الصياح . قال **جرير** :

لبست سلاحي والفرزدق لعبــة   عليها وشاحاً كرَج و« **جلاجله** »

وقد تشترك الجلاجل مع **الطبول** في القرع . ولأبي النجم يصف فرساً في سباق الحلبة :

كأنّ في الصوت الذي يفصلـه   زمّـار دفٌ يتغنـى « جلجلــه »

الجنــك :

آلة **وترية** ، يقابلها بالإنكليزية « **هارب** Harp » . تتألف من صندوق صوتي ورقبة ، وتتصل الأوتار بالصندوق الصوتي بصورة طولية متعامدة تقريبا ، بعكس **العود والكنارة** ، حيث تكون فوق الصندوق الصوتي بصورة موازية له وأفقية . **يتألف الجنك من ٢٤ وتراً مفرداً** في الغالب . ويرجع تاريخه إلى **العراق القديم** (سنة ٣٠٠٠ ق . م) . ويعتبر الجنك أقدم الآلات الوترية . وقد ظل استعماله مستمراً في مختلف العصور الإسلامية .

قال شاعر عباسي :

أما ترى أربعاً للهو قد جمعت   «جنك» وطــــبل ومزمـــــــار

الجــوري :

هو **المزمار البلدي** . قصبة **من الخشب** مجوفة متسع آخرها . وبأعلاها لسان ذو ريشة مزدوجة تدخل في فم الزامر . وبالمزمار عشرة ثقوب على استقامة ظهر القصبة ، منها ثلاثة عند نهايته ، وبه أيضاً ثقبان من الجهة السفلى ، وتخرج **النغم** منه مختلفة التمديد حادة الطبقة ، في الصنف الأصغر منه ، وذلك بتبديل الأصابع على الثقوب .

والمزمار البلدي « الجوري » قديم ، وهو يشبه المزمار الذي وصفه قدماء العرب ، وكانوا يسمونه « **السرناي** » . وأهل الصناعة يسمون هذا المزمار « **الآيه** » وهو اللفظ الذي اشتق عنه اسم « **الأوبوا** » في **الآلات الأوروبية** .

الجــوزة :

آلة **وترية** من ذوات القوس . تتألف من صندوق صوتي صغير ، عبارة عن مقطع « إطار » من **جوز الهند** (ومن هنا جاءت التسمية) مفتوح من الطرفين ، يلصق على الوجه أو الفتحة العلوية منه جلد من السمك أو الماعز .. أما أوتار الجوزة ، فمصنوعة من سلك معدني متفاوتة في السمك « الغلظ » .. وفي العصور الإسلامية استعملت الجوزة كآلة قوسية منذ سنة ٦٣٧ م ، ولا تزال الجوزة تستعمل اليوم في **العراق** في مصاحبة « **المقام العراقي** » .

ح

الحنانات :

هي آلات تعمل فتحن بصوت **مثل صوت المعازف والمزامير والصفارات وسواها**   ولم تصلنا معلومات وافية عنها بعد .

د

الــدرادك :

هي **الدفوف الكبيرة** التي كانت تستعمل للنواحة . والفرق بين دفوف الأفراح ودفوف الأتراح هو أن الأولى صغيرة ، والثانية كبيرة ، ويرادفها الدف المسمى بـ « **البندير** » .

الدربكــة :

نوع من **الطبل** ، تتألف من أسطوانة تكبرَ أو توسع من إحدى فتحتيها وتغطى هذه الفتحة بقطعة من **جلد الماعز** ، وتترك الفتحة الأخرى بلا غطاء . وتصنع أسطوانة الدربكة من **الخشب أو الفخار أو النحاس** . وإذا أريد الدق على هذه الآلة ، وضعت تحت الإبط ، وجعل جزؤها الأكبر المغطى خارجاً ، وينقر على الجلد بأصابع اليدين على التعاقب . **وتعين هذه الآلة على ضبط الإيقاع** .

الــدف :

اسم جنس يطلق على أية آلة موسيقية **من فصيلة** « **الطار** » وإن كان يطلق أحياناً على نوع منها بعينه . قال **المفضل بن سلمة** المتوفى سنة ٩٢٠ م .

« إن الدف من أصل عربي » . وكان الدف وما يزال أهم آلة لضبط الإيقاع في **الموسيقى العربية** . وأكثر ما استعمله **العرب** في المناسبات المفرحة ، ورافقوا الضرب به **أصوات الغناء** . وكان العرب كلما تغنوا « الهُزج » ـ وهو الغناء الدارج عندهم ـ يرقصون عليه ويمشون بالدفوف .

ر

الـربــاب :

أطلق العرب لفظ « رباب » على عدة أنواع من الآلات الوترية ذات القوس . عالجها **الفارابي** مفصلاً في « **كتاب الموسيقى الكبير** » . وقد عرف العرب من الرباب سبعة أشكال : « **المربع ، المدور ، القارب ، الكمثرى ، نصف الكرى ، الطنبوري ، الصندوق المكشوف** » . دخلت الرباب **أوروبا** عن طريق **الأندلس** ، وكان أن تطورت صناعتها إلى الآلة المعروفة اليوم بـ « **الكمان** » أو « الفيولا » في **القرن السابع عشر للميلاد** .

ز

الزلامــي :

مزمار على شكل قصبة منحوتة الجانبين **من الخشب** جوفاء من غير تدوير ، لأجل ائتلافها من قطعتين منفردتين بأبخاش معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة توصل النفخ فينفذ بواسطتها إليها . سميت هذه الآلة بالزلامي نسبة إلى مبتكرها « **زولامي** » في حدود **القرن التاسع للهجرة** .

الـزمـر :

أسطوانة **من خشب** أسفلها متسع على شكل مخروط مجّوف ، وفي رأسها قشة للصفير كقشة المزمار ولكنها صغيرة جداً ، وصوته رقيق عال جداً ، يسمع من مسافة بعيدة .

الزورنــة :

من آلات النفخ الخشبية المجوفة ، أسطوانية الشكل ، ولها نهاية مخروطية ، وتوضع « زمارة » في طرفها العلوي . تحتوي الزورنة على **ثقوب** تتراوح ما بين ٦ ـ ٨ إضافة إلى ثقب واحد في الخلف .. ويرجع تاريخ هذه الآلة إلى

سنة ١٦٠ م ، وقد اكتشفت في أطلال **مدينة (الحضر) العراقية** . وما تزال مستعملة حتى اليوم في الحفلات الشعبية . وقد اقتبستها **أوروبا** وطورت عنها آلة **(الأوبو)** .

السرناي :

صنف من **المزامير** من ذوات الألسن يشبه المزمار المعروف بالمزمار البلدي أو « **الجوري** » المتقدم ذكره . وقد ورد ذكر « السرناي » ضمن تعريف الآلات المشهورة في « **كتاب الأمتاع بأحكام السماع** » **للشافعي** المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، فهي : « قصبة ضيقة متسع آخرها يزمّر بها » .

السنطور :

آلة **وترية** بشكل شبه منحرف غير قائم الزاوية . يحتوي السنطور على **(٢٥) وتراً معدنياً ، يكون شدها رباعياً ، أي أن لكل أربعة أسلاك درجة صوتية واحدة . وبهذا يكون مجموع الأسلاك مائة سلك** . وهي تمر من فوق **المساند** البالغ عددها (٢٥) مسنداً . ويستعمل **العازف** اثنين من المضارب الرقيقة المصنوعة من خشب خاص ، يبلغ طولها ٢٥,٥ سم . أما **المفاتيح** ، التي يبلغ عددها المائة ، فتثبت على الجهة اليمنى من السنطور . ويكون لكل وتر مفتاح خاص لغرض دوران الآلة أو نصبها للعزف .. ومازال السنطور الذي يشبه **آلة الهارب الآشورية** ـ يستعمل اليوم في **العراق** ضمن التخت الموسيقي المصاحب للمقام العراقي .



الشاهرود :

آلة ذات أوتار مطلقة ، اعتبرت « **ملكة الآلات الموسيقية** » . أول من اخترع الشاهرود رجل من أهل **صغد سمرقند** يدعى « **سليم بن أحوص** » واستخرجها أولاً ببلاد الماه سنة ٣٠٦ هـ ، ثم حملها إلى بلاد **بابل** (العراق) . ومن ثم حملت إلى **مصر والجزيرة والشام** .

قال « فارمر » : (إن الشاهرود كان عوداً مقوساً في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي في ضعف طول العود) .

وكان للشاهرود عشرة أوتار مزدوجة ، تأخذ وضعاً يشبه الهارب « **الجنك** » ، **أي في اتجاهين مختلفين ، وباستطاعتها الحصول على مساحة صوتية تقرب من أربع طبقات أو دواوين موسيقية .. وكان المواسقة العرب** يفضلون استعمال الشاهرود في مصاحبة آلات النفخ . بسببٍ من إمكانياته الصوتية الحادة والغليظة . هذا ، ولم نعد نسمع اليوم للشاهرود من خبر .

الشبابة :

قصبة جوفاء بأبخاش (ثقوب في جوانبها) ، معدودة ، ينفخ فيها فتصَوت ، ويخرج الصوت منها على سدادة من تلك الأبخاش . ويقطع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعاً . على تلك الأبخاش ، وضعاً متعارفاً ، حتى تحدث النسب بين الأصوات فيه .. وصف **الشافعي** الشبابة بقوله : « هي اليراعة المثقبة ، وتحتها أنواع ، قصبة واحدة تسمى **(الزير والفحل)** ، وقصبتان إحداهما تحت الأخرى وتسمى **(الموصول)** ، ونوع يسمى « **المنجارة** » وهي التي تضرب بها الرعاة » .

وقال **سيف الدين المشد** في الشبابة :

لها جسد ميّت يعيش بنفخة	متى داخلته الريح صارت به روحاً

الشخاشخ :

هي المخشخشات أو المشخشخات ، أو الشخاليل . **تصنع من معادن مختلفة** ، كما تصنع **من الخشب ومن القش** . والشخاشخ قديمة في التأريخ ، عرفها **العراقيون والمصريون القدماء** ، واستعملوا منها نوعاً عرف باسم « **الصلاصل** » ، وهو ما يعرف باسم « **السستروم** » في أوروبا .

الشبوط :

آلة تشبه **الطنبور** ، سميت بهذا الاسم لأن صندوقها الصوتي كان على هيئة سمك الشبوط . ولا تختلف هذه الآلة إلا بطول عنقها ، ولها ثلاثة أوتار .. أول من أدخل الشبوط إلى **الموسيقى العربية** هو « **منصور زلزل** » ضارب العود المشهور في القرن الثامن .

الشعيبية :

آلة نفخ تتألف من عدة **أنابيب** تختلف في الطول ، توضع في داخل إطار بصورة رأسية متوازية ، وينفخ العازف في الفتحات العليا لهذه الأنابيب ، إذ أن النهايات السفلى للأنابيب مسدودة . جاء اسم هذه الآلة نسبة إلى **النبي شعيب** . وأشار إليها **كمال الدين الشافعي** المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ووصفها بأنها « قصبات متلاصقة » .

الشقير :

آلة **وترية** ذكرها **الشقندي** المتوفى سنة ١٢٣١ م من ضمن الآلات الموسيقية التي كانت في **الأندلس** . وثبت أن آلة « **البيانو** » الأوروبية ، مصدرها عربي ، وهي مأخوذة من « **الشقير** » التي ينسب ابتكارها إلى **زرياب** الموسيقار .

الشياع :

هو **مزمار** يصيح به الراعي على **الإبل** فتجتمع . ويصنع هذا المزمار **من الخشب** .

الشيز :

آلة مصنوعة من **خشب** أسود صلب يسمى « **الشيز** » . ومن هنا جاء التسمية . قال **صفي الدين الحلي** :

كأن في (الشيز) يمناها، إذا ضربت	صبح تقلقل فيه قلب ديجور
يحركن في الكفين (شيزاً) كأنه	قداح بكفّي ياسر تتقلقل

الشيشاك :

آلة **وترية** أشبه بـ « **الكمنجة** » القديمة ذات العشرة أوتار . ذكرها **ابن الفقيه** « حوالي سنة ٩٠٣ » . أما أجزاء الشيشاك ، فتتألف من صندوق صوتي بيضوي الشكل ، يصنع من الخشب أو **شجر الجوز** . وللشيشاك قوس صغير من شعر ذيل الحصان .



الصاجات :

من آلات الضرب المستعملة في **مصر** في مصاحبة الرقص ، وتستخدم في

أزواج ، كل زوج منها في أصبعي الإبهام والوسطى ، وتثبت بأربطة تمر وسطها ، وفي مركز تقعرها تماماً ، حتى لا يؤثر ذلك في صوتها . تصنع الصاجات من المعدن أو الخشب الجاف أو من العظام أو من **سن الفيل** أو القرن ويتفاوت قعرها بين ٣ ـ ٦ سم . انتقلت الصاجات إلى **أوروبا** عن طريق **الأندلس** ، واختصت **أسبانيا** بعد ذلك في استعمالها حتى الآن .

الصافور :

قطعة قصب مثقوبة كالكرفت ، لها في فوهتها سدادة مفتوحة قليلاً من ظهرها لينفذ منها النفخ ويحصل الصفير .

الصحنان :

طاستان صغيرتان تضرب إحداهما على الأخرى . قال الراجز :

سامرني أصوات صنج ملهية ... وصوت صحني قينة مغنية

وكان اسم الصحنين زمن **العباسيين** « الصفاقات » أو « **الصفاقتان** » كما ذكر صاحب كتاب « **الأغاني** » .

الصلاصل :

مفردها « **صلصل** » ، تستخدم على جميع أشكال **الصنوج المعدنية** ذات الصوت العالي . وقد اقتبست **أوروبا** الصلاصل من **العرب وتسمى عندها** « **السيستروم** » .

الصلبوب :

هو المزمار عند **العرب** في القديم . وقيل هو القصبة التي في رأسها المزمار .

الصنج :

هي صفائح مستديرة من **النحاس الأصفر** ، قطر كل واحدة منها نحو شبر ، ولها في مركز أحد سطحيها عروة تمسك منها أثناء العمل بها ، حيث يتم إمساك اثنتين منها كل واحدة بيد ، وضرب إحداهما على الأخرى .

وكان **العرب** يستعملون هذه الصنوج في **الحروب** ، وكان يطلق على القارع بها « **صناجة الجيش** » . ولا تزال هذه الصنوج تستخدم في موسيقى الجيش ، وتسمى بالدارجة العراقية : « **الجنجانات** » .

الصنج :

هو غير الصنج المعدود ضمن الآلات القرعية ، المتقدم ذكره ، والمقصود هنا ، تلك الآلة **الوترية** التي من جنس المعازف ، تغمز أوتارها بالأنامل ، قال **الأعشى** « صناجة العرب » :

ترى « الصنج » يبكي له شجوه ... مخافة أن سوف يدعى بها

والصنج آلة مطلقة الأوتار . أي أن كلاً منها يخصص لصوت واحد . وهي لذلك تختلف عن سواها من الآلات الوترية ، إذ تقع أوتارها في مستوى عمودي على الصندوق الرنان وليس موازياً له كما هو شأن جميع الآلات الوترية .

صنوج الأصابع :

هي « **الفقيشات** » ـ كما تسمى في بلاد **الشام** ، و« **الجمبارات** » كما تسمى في **العراق** . مركبة من أربع قطع مجوفة تتخذ من الخشب أو العاج أو المعدن ، توضع اثنتان منها في أصبعي اليد اليمنى ، وتوضع الاثنتان الأخريان في أصبعي اليد اليسرى ، ثم تضرب الواحدة بالأخرى ، بقصد الإيقاع جلباً للطرب . ذكر صاحب كتاب **الأغاني** أنها كانت تعرف زمن **العباسيين** بـ « الصفاقات » .

الصور :

بوق من **نحاس أو فضة** مستقيم الهيئة . طوله نحو ذراع ، كان يضرب في **أيام السلم** بصوت رخيم ، وفي أيام الحرب بصوت عال مثير . قال **صفي الدين الحلي** في غلام زامر بالصور :

يانافخ « الصور » بل يانافخ الصّور ... من رقدة السكر لا من ظلمة الحفر

ضمنت للصحب إقبال السرور كما ... ضمنت « نايك » ناي الهم والكدر

إذا ترنّم ساوى وزن نغمته ... وإن علا جاء بالترخيم في الأثر

يكاد تخرس صوت (العود) صرخته ... حتى كأن له وتراً على الوتر

ض

الضفاطة :

اسم من أسماء **الدف** . جاء في **الصحاح** : « أين ضفاطتكن » ، يعني الدف .

ط

الطار :

دف مدور ذو وجه واحد مغشي ، في إطاره **صنوج** ، وهو عبارة عن **طارة من خشب** مشدود عليها **جلد** ، والكبير منه قطر دائرته نحو شبرين ، ويسمى « **مزهراً** » . والصغير منه قطره نحو عرض عشرة أصابع . قال **سيف الدين المشد** في دف الطار :

وطارية قرعت « طارها » ... وغنت عليه بصوت عجيب

الطبل :

من أقدم الآلات الإيقاعية الجلدية . عرفت الطبول عند **العرب** بعدة أسماء منها : **الدبادب ، الدهل ، العركل ، الترياق** ، وزودتنا المراجع العربية بأنواع من الطبول مثل : **طبل الغزو ، طبل العيد ، طبل المسحر ، طبل الحجيج ، طبل المواكب ، طبل الملاحين ، طبل الجمال ، طبل النفير** (الحرب) .. أما من حيث الشكل ، فهناك الطبل **المستدير** الكبير ، والطبل **الأسطواني** . ويكون القرع على الطبل بواسطة **عصا كروية** الرأس ، من اللباد أو الخشب . ويمسك الطبال أيضاً عصا أو قطعة من الخيزران بدون رأس .

الطبلة :

آلة إيقاعية تسمى في العراق « **الدنبك** » ، وتسمى في بعض الأقطار العربية بـ « **الدربوكة** » . وتصنع إما من الفخار أو الخشب أو المعدن . أما شكلها ، فيشبه القمع وقسمه العلوي مغطى بجلد دائري يضيق كثيراً نحو الأسفل حتى يصبح بشكل أنبوب أسطواني رفيع . أما طريقة العزف على هذه الآلة ، فتتم بعد وضعها تحت الإبط ، وجعل جزؤها الأكبر مغطى خارجاً . وينقر على الجلد بأصابع اليدين على التعاقب ، وتعين هذه الآلة عناصر الفرق الموسيقية على ضبط الإيقاع .

(البقية في العدد القادم)

الكتـابة العربيـة

من أجود المقالات التي قرأتها وأنا أراجع مجلة « **الفيصل** » في **عددها (٣٨)** شعبان ١٤٠٠ هـ .. مقالة : « **الكتابة العربية ، نموّها الرأسي ونمو أفقي مقترح** » **للدكتور خليل محمود عساكر** . ومع ذلك فإن لي عليها ملاحظات أدوّنها في النقاط الثلاث الآتية :

١ ـ اقتراح الكاتب باختصار **علامات الشكل** عن طريق إهمال ضبط الحرف الساكن والحرف المتبوع بحرف لين .. أجود كثيراً جداً من اقتراحه الآخر ، وهو اعتماد **الضبط** « **الأفقي** » بحيث تكتب الحركة أمام الحرف . وهذا الاقتراح غير مقبول لاعتبارين .

• **الأول** : أن كتابة الحركة أمام الحرف على « **الكشيدة** » يجعل النص الذي يقع في صفحة بالضبط المعتاد يقع في صفحة ونصف بالضبط الجديد . وهذه قضية اقتصادية خطيرة إذا تخيلنا ملايين الصفحات التي تطبع كل شهر باللغة العربية وخاصة أن هذا الوضع المقترح ليس أفضل من الوضع السابق بل الوضع السابق أجود لما نذكره في الاعتبار الثاني .

• **الثاني** : أن الحروف العربيّة موصولة ، وكتابة الشكل أمام الحرف يعني إمّا فصل الحروف أو مد المسافة التي تلي الحرف . والفصل يعني أن نتخلى عن أهم ميزة يمتاز بها **الحرف العربي** من الاختصار (للزمن والجهد والمال بسبب اتصال الحروف) ..

يبقى أن أذكر بهذا الصدد أن اقتراح اختصار علامات الشكل ـ يمكن أن يكون أكثر اختصاراً مما رآه الكاتب . فإلى جانب اختصار السكون والحركات التي تسبق حروف العلة تُحذف معظم حركات الفعل الماضي والفعل المضارع . لأن الفعل في السياق لا يحتمل الوجوه « النظرية » التي يحتملها عند تقليب الحركات نظرياً عليه ، ففعل ماضٍ مثل : كَتَبَ .. لا يُمْكن أن يُقْرَأ بكسر الكاف مثلاً أو التاء عملياً وخلال السياق .. فلا حاجة إلى وضع **علامات البناء** عليه ، ولا حاجة إلى وضع الحركات لأن الفعل الماضي مبني على الفتح ، في الأصل . إننا نحتاج إلى أن نضع عليه علامات البناء في حالة واحدة ؛ عندما يكون مبنياً « للمجهول » . وفعل مضارع مثل يركب أو يركبان ويركبون .. لا يحتاج ليقرأ قراءة سليمة إلى علامات البناء عند من حصّل أقلّ حظٍ من العربيّة ، ويمكن أن نضع عليه حركة الإعراب في حالته وهي الضمة ، وملازم حرف الإعراب ، « النون » في الحالتين الأُخْريين ، وهي الكسرة في حالة إسناده إلى ضمير المثنى والفتحة في حالة إسناده إلى ضمير الجماعة . ولكننا نحتاج إلى علامات البناء وحركات الإعراب عليه عندما يُبنَى للمجهول .

ومثل الفعل الماضي والفعل المضارع ... فعلُ الأمر .. فقراءته قراءة سليمة .. تتم دون رسم علامات البناء .

والأسماء ـ لا يحتاج كثير منها إلى علامات البناء فلا نَشْكُل منها إلاّ ما احتمل اللّبس في نطقه . بَيْدَ أنها تحتاج دائماً إلى حركات الإعراب في حالة المفرد ، لأن القارئ العادي لا يُميّز بين الاسم منصوباً بعامل من عوامل النصب والاسم مرفوعاً بعامل من عوامل الرفع . أما في حالة التثنية والجمع فإنّ الإعراب ظاهر بالحروف التي تُعَدُّ جزءاً من الكلمة ... أمّا الحروف ... فلا تحتاج إلى شكل .

هذا كله يعني .. أن الوضع الجيّد الذي يُمكّن القارئ العادي من القراءة .. بَلْهَ القارئ الجيد ، لا يقتضي أن نَشْكُلَ كل حرف في الأفعال والأسماء والحروف عدا الحرف الساكن والسابق لحرف علّة .. بل يكفي أن نشكل الفعل المبني للمجهول ونضع بعض حركات الإعراب على الأفعال والأسماء كما بينّا ، وأن نَشْكُل من الأسماء ما لم يُؤْمَنْ اللّبسُ في نُطْقه لِنَصل إلى حالة جيدة للكتابة العربيّة وإلى نُطْقٍ سليم حتى من المبتدئين بقراءة العربية .

وبذلك .. نُبْقي للعربية جمالها واختصارها للحجم والزمن والجهد والمال .

ومدّ الحرف يعني ـ إلى جانب التطويل ـ خسران **الجمالية التي يمتاز بها الحرف العربي** أيضاً نظراً للتوازن الدقيق القائم بين الحروف .

إذن ، هذا الاقتراح لا يُعَدُّ تطويراً ولا تحسيناً للكتابة العربية ، فاطّراحه أولى .

٢ ـ **المقارنة بين الكتابة العربية والأوروبية مقارنة ظالمة** ، وإنَّ عكْسَ ما انتهى إليه الباحث من تفضيل الكتابة الأوروبية على العربية هو الصحيح . يقول :

« أمّا الكتابة في اللغات الأوروبية التي تعتمد على **الحروف اللاتينية** فإنّ الحركات فيها أساسية . والأوروبيون ينزلون الحركات منزلة الحروف الساكنة سواءً بسواء . وهي تُذْكر في أبجدياتهم مع الحروف الساكنة دون أدنى فرق . على حين تُحذف الحركات من **أبجديتنا العربية** ، ولا يذكر فيها إلاّ الحروف الساكنة أو الصوامت كما تسمى في بعض الأحيان . ومن أجل هذا يستطيع المتعلم لِلّغة عندهم أن يقرأ بعد فترة أيّ نصٍ في سهولة ويُسْر ... » .

وهذا الكلام يقوم على رأي غريب ولكنه شائع في العالم العربي . وقد أذاعه أول من أذاعه ، **المستشرقون** بقصد الحطّ من شأن العربية ، لأنها لغة القرآن الذي يحاربونه ، فإذا عَزَفَ عنها الناس عَزفوا ـ تبعا لذلك ـ عن قراءة القرآن ، ثم أخذ بها أناس عنهم ، بعضهم عن غرض كغرض المستشرقين ، وبعضهم عن تقليد ـ نظيف ـ لم يدققوا في محتواه . وإلاّ .. فإن من مقاتل اللغات الأوروبية أنها « خلطت » بين الحرف الصامت وبين الحركة ، فأصبح القارئ في حيرة عمياء من أمره : أيقرأ حرف العلّة ممدوداً على أنه حرف علة ، أم مقصوراً على أنه حركة ! وليس أمامه ـ في الكتابة ـ ما يهديه إلى الصواب . فما الفرق ياترى بين حرف « A » في موقعين من كلمة واحدة هي « Alarm » لماذا يقصر في بدئها ويمدّ في وسطها ؟ ليس هناك ما يهدينا من صورة الحروف . ولماذا ينطق هذا الحرف أيضاً في كلمة « Alabaster » بصورتين مختلفتين أيضاً فهو في أول الكلمة وفي آخرها « A » غير ممدودة وهو في وسطها ينطق « E » ، لماذا ؟ ليس في صورة الكتابة ما يدل على ذلك . ولماذا تنطق « A » مثل « E » في كلمة « Allege » ؟

هذه ليست مجرّد أمثلة نادرة ، وإنما هذا هو الأساس في اللغة الإنجليزية .. فأنت لا تستطيع أن تُفرِّق إطلاقاً بين **حرف العلة** وبين الحركة المشابهة له عن

طريق صورة الكتابة بل قد تَمدُّ **المقصور** وتقصر **الممدود** ، ولا تعرف ذلك إلا بالتلقين . وهذه صعوبة لو كانت في اللغة العربية ، على كثرة اتّهامنا لها ، لكنا قد تخلّينا عنها منذ زمن بعيد ؛ منذ أنْ كَثُرَ **دعاة العامية** في مطلع النهضة الحديثة .

والعربية التي لا تخلط بين حرف العلة والحركة المشابهة له تَسْهُل قراءتها حتى ولو لم تكن مشكولة ، لأن حروف العلة تتصل بحروف الكلمة أساساً ، فليس أمامك وأنت تقرأ إلاّ أن تحرِّك الحروف التي لا تتصل بها حروف العلة بالحركات الصغرى فحسب . وحتى الخلط بين حركة وأخرى فهو قليل ، وإلاّ .. فأي امْرئ قرأ صفحات في العربية يقرأ « ذهب » وهي غير مشكولة بكسر الذال أو الهاء مثلاً ؟ وليست كل حالات النطق لِلَفظة التي أوردها الكاتب نظرياً تقع عملياً لكل لفظة في السياق ، بل قد يقع بعضها عندما تكون خارج السياق .

بل **هناك خلط أكبر في كتابة اللغات الأوروبية نجَتْ منه الكتابة العربية ألا وهو الخلط بين حروف « العلة »** ، فقد يُلفظ (O) على شكل (E) وتلفظ (A) على شكل (O) . فالأول مثل « Obligatory » فـ (O) الأولى تلفظ (E) والثانية تبقى على حالها . والثاني «All» فـ «A» تلفظ (O) . ومثل الـ «O,E,A» أحرف العلة الأخرى الـ « W, U, Y, I » فأي من هذه الحروف قد يلفظ في كلمة غيره منها ... دون أن يكون في شكل الكتابة ما يدلّ على هذا التغيّر .

بل إن هناك حروفاً في كلمات كثيرة تكتب ولا تقرأ ، وليس هناك قاعدة مطردة تنظم ذلك ، منها ماهو من حروف العلّة ، ومنها ماهو من الحروف الصامتة ، وهي مئات نكتفي بالتمثيل عليها بكلمتين ، فكلمة « Moustache » تلفظ « Mestash » ، وكلمة « Daughter » تلفظ « Dooter » .

كيف يُدّعى بعد ذلك أن مثل هذه اللغة « يستطيع المتعلّم أن يقرأ بعد فترة أي نص (فيها) في يسر وسهولة » ؟ .

الواقع أن كبار الكتاب في الإنجليزية لا يستطيعون أن يقرأوا بعض كلماتها ـ وخاصة الجديدة ـ دون أن يقعوا في الخطأ في النطق ، لأنها لغة سمعية لا بصرية ، أمّا العربية فسمعية بصرية في آنٍ معاً ، فليس مثل ذلك واقعاً في العربية ، فكثير من **خريجي كليات اللغة العربية** يستطيعون ضبط النطق بعد المراجعة ـ ويستطيع من هو أقل منهم القراءة السليمة مع الضبط القليل .

أما أن يعرف الكاتب ـ من ناحية أخرى ـ أن **الإملاء** من أشدّ مشكلات اللغة الإنجليزية تعقيداً ، وذلك للأسباب السابقة أي لتداخل حروف العلة والحركات ، وتداخل لفظ حروف العلة نفسها ، بحيث يُلْفظ كل منهما لفظ غيره في مواقع كثيرة . حتى إنك لا تجد على وجه الأرض من يستطيع كتابة الإنجليزية دون الوقوع في الخطأ الإملائي ، في حين يستطيع تلميذ المدرسة الابتدائية النجيب أن يكتبَ العربية دون خطأ . **فالعربية منضبطة بقواعد وليس كذلك الإنجليزية ، والعربية يتطابق فيها الصوت وصورة الكتابة بعد اعتبار صوت الحركة إلاّ في النادر ، أما الإنجليزيّة فهناك بون شاسع بين نطقها وصورة كتابتها ، على الوجه الغالب .**

٣ ـ أمّا ما أورده الكاتب مثلاً على صعوبة اللغة بعد نزع حركاتها ، بإيراده نصاً إنجليزياً بَعْدَ حذف حروف العلّة منه .. فهو مَثَل لا يقوم على صحة وقد أوضحناها سالفاً ، وهو أن نَزْع حروف العلة من الكلمات الإنجليزيّة هو حذف لحروف وحركات معاً ، وليس لحركات فحسب ، وهو لا يشبه أن ننزع الحركات من العربية وإنما يشبه أن ننْزع حروف العلة فنكتب « قال » هكذا « قَل » ونكتب « يرمي » هكذا « رم » . وما أبْعَدَ الفَرْقَ بيْن الأمريْن ! .

لقد بَيَّنّا سابقاً أن قارئ العربية المبتدئ يقرأها قراءة سليمة إذا ضُبِطت أواخر الأسماء وبعض حروف البناء فيها عند اللبس ، وإذا ضُبِطَتْ الأفعال المبنية للمجهول وبعض الحروف فيها على ما أوضحنا ... وبهذا .. القَدْرِ تكون العربية قد وصلت في كتابتها إلى درجة مقبولة من الدقة .. في حين تبقى الكتابة الإنجليزية بكل « عُدَّتها » بعيدة بعداً شاسعاً عن الدقة ، فهناك فرق عظيم بين لغة يستطيع المبتدئ أن يقرأها قراءة سليمة دون أنْ تأخذ الكتابة كل « عُدّتها » فيها ، ويكتبها كتابة سليمة بمجرد نطق الكلمات نطقاً سليماً ، وبين لغة لا يستطيع الأدباء أن يُتقنُوا قراءتها حتى بَعْد أن تأخذ الكتابة فيها كامل عُدّتها ، ولا يستطيعون أن يكتبوها كتابة سليمة ولو نُطقت الكلمات نُطْقاً سليماً . بل إن النطق السليم فيها مُضِرٌ بصورة الكتابة ، لأنّ النطق السليم « الدارج » يختلف في كثير من الكلمات عن صورة الحروف فيها ، فقراءة جميع الحروف في الكلمة قد يقود إلى صوت آخر ليس هو الصوت المتَحَدَّث به ـ عادة ـ لأداء المعنى .

وبعدُ : فإن العربية التي نزل بها **القرآن الكريم** .. لا يمكن ـ ديناً وعقلاً ـ أن تتقدم عليها لغة أخرى ، سواء في جوهر بنائها الصرفي والنحوي (التركيبي) أو في صورتها وشكلها ، بسواء في الحروف أو الحركات . لأن القرآن الكريم كتاب (معجز) .. والإعجاز .. (كمال) ، والكمال يستحيل أن تكون وسيلة إيصاله للناس (اللغة) .. ناقصة . والكامل لا يُبَلّغه للناس ناقص .

فالعربية من حيثُ هي نظم قرآني ، وصورة كلامية قائمة في القرآن .. كاملة . أمّا من حيث هي نظام لغوي واستعمال بشري .. فهي ليست كاملة ، ولكنها أقرب اللغات إلى الكمال ، في صرفها ونحوها (تركيبها) وفي شكلها ، حروفاً وحركات .

لأن خالق الكون الذي نظّمه أبدع تنظيم لا يُعقل أن يُهيّئ في نفوس غير العرب قدرة لغويّة تفوق ما هيّأهُ في نفوس العرب من قدرة لغويّة ، لكي تكون لغتهم هي اللغة المؤهّلة ـ دون سائر اللغات ـ لحمْل القرآن للناس كافّة .

د . عودة الله منيع القيسي
الأردن ـ عمان

مدينة أربيل

أطلعت على ملاحظات السيد آدم **جلال الدين البرزنجي** المنشورة بالعدد (١١٣) ذي القعدة ١٤٠٦ هـ من مجلة « **الفيصل** » الغراء . والتي

أنحىٰ باللائمة فيها على مصور تحقيقنا التأريخي عن مدينة (**أربيل**) . وفيما يلي ردنا على تلكم الملاحظات :

(١) ذكر الأخ البرزنجي أن أكثر الصور قديمة ولا تمثل مدينة أربيل « في الوقت الحاضر » .

وجوابنا على هذه الأُلحوظة ، هو أن مجلة « الفيصل » الغراء اعتادت تقديم تحقيق تأريخي للمدن الإسلامية ، فمن الطبيعي التركيز على المعالم القديمة . ولو كان الحديث عن المدينة (في الوقت الحاضر) لكان التحقيق مختلفاً ، أي معاصراً وليس معنياً بالتأريخ .

وهذا النهج أيدته المجلة الموقرة في صدر إلماعتها عن ملاحظات السيد البرزنجي حيث جاء في الإلماعة : « أما نشر صور المعالم المندثرة فهذه في رأينا ـ والكلام دائماً لمجلة الفيصل ـ حسنة تعرّف القارئ بما اندثر من معالم تأريخية على أن يشير الكاتب إلى ذلك » .

ومن يطالع تحقيقنا المفصل يجد الاشارات إلى قدم تلك المعالم تحت العنوان الفرعي : « **أشهر معالم أربيل** » ص ٢٦ – ٢٨ .

(٢) إن صورة **قلعة أربيل** كانت قديمة بالفعل ، ولكنها من أشهر المعالم التأريخية لأربيل .. وقد أشرنا إلى تأريخها بقولنا : « ليست القلعة إلا بقايا مدينة أشورية مهمة تعرف باسم أربا ـ إيلو مشيدة على تل أثري ... الخ » أليس من الضروري الإشارة إلى هذه المعلومة التأريخية طالما أننا نتحدث عن تأريخ أربيل علماً بأن الصورة المنشورة قد حصلنا عليها من **المؤسسة العامة للتأريخ والتراث** بالإضافة إلى الصور التي التقطها المصور ، تعزيزاً للاستقراء التأريخي .

(٣) أما إشارة الأخ البرزنجي إلى أن الصورة المنشورة في ص ٢٩ من أنها ليست سوق **القيصرية** ، (وأن سوق القيصرية سوق أثرية مسقوفة ، وتقع في قلب المدينة ومحاطة بأسواق أخرى والتي نسيها المصور) .

فإني آسف لهذا الالتباس بين السوقين ، وكنت طلبت من المصور السيد **شكور وسمان** مصور التحقيق ، والمشار إلى تصويره في الهامش رقم (١١) في نهاية التحقيق ، أن يصور لي السوق الأثري الذي بناه (**مظفر الدين كوكبري**) والمعروف بسوق (**القيسارية**) أو (القيصرية) .

أما أنه صَوَّرَ سوق (**دلال خانة**) معتقداً بأنه السوق المطلوب ، فإن هذا الخطأ يتحمله هو من الناحية الأدبية .. لأنني عندما ذهبت إلى **كركوك** وأربيل طلبت منه أن يصور لي ما طلبت وفق جدول معد مسبقاً يرتكز على مضامين التحقيق ، وهو أدرى مني بمعالم المدينة كونه من ساكنيها والمترددين عليها ، وقديماً قيل (**أهل مكة أدرى بشعابها**) .

(٤) أشار الأخ المعقب ، إلى أن بعض الصور تخلو من أي تعليق يعرّف القراء بها من حيث تأريخها ومركزها الديني مثل : الصور التي التقطها المصور **لجامع حاجي قادر** ، **وتكية وجامع شيخ محيي الدين صالح البرزنجي** .

والحقيقة أنني لم أحصل على معلومات دقيقة عن هذين الأثرين ، فليس حميداً أن أتطرق عنهما بشكل مرتجل ، لذلك آثرت نشر الصورتين ، وحسب ، ناهيك عن أن الحديث عن المركز الديني لهذين الأثرين يخرج عن الإطار المحدد للتحقيق .

(٥) أكد السيد البرزنجي أن هناك أماكن أثرية جد جميلة نسيها المصور ، **كمنارة أربيل** والأماكن الأخرى داخل القلعة وزخارف إسلامية ومحفورات خشبية ...

وقد أجابت مجلة (الفيصل) بصراحة عن هذه الملحوظة حيث قالت في معرض ردها على ملاحظات الأخر البرزنجي : (أن محدودية مساحة الاستطلاع لا تساعد على نشر صور كل معالم أية مدينة من المدن التأريخية .. وإن كان من الضرورة بمكان نشر صور أبرز وأهم المعالم)

والحقيقة أننا التزمنا بطريقة (الفيصل) وأسلوبها استناداً إلى مراسلاتها معنا خلال تجربتنا في الكتابة عن المدن العراقية ، لذلك لو أردنا نشر صور كل المعالم المهمة وغير المهمة فإن ذلك يتطلب حجز مساحة أكبر في المجلة ، ناهيك عن أن مجلة الفيصل تختزل وتختصر من المادة والصور ، وفق خطتها المرسومة ، وحسب ما تتطلبه الناحية الفنية والاخراجية ، فلا يجد القارئ كل ما يريد على صفحات محدودة .

وفي الأخير ، أشكر لمجلة الفيصل اهتمامها بنشر ملحوظات السيد البرزنجي ، والله من وراء القصد .

عبد الجبار محمود السامرائي
بغداد / الجمهورية العراقية

الإمـاء الـشـواعـر

لقد قرأت كلمة الأخ **يـوسـف** في العـدد (١١١) مـن مجلـة « **الفيصل** » الغراء ، التي كتبها تعليقاً على دراستنا حـول تحقيـق كتـاب « **الإماء الشواعر** » ، وتصحيح نسبته إلى **أبـي الفرج الأصفهاني** ، وكان منسوباً خطأ إلى **أبـي الفرج بن الجوزي** ، وكانـت قـراءتي لهـذه الكلمة بعد عودتي من الإجازة الصيفية .

يقول الأستاذ يوسف « ... وبما أن المقابلة التي أُجريت مـع السـيد العطية دلت على أن تاريخ طباعة الإماء الشواعر هو عام ١٩٨٤ م ، فـإنه

بذلك يكون قد سبق الدكتور عناية بالفعل بما يقارب العامين . . . هذا ، إذا افترضنا أنه قد استغرق في تحقيق الكتاب ثلاثة أشهر مثلاً . . . » .

لا أدري كيف هداه تفكيره إلى هذه النتيجة المقررة ، وهل يسمح الأستاذ يوسف أن يبين لنا الدلائل العلمية على زعمه هذا ، وكيف عرف بأنني حققت هذا الكتاب في عام ١٩٨٦ م ، ولم أحققه منذ ست سنوات مثلاً . . وهل يسمح أن نطالبه بالأسباب التي جعلته يفترض بأنني مكثت في تحقيق هذا الكتاب ثلاثة أشهر ؟

من المؤكد أن الأخ يوسف قد اعتمد في زعمه هذا على تاريخ العدد الذي نشرت فيه دراستنا ، وإن كان كذلك فهذا يعني أنه لا يدري أن بعض الدراسات لا تنشر إلا بعد أشهر من وصولها إلى المجلة ، كما حصل مع دراستنا هذه إذ إنها لم تنشر إلا بعد قرابة السنتين من وصولها ، وهذا يعود ، بطبيعة الحال ، إلى ظروف النشر بالمجلة .

إنني أود أن أخبرك يا أستاذ يوسف بأنني قد حققت كتاب « الإماء الشواعر » منذ أكثر من ست سنوات ، وقدمت النص المحقق ملحقاً برسالتي للدكتوراه ، وذلك في عام ١٩٨١ م . وأود أن أخبرك أيضاً بأنني قد اكتشفت هذا المخطوط في **دار الكتب المصرية في أواخر سنة ١٩٧٩ م . وإنني أحيلك على كلمة لأستاذي الدكتور محمد مصطفى هدارة** ، رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، نشرت في العدد (٥٧١) من جريدة « **الجزيرة** » الصادر في يوم الخميس ١٤ رجب ١٤٠٥ هـ ، الموافق ٤ نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م ، وذلك رداً على خبر عن كتاب الإماء الشواعر نشر في الصحيفة نفسها ، في عدد الخميس ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ، الموافق ١٤ مارس ١٩٨٥ م ، وجاء في هذا الخبر أن الذي حقق هذا الكتاب هو **جليل العطية** ، وقد أوضح أستاذي الدكتور هدارة في كلمته للجزيرة بأنني أول من صحح نسبة المخطوط إلى أبي الفرج الأصفهاني . وأول من حققه ، وذكر أيضاً في الكلمة نفسها « وقد نشر الخبر في أكثر من مكان ، ويبدو أن ذلك النشر قد دفع بعض الدارسين إلى سرعة إظهار المخطوط المحقق في ضوء المعلومات التي نشرها الدكتور مصطفى عناية » .

وقال في ختام كلمته « ولما كنت مسؤولا عن تأخر إصدار تحقيق الدكتور عناية لرسالة الإماء الشواعر لأبي الفرج الأصفهاني ، إذ احتفظت بها فترة طويلة بعد أن عهد إليَّ صاحبها بمراجعتها ، لذا أحببت أن أنوِّه بجهده ، وأن أنسب الفضل لذويه الحقيقيين ، ولن يمنع ظهور تحقيق الدكتور جليل العطية من ظهور تحقيق الدكتور مصطفى عناية ، والله الموفق لكل خير » .

أما بالنسبة لقول الأستاذ يوسف « وإذا كان كثير من المؤرخين قد نسبوا كتاب الإماء الشواعر للأصبهاني كما ذكر الدكتور عناية في مقالته ، إلا أن هؤلاء المؤرخين لم يذكر واحد منهم أن لابن الجوزي كتاباً في الشاعرات الإماء فما عذر كاتبنا في أن يقوم بتحقيق كتاب سبق أن حققه اثنان من قبل ، وما عذره في صرف جهده في ذلك . . ؟ » .

فهو قول يدل على عدم دراية وإلمام بتحقيق المخطوطات ، ونحن لم نجد مخطوطاً بعنوان الإماء الشواعر لابن الجوزي ، أو للأصفهاني ، إنما الذي وجدناه مخطوطاً بعنوان : « **ري الظما فيمن قال الشعر من الإما** » تأليف سيدنا ومولانا العالم العلامة والعمدة الفهامة واحد عصره ومفرد دهره **أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي** ، تغمده الله برحمته آمين » . وفي الورقة الثانية ، بعد البسملة والصلاة على النبي ، « قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . . . . » . وبعد قراءتنا للمخطوطة تبين لنا تزييف العنوان وتزييف اسم المؤلف وعرضنا هذه النسبة على فهارس المكتبات وكتب التراجم[1] ، وتأكد لنا هذا التزييف في العنوان ، وفي اسم المؤلف أيضاً ، كما جاء في دراستنا المنشورة في مجلة « **الفيصل** » . وهذا ما يجب أن يتبع عند تحقيق أي مخطوط ، إذ « ليس بالأمر الهين أن نؤمن بصحة نسبة أي كتاب كان إلى مؤلفه . . . » كما يقول أستاذنا **عبد السلام هارون**[2] .

أرجو أن يكون الأخ يوسف قد أدرك عذرنا في صرف جهدنا في ذلك ، وأرجو أن يكون قد عرف إلى من يوجه سؤاله ، وإن لم يكن قد عرف فتلك قضية أخرى !!!

وأود في آخر كلمتي أن أهمس في أذنك يا أستاذ يوسف بأن أداة الاستفهام « هل » يطلب بها التصديق ليس غير ، ويمتنع معها ذكر المعادل بعد « أم »[3] . كما أننا نقول نقول إن الكتاب قد طبع مرتين ، ولا نقول : إن الكتاب قد طبع مرتان[4] .

الدكتور مصطفى حسين عناية
أبهـــا

الهوامش

(١) انظر كتاب تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥ هـ ، مؤسسة الحلبي بالقاهرة ، ص ٤٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٢ .

(٣) كما جاء في تعليق يوسف عبد الله يوسف ، مجلة الفيصل ، العدد ١١١ ، ص ١٣٤ ، سطر ٤ ، ٥ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، سطر ٢٠ .

* * *

الحركة الثقافية في شهر



- □ نواة لمجمع العلوم والفضاء في المملكة العربية السعودية .
- □ الإعلان عن جائزة أدبية في الإمارات العربية المتحدة .
- □ ندوة دولية لتطبيق الشريعة الإسلامية .
- □ الشاعر السعودي القرشي ينتخب عضواً في مجمع اللغة الأردني .
- □ نجيب محفوظ يفوز بجائزة نوبل للآداب لهذا العام .
- □ مؤتمر للأدب الإسلامي في الهند .
- □ انتحار الدكتور « فرانك غولان » مكتشف فيروس شلل الأطفال .
- □ تكريم كبار السن في اليابان بتخصيص يوم قومي لهم .
- □ « ببليوغرافيا » عالمية لترجمات معاني القرآن الكريم في تركيا .
- □ إعلان أسماء الفائزين بجائزة نوبل في السويد .




★ سلطان بن سلمان ★　　★ البيروني ★

السعودية :

ندوة دولية عن تطبيق الشريعة

تعتزم **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عقد ندوة دولية عن تطبيق الشريعة الإسلامية** ، يدعى لها عدد من العلماء والمتخصصين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ويحضرها عدد من المشاركين .

وتحقيقاً لهذه الندوة ، فقد بادرت الجامعة إلى تكوين لجنة تحضيرية لها تضم متخصصين من **المعهد العالي للقضاء وكلية الشريعة وعمادة البحث العلمي بالجامعة** ، وتم وضع تصور دقيق للندوة من حيث الأهداف ، ومجالات البحث ، وأسلوب التنفيذ ، والخطوات العلمية لعقد الندوة .

كما سعت الجامعة وتسعى حالياً لرصد كل ما كتب حول الموضوع من بحوث ودراسات ومقالات ورسائل علمية ، وما عقد من ندوات ومؤتمرات في مختلف أنحاء العالم .

وقد أوضحت الجامعة إلى أن هناك موضوعات محددة ستتناولها الندوة مثل :

- ★ **وجوب تطبيق الشريعة في كل عصر .**
- ★ **أثر تطبيق الشريعة في صلاح المجتمع .**
- ★ **أثر تطبيق الشريعة في منع الجريمة .**
- ★ **أثر تطبيق الشريعة في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتربوية .**
- ★ **الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة .**
- ★ **معوقات تطبيق الشريعة .**
- ★ **تطبيق الشريعة في المملكة العربية السعودية .**

كتب إسلامية إلى العربية

ضمن إطار اهتمام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بترجمة الآداب العالمية والبحوث العلمية ، فقد شرعت عمادة البحث العلمي في ترجمة عدة بحوث إلى اللغة العربية كانت قد قُدمت إلى المؤتمر العالمي عن **تاريخ الملك عبد العزيز** بغير اللغة العربية ، كما قامت العمادة **بترجمة كتاب « المستشرقون الناطقون بالإنجليزية » الذي أعده عبد اللطيف الطيباوي .**

كما عنت عمادة البحث العلمي في الجامعة بأدب الشعوب الإسلامية المكتوب بغير العربية ، حيث قد صدر عنها كتاب عن الأدب الإسلامي المكتوب **باللغة التركية** ، كما سيصدر عنها آخر عن الأدب الإسلامي المكتوب باللغة **الأوردية** .

مكتبة لصور الرياض

اهتماماً بالعاصمة الرياض قام مركز المشاريع والتخطيط بالهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بتجهيز مكتبة تضم بين جنباتها الصور الفوتوغرافية التي أخذت للمدينة ، والتي تصور جميع المشاريع والمنشآت العامة ، وبالتالي فإن هذه المكتبة ستكون مرآة عاكسة للتقدم الذي شمل مدينة الرياض .

مجمع للعلوم والفضاء

يجري العمل حالياً لإنشاء مركز علمي مرحلي بحي السفارات بالرياض ليكون نواة لمجمع العلوم والفضاء بالرياض .

وعند انتهاء العمل فيه ، فإن الفرصة ستكون متاحة لكافة فئات المجتمع للاطلاع على (خمسين) معروضة علمية موزعة على **خمسة أجنحة متخصصة ، هي جناح الأمير سلطان بن سلمان** ، ويضم معروضات تمثل مساهمة العرب والمسلمين في مجال ارتياد الفضاء ، **وجناح البيروني (أبو الريحان)** ، ويضم معروضات تمثل علوم الحاسب الآلي ، **وجناح الكندي** ، ويضم قسم الحركة والميكانيكا ، **وجناح الحسن بن الهيثم** ، ويضم قسم البصريات ، **وجناح الفزاري** ، ويمثل قسم الفلك . **بالإضافة إلى القسم الخارجي** المشتمل على معروضات متنوعة تعبر عن نظريات علمية مختلفة .

تقويم للمستقبل

صدر عن **مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية** في الرياض **تقويم هجري** يبدأ بالعام الحالي ١٤٠٩هـ ، وينتهي عند عام ١٤٤٠هـ ، وذلك ضمن **مشروعاتها العلمية .**

التقويم يعد نقلة جديدة ، فهو يؤرخ لاثنتين وثلاثين سنة قادمة على أساس الحسابات الفلكية .

ومما يذكر ، أنه صدر في كتاب من الحجم المتوسط ، ويبلغ عدد صفحاته (١٣٤) صفحة .

معرض للفنون التشكيلية

أقيم في الرياض وفي صالة الفنون التشكيلية بمعهد العاصمة النموذجي المعرض العام الحادي عشر لمقتنيات الفنون التشكيلية والذي استمر عشرة أيام من شهر ربيع الأول الماضي .

حوى المعرض أكثر من (١٤٠) عملاً فنياً ، وشارك فيه أكثر من ٦٠ فناناً وفنانة من مناطق مختلفة .



★ الكندي ★ ★عبدالعزيز الصقعبي★ ★د . محمد بن سعد ★

وكانت الصفة الغالبة على الأعمال المعروضة التعبير عن التراث السعودي ، ومظاهر البيئة ، والطراز المعماري المتميز .

أمسية قصصية

أقيمت في نادي جازان الأدبي أمسية قصصية أحياها كل من : القاص عبده خال ، والقاص عبد العزيز الصقعبي ، والقاص عمرو العامري .

حضرها العديد من المثقفين والصحافيين ، حيث تمت فيها قراءة النصوص ، ومن ثم جرت مناقشتها .

الفائزون بجائزة القصة

أعلن **نادي القصة السعودية** التابع للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون عن **أسماء الفائزين في مسابقة القصة القصيرة لعام ١٤٠٨هـ** ، حيث فاز كل من :

★ **أنس عبد الله زاهد** ، عن قصته (الشك) .
★ **لطيفة عثمان الشعلان** ، عن قصتها (موت حلم) .
★ **عبد العزيز علي الخضيري** ، عن قصته (انكسارات في بؤرة) .
★ **عبد الله بن سعيد السبيعي** ، عن قصته (قرية على ثغرة الموت) .
★ **محمد عبد الله منقري** ، عن قصته (الأحلام والكابوس الليلي) .
★ **عبد الله محمد الطيب إدريس** ، عن قصته (قبلة الشتاء) .
★ **أحمد حسن الذهبي** ، عن قصته (هام وسري) .
★ **منصور حسن العضيدان** ، عن قصته (حدث في يوم عيد) .
★ **سلطانة العبد الله** ، عن قصتها (سفر إلى الحلال) .
★ **محمد أحمد المالكي** ، عن قصته (بذور الخيانة) .

كتب جديدة

• **« مبادىء الكمبيوتر التعليمي للأفراد ـ المدرسة ، المجتمع ، المنزل »** ، تأليف **الدكتورين فوزي طه إبراهيم ووليم عبيد** ، صدر عن **تهامة** ضمن سلسلة **« الكتاب الجامعي »** .

• **« سيرة شعرية »** ، **للدكتور غازي القصيبي** ، صدر في **طبعته الثانية عن تهامة في جدة** .. وكانت الطبعة الأولى قد صدرت عن **« دار الفيصل الثقافية » بالرياض** .

• **« الشعر الحديث بين المحافظة والتجديد »** ، تأليف **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، صدر في الرياض .

• **« أصداء ونداء »** ، **ديوان شعري للدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، صدر في الرياض .

كلمة

الإنســان .. هو الأسلوب

« الحضارة تكبر . والإنسان يصغر ـ طاغور »

العنوان أعلاه ، ليس من « عندياتي » . إنه مثل فرنسي شائع أقرب ما يكون ، في العربية ، إلى مثلنا الدارج ، في عدد من أقطارنا العربية : (اللي على شكلو شكشكلو) ! ومنذ صغري كنت فالحاً على ما يبدو ، في أن أحسن تذوق الطعام ، ونكهة الكلام ! فأنا ـ بلا مؤاخذة ـ قارئ متعب ـ بكسر التاء وفتحها ـ أكثر من كوني كاتباً مجرباً ! وليس هذا تواضعاً . إنه الحق الصريح ، ولو بيني وبين نفسي . أنني إذا قرأت لبعض المشاهير ، في يوم الناس هذا ، أو غير المشاهير ـ الأقل شهرة ـ أستطيع أن أعطيك للتو ، اسم الكاتب أو حتى الشاعر . لأن له أسلوبه الخاص به ، والمتميز عن سواه . بعض الكتاب ـ وهم كثرة في التعداد ، وكذلك الشعراء وكتاب القصة ـ ليس لكتاباتهم هوية . مثل الماء هي : لا لون ولا طعم ، ولا رائحة . نسخة طبق الأصل ، عن بعضها البعض . كتابات على ورق (الكربون) ، يقلد هذا ذاك ، وينحو نحو منحى غيره ، وتكون النتيجة ، أننا مفتقدون ـ فعلاً ـ للكاتب ذي النكهة ، والشاعر ذي الهوية ، والقاص ذي الأسلوب المتميز ، إلاّ فيما ندر ، ومن هؤلاء من ارتحل عن دنيانا ، ليخلفوا وراءهم « جيشاً » من الناسخين والمقلدين والمكررين أنفسهم أو المتشابهة أساليبهم .

فماذا تجدي كتاباتهم وبماذا تخرج منها أو عنها ؟! .

من هنا ، فإن **الموهبة** هي الأصل وهي الأساس ، وهي المعيار . أما السرد والإنشاء ، وسبك الحروف والكلمات ، منمقة مزوقة منحوتة من صخر ، مرصوفة كأنها حجارة مبنى ، فهذا عبث ومضيعة للوقت ، مع احترامي ، لمن ليس لقلمه وألمه ولو بعض اللون ، والطعم والرائحة ، على أن لا تكون لزجة أو باعثة على الغثيان !!

إن الكاتب « **المطبخجي** » بمعنى الذي يهيئ لقارئه « ضيفه » وليمة على الورق ، هو ما نحتاجه ، ونستزيد .. أما أدب وشعر « الساندويتش » فهو زائل لا محالة ، وكذلك الوجبات الفكرية الثقيلة على العقل و « المعدة » فالثابت صحياً ، أن هناك علاقة نفسية وثيقة ـ طبياً ـ كما يقول (**فرويد**) بين مرض عضوي كقرحة المعدة ، والعوارض النفسية . كالكآبة مثلاً ، وأخواتها في التعداد ، وما أكثر أخواتها في عصرنا المشحون بالقلق والهم والضجيج وقلة الوفاء وكثرة الادعاء ! .

الإنسان هو الأسلوب ، ومن لا أسلوب له ، حتى في طريقة تعامله مع الآخرين ، رصيده في « بنك » الحياة صفر ! فما بالك ، في حقل الإبداع والعطاء وتلوين الحياة بألوان قوس قزح وفرح وقد قهرنا القتام بلا رحمة ؟ .

كل شيْ في الحياة ، يتجدد . يتطور . كما الحياة ذاتها . كما الطبيعة وفصولها الأربعة . وهؤلاء الذين (مكانك سر) في أدبهم وشعرهم وقصصهم ، إلى متى يبقون « نسخة » واحدة من ثاني أكسيد « الكربون » ! ..

وأخيراً ، قل لي ما هو « أسلوبك » أقل لك من أنت ...

عبد الله الشيتي
الكويت

• **« منظمة التحرير الفلسطينية ـ الوضع القانوني الدولي في الأمم المتحدة والقانون الدولي »** ، تأليف **الدكتور عبد الله الأشعل** ، صدر في جدة .

• **« الفهرست الوصفي المفصل للمخطوطات والمصورات التركية والفارسية المحفوظة في مكتبة الجامعة »** ، إعداد **الدكتور محمد عبد اللطيف**



هريدي ، صدر عن عمادة شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .

• **« عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي »** ، بقلم **عثمان جمعة ضميرية** ، مراجعة **الشيخ ناصر بن حمد الراشد** ، صدر في الرياض .

• **« دليل الطالب للتخصصات العلمية في جامعات دول الخليج العربي »** ، إعداد **الدكتور محمد سليمان وصالح جاسم الدوسري وعبد الله الرشيد** ، صدر عن **مكتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض** .

• **« معجم الأفعال الثلاثية المعاصرة »** ، إعداد **سليمان فياض** ، صدر عن **دار المريخ في الرياض** .

• **« غيوم الخريف »** ، رواية من تأليف **إبراهيم الناصر** ، صدرت عن **نادي القصة بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون** .

اليمن :

حماية التراث الإسلامي

عقد في مدينة صنعاء المؤتمر الدولي الأول لحماية التراث الإسلامي وذلك تحت إشراف وتنظيم **المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ـ والذي يتخذ من الرياض مقراً له ـ** .

وقد جاء عقد هذا المؤتمر الدولي ضمن البرنامج العلمي للخطة الأمنية العربية الوقائية والتي يشرف على تنفيذها المعهد .

حضر المؤتمر عدد كبير من العلماء والآثاريين ، والمسؤولين في إدارات الآثار والمتاحف ، وخزائن المخطوطات في أكثر من ستين دولة من مختلف قارات العالم .

هذا ، **وقد نوقشت في المؤتمر عدة أمور لها أهمية بالنسبة للتراث الإسلامي ، جاءت ضمن بحوث مختلفة غطت المداخل الخمسة الآتية : (المدخل العلمي المتخصص ـ المدخل الإعلامي ـ المدخل القانوني ـ المدخل الأمني ـ المدخل الإداري)** .

وانتهى المؤتمرون إلى وضع الأسس التي يمكن أن تقوم عليها خطة عربية إسلامية موحّدة لحماية التراث من التشويه ، وتطوير الكفايات العلمية والفنية المشتغلة في هذا المجال ، وتطوير الدراسات التراثية في مؤسساتنا العلمية والأدبية المختلفة .

معرض للكتاب

أقيم في صنعاء المعرض الدولي التاسع للكتاب تحت إشراف وتنظيم جامعة صنعاء .

شارك في المعرض العديد من دور النشر العربية وبعض الدور الأجنبية ، وضم العديد من الكتب الجديدة في عناوينها ومحتواها ، كما ضم العديد من الكتب القديمة .

وبمناسبة هذا المعرض الذي أقيم خلال شهر ربيع الأول ، فقد أقيمت عدة أمسيات شعرية ولقاءات فكرية ، أحياها عدد من المثقفين في اليمن ومن حضر هذا المعرض وفعالياته .

مصر :

جائزة نوبل لنجيب محفوظ

فاز الروائي العربي (نجيب محفوظ ـ ٧٧ عاماً) بجائزة نوبل لهذا العام ١٩٨٨م ، وذلك من بين مائة وخمسين أديباً وكاتباً عالمياً رشحوا لنيل هذه الجائزة .

وكانت لجنة التحكيم قد أعلنت في حيثيات قرارها منحه الجائزة أن : **« الأديب بأعماله الثرة ، وروواياته بشخصياتها المتنوعة عكست الواقع كما هو ، وبما احتوته من تعددية موحية ... » ، « وأنه قد رفع الفن الروائي العربي إلى مستوى العالمية ... » ، « وأن نتاجه الأدبي ساهم في ازدهار الرواية فناً من فنون الكتابة الأدبية ، وفي تطوير اللغة الأدبية في العالم العربي »** .

وإذا كان ذلك القول قد قالته اللجنة عن محفوظ ، فإن العربي بطبعه ـ خاصة المثقف ـ قد عرف أن روايات محفوظ ليست إلا مرآة عاكسة لمجتمعه ، وهذا نتاج طبعي ، عندما يكون الكاتب يمثل صورة حقيقية للمجتمع الذي يعيش فيه ، ويعايشه .

وإذا كانت الترشيحات كلها قد أشارت إلى أن محفوظ قد فاز بسبب روايته « الثلاثية » والتي قد ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية ، فإن له العديد من الروايات التي تتساوى مع الثلاثية ، وربما تفوقها أداءً وفناً ، فهي تندرج ضمن أعمال أدبية كاملة قام بها هذا الكاتب الروائي الذي قضى معظم سني عمره بين الكتب والأوراق شأنه شأن أساتذته الذين رحلوا إلى الدار الآخرة قبل أن يحصلوا على جائزة نوبل أمثال طه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد وأمثالهم .

ونجيب محفوظ كاتب روائي مصري ، من مواليد **« بيت القاضي »** بحي **« الجمالية »** ، أحد الأحياء الشعبية في **القاهرة** يوم ١١ ديسمبر عام ١٩١١م .

التحق بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ ، وبالتحديد في قسم الفلسفة ، وتخرج فيها عام ١٩٣٤م .

كان شغوفاً بالترجمة ، فترجم وهو على مقاعد الدراسة كتاب (مصر القديمة) عن الإنجليزية .

كما استهواه التاريخ المصري القديم ، فكتب روايات تاريخية في بداية حياته


★الشيخ أحمد المبارك★ ★ نجيب محفوظ ★ ★ إبراهيم الناصر ★

الأدبية هي (عبث الأقدار ، ورادوبيس ، وكفاح طيبة) .

ترجمت بعض مؤلفاته إلى الفرنسية ، كما قام البروفيسور « جون رودمندك » بترجمة معظم أعماله إلى الإنجليزية .

وأعماله الأدبية هي :

★ مصر القديمة ـ مترجم عن الإنجليزية ١٩٣٢م .
★ همس الجنون - مجموعة قصصية ١٩٣٨م .
★ عبث الأقدار ـ رواية تاريخية ١٩٣٩م .
★ رادوبيس ـ رواية تاريخية ١٩٤٣م .
★ كفاح طيبة ـ رواية تاريخية ١٩٤٤م .
★ القاهرة الجديدة ـ رواية ١٩٤٥م .
★ خان الخليلي ـ رواية ١٩٤٦م .
★ زقاق المدق ـ رواية ١٩٤٧م .
★ السراب ـ رواية ١٩٤٨م .
★ بداية ونهاية ـ رواية ١٩٤٩م .
★ بين القصرين ـ رواية ١٩٥٦م .
★ قصر الشوق ـ رواية ١٩٥٧م .
★ السكرية ـ رواية ١٩٥٧م .
★ اللص والكلاب ـ رواية ١٩٦٢م .
★ السمان والخريف ـ رواية ١٩٦٢م .
★ دنيا الله ـ مجموعة ١٩٦٢م .
★ الطريق ـ رواية ١٩٦٤م .
★ بيت سيء السمعة ـ مجموعة ١٩٦٥م .
★ الشحاذ ـ رواية ١٩٦٥م .
★ ثرثرة فوق النيل ـ رواية ١٩٦٦م .
★ ميرامار ـ رواية ١٩٦٧م .
★ خمارة القط الأسود ـ مجموعة قصصية ١٩٦٩م .
★ تحت المظلة ـ مجموعة قصصية ١٩٦٩م .
★ حكاية بلا بداية أو نهاية ١٩٧١م .
★ شهر العسل ـ مجموعة قصصية ١٩٧١م .
★ المرايا ـ رواية ١٩٧٢م .
★ الحب تحت المطر ـ رواية ١٩٧٣م .
★ الجريمة ـ مجموعة قصصية ١٩٧٣م .
★ الكرنك ـ رواية ١٩٧٤م .
★ أولاد حارتنا ـ رواية ١٩٧٥م .
★ قلب الليل ـ رواية ١٩٧٥م .
★ حضرة المحترم ـ رواية ١٩٧٥م .
★ ملحمة الحرافيش ـ رواية ١٩٧٧م .
★ الحب فوق هضبة الأهرام ـ مجموعة قصصية ١٩٧٩م .
★ الشيطان يعظ ـ مجموعة قصصية ١٩٧٩م .
★ عصر الحب ـ رواية ١٩٨٠م .
★ أفراح القبة ـ رواية ١٩٨١م .
★ ليالي ألف ليلة ـ رواية ١٩٨٢م .
★ الباقي من الزمن ساعة .
★ أمام العرش ١٩٨٣م .
★ رحلة ابن بطوطة ـ رواية ١٩٨٣م .
★ التنظيم السري ـ مجموعة قصصية ١٩٨٤م .
★ العائش في الحقيقة ـ رواية ١٩٨٥م .
★ يوم مقتل الزعيم ـ رواية ١٩٨٥م .
★ حديث الصباح والمساء ـ رواية ١٩٨٧م .

وله تحت الطبع :

★ صباح الورد ـ مجموعة قصصية .
★ قشتمر ـ مجموعة قصصية .
★ الفجر الكاذب ـ مجموعة قصصية .

الإمارات العربية

وفاة الشيخ أحمد المبارك

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ أحمد بن عبد العزيز المبارك ، مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة للشئون الدينية ، ورئيس القضاء الشرعي في الدولة ، وأكبر علماء أسرة آل مبارك في الأحساء .

والشيخ المبارك علم من العلماء المسلمين ، إذ كان قد كرَّس حياته لخدمة الدين ، فكانت له جهوده الواضحة في مجال القضاء والدعوة ، إذ أفنى جل عمره فيهما قاضياً وداعياً لله سبحانه بقلب ناصح ، وبصبر وروية .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مخطوطات نادرة عن القرآن الكريم

أقيم في « أبو ظبي » معرض لمخطوطات نادرة من القرآن الكريم كانت محفوظة في متحف لندن ، والتي يعود تاريخها إلى العهد العباسي .

وبهدف الوقوف والاطلاع على هذه المخطوطات النادرة فقد تم إعادة ترميمها باستعمال أدوات كتابية حديثة ، وخيوط الذهب ، ومن ثم تم نقلها لتعرض أمام الجمهور .



جائـزة أدبيــة

أعلن اتحاد الكتاب والأدباء في الإمارات عن مولد جائزة باسم « جائزة سلطان العويس الثقافية » والبالغ قيمتها **(٢٠٠) ألف دولار** ، تمنح كل سنتين لأربعة من الكتاب والمفكرين العرب في مجال **(القصة والشعر والرواية والنقد والبحث العلمي والفكري)** بواقع **(٥٠) ألف دولار لكل جائزة** .

ويتم الترشيح للجائزة عن طريق الاتحادات والروابط والأسر الأدبية والأندية والهيئات الثقافية والجامعات والمعاهد العلمية في الدول العربية .

والفرصة فيها متاحة لأي مواطن عربي تتوافر فيه شروط الترشيح ، أو يجد في نفسه الكفاية لترشيح نفسه مباشرة لنيل الجائزة .

الجدير بالذكر ، أن **(سلطان علي العويس) الشاعر والأديب** من شعراء وأدباء الإمارات **هو الذي أنشأ هذا المشروع الحضاري الذي يتعلق بالثقافة والفكر** ، وهو مشروع أصبح من اختصاصات اتحاد الكتاب في الدولة ، وأنه ليس له علاقة به سوى الدعم المالي الثابت .

الأردن

ندوة عن الفنون الإسلامية

عقدت في مدينة عمّان خلال شهر ربيع الأول الماضي **الندوة العالمية الثالثة للفنون الإسلامية** ، وذلك تحت إشراف وتنظيم **الجمعية الملكية الأردنية للفنون الجميلة** .

شارك في هذه الندوة أكثر من خمسين باحثاً ومؤرخاً من المتخصصين في الفن الإسلامي على المستويين الدولي والمحلي ، **وتمت مناقشة عدة موضوعات منها :**

★ الفنون الإسلامية ، ومشكلات تدريس التربية الفنية في البلدان الإسلامية .

★ الأسس الميتافيزيائية للفن الإسلامي ، وتطبيقها في التعليم .

★ تعليم الفنون الإسلامية في **جامعتي اكسفورد ولندن البريطانيتين** .

وذلك بالإضافة إلى أبحاث أخرى استمرت مناقشتها على مدى ثلاثة أيام .

القرشي في مجمع اللغة

اختير منذ فترة الشاعر السعودي (حسن عبد الله القرشي) ليكون عضواً في مجمع اللغة العربية الأردني ، حيث تم انتخابه بالإجماع من كافة الأعضاء في هذا المجمع الذي يعد من أهم المجامع اللغوية في الوطن العربي ، حيث يضم في عضويته عدداً من المثقفين البارزين والذين لهم دور في خدمة لغة القرآن .

والشاعر القرشي إلى جانب ذلك رجل دبلوماسي ، وقد غلبت شاعريته على دبلوماسيته ، فأصبحت له مكانة أدبية ولغوية ، كما يعتبر من طلائع الشعراء في المملكة العربية السعودية والبارزين في الوطن العربي .

له العديد من الأعمال الشعرية التي زادت على (١٥) ديواناً ، كما أن له مؤلفات نقدية عديدة ، ومازال يساهم بكتاباته النثرية والشعرية في صحف عربية ومحلية كثيرة .

المعروف أن الشاعر القرشي هو أيضاً من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة .. مبروك لشاعرنا القرشي هذا التقدير .. ومجلة « **الفيصل** » تقدم له التهنئة الصادقة المقرونة بالتقدير .



★ محمود حماد ★ ★ الشاذلي مكي ★

سورية

وفاة محمود حماد

انتقل إلى رحمة الله تعالى الفنان التشكيلي « محمود حماد » عن خمس وستين سنة ، حيث كان من مواليد سنة ١٩٢٣م .

ويعد الفنان محمود من الرواد الأوائل الذين غرسوا بذور الفن التشكيلي في سورية ، وبهذا فإنه يمثل مدرسة أفاد منها الكثير من الطلاب الفنانين .

عرف بعمله في الكثير من مجالات الفن التشكيلي **كالحفر والرسم والتصوير ، وتصميم الميداليات** .

ساهم في حياته في افتتاح **كلية الفنون الجميلة بدمشق** قبل ٢٥ عاماً .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الجزائر

وفاة الشاذلي مكّي

انتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم الجمعة الثاني من سبتمبر/أيلول الماضي المجاهد والداعية **الشاذلي مكي مدير الشؤون الدينية بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية** . وكان الفقيد قد ولد يوم ١٥ مايو/أيار ١٩٢٠م بمدينة « **سيدي ناجي** » بولاية « **تبسة** » . وفي مطلع شبابه انضم إلى صفوف مجاهدي الحركة الوطنية الجزائرية لمقاومة الاستعمار الفرنسي الغاصب . وأصبح بعد ذلك عضواً بارزاً في **حزب جبهة التحرير الوطني** حيث شارك في تمثيلها في **مؤتمر باندونغ** سنة ١٩٥٥م . وعمل بعد **الاستقلال** في سلك التعليم ثم أسندت إليه عدة مهام في **وزارة الشؤون الدينية** . ساهم لفترة طويلة في تقديم العديد من المحاضرات الدينية في التلفزة والإذاعة الوطنية الجزائرية .





★ غارسيا ماركيز ★ ★ أبو الحسن الندوي ★

تركيا :

ببلوغرافيا عالمية لترجمات معاني القرآن

قام مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة الإسلامية في اسطنبول والتابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بإعداد ببلوغرافيا عالمية لترجمات معاني القرآن الكريم ، وتشمل حصر الترجمات الشفوية ، وتسجيلها على أشرطة « كاسيت » .

ويهدف المركز من هذا العمل ، إلى جمع هذه الترجمات للتعرف من خلالها على تاريخ انتشار الإسلام بين الشعوب المختلفة ، ومحاولاتها الأولى لتفهم معاني القرآن الكريم .

الهند :

مؤتمر للأدب الإسلامي

عقد في « لكنو » ـ حيث مقر ندوة العلماء التي يرأسها سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي ـ مؤتمر الأدب الإسلامي بحضور عدد كبير من أدباء العالم الإسلامي .

يهدف المؤتمر ، والذي عقد خلال شهر أكتوبر الماضي إلى تنشيط حركة الأدب الإسلامي ، وتسليط الضوء على حقائقه التي تقوم على الالتزام بدعوة الخير والحق .

أمريكا :

ماركيز .. وجائزة الرواية

منحت صحيفة لوس انجلوس تايمز الكاتب الكولمبي « غبريال غارسيا ماركيز » جائزة الرواية التخييلية التي تمنحها سنوياً وذلك عن روايته الأخيرة التي ترجمت إلى الإنجليزية تحت عنوان « الحب في زمن الكوليرا » .

الجدير بالذكر ، أن الصحيفة تمنح هذه الجائزة منذ تسع سنوات للمؤلفات الأدبية والكتب التي تعالج القضايا الراهنة ، وهي عبارة عن جائزة نقدية قيمتها « ألف دولار » ، وعينية ، وهي طبع الكتاب الفائز ، سواء كان كتاباً اتجه فيه صاحبه للتأليف ، أم كان رواية ، أم قصة ، أم شعراً ، طبعة أنيقة مغلفة بالجلد ، وتسلم في احتفال يقام بهذه المناسبة .

باركز .. والميدالية الوطنية

تم منح الميدالية الوطنية للفنون للكاتب الأمريكي « جوردون باركز » وذلك تقديراً لكتاباته المتميزة التي صور ويصور فيها معاناة الإنسان في ظروفه الاقتصادية والاجتماعية .

ولأنه يحاول كشف هذه الأمور ، ويحاكي الظروف المحيطة بالمجتمع ، وأثرها في الإنسان ، فقد نال هذه الميدالية عن استحقاق .

معرض تشكيلي مغربي

أقيم في واشنطن في نهاية شهر أكتوبر الماضي **معرض تشكيلي ضم أعمال**

محاضرات

- **« المدينة المنورة في سجل التأريخ » ، محاضرة ألقاها الأستاذ محمد حسين زيدان بنادي المدينة المنورة الأدبي .**
- **« الجوائز الأدبية والعلمية في المملكة والوطن العربي والإسلامي ، وفي العالم » ، محاضرة القاها الأستاذ علوي طه الصافي رئيس تحرير مجلة « الفيصل » بنادي القصيم الأدبي في مدينة « الرس » .**
- **« شخصية الفرد المسلم » ، محاضرة القاها الشيخ محمد البناء بجدة .**
- **« ابراهيم فودة .. شاعر الحكمة والوجدان » ، محاضرة القاها الأستاذ عبد الكريم عبد الله نيازي بنادي مكة المكرمة الثقافي .**
- **« أسلحة التدمير الشامل .. وطرق الوقاية منها » ، محاضرة القاها العقيد دكتور عصام سيف الدين الحكيم بالمديرية العامة للدفاع المدني في الرياض .**
- **« ذكريات مسقط الرأس » ، موضوع تحدث فيه الأستاذ عزيز ضياء ،** وذكرياته عن المدينة المنورة ، وذلك في **نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي .**
- **« خصوصية الإبداع في الشعر الإسلامي المعاصر » ، محاضرة القاها الدكتور محمد بن سعد الدبل بنادي القصيم الأدبي .**
- **« محاسبة النفس » ، محاضرة القاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بالرياض .**
- **« العلم والإسلام » ، محاضرة القاها الشيخ عبد المجيد الزنداني بنادي مكة المكرمة الثقافي .**
- **« الصهيونية العالمية .. ودورها في تشويه صورة العرب والمسلمين » ، محاضرة القاها الدكتور محمد زايد بنادي جدة الأدبي .**
- **« العلاقات السعودية الأمريكية في الوقت المعاصر » ، محاضرة القاها الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي في مدينة « منتجتون » الأمريكية .**
- **« الآداب الشرعية لقراءة القرآن الكريم » ، محاضرة باللغة الأوردية ،** القاها الدكتور خادم حسين في الطائف .
- **« من أهم المحاضرات التي ستلقى بنادي الجسرة الثقافي الاجتماعي بدولة قطر ، ضمن فعالياته ونشاطاته الثقافية لهذا العام :**

★ **محاضرة بعنوان « دورنا في ثقافة العصر » ، يلقيها الدكتور زكي نجيب محمود** يوم ٩ من جمادى الأخرى القادم .

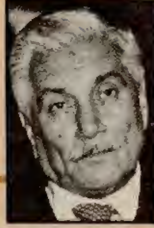
★ **« الأمة العربية .. وأسباب تأخر وحدتها » ، يلقيها منح الصلح** يوم ١٦ رجب القادم .

★ **« مصر .. والقضايا .. » ، محاضرة يلقيها الدكتور أسامة الباز** يوم ١٣ رجب القادم .

★ **« التحديات التي تواجه العمل العربي المشترك » ، محاضرة يلقيها الأخضر الإبراهيمي** يوم ٢٦ شعبان القادم .

- « القضاء والقدر في الفكر الغربي .. وأثره في حياة الغربيين » ، محاضرة القاها الدكتور سفر الحوالي في جدة .




★ عبد الوهاب البياتي ★

الرسامين المغاربة : محمد غاني وعبد اللطيف الزين المكي مفارة ، وسعد السفاج ، وعبد الحي الملاح ، ومحمد جسوس .

نظم المعرض بالتعاون مع **جمعية الأطلس الكبير المغربية** ، وعرضت فيه عدة لوحات فنية تمثل اتجاهات مختلفة ، وتركز على البيئة والوطن .

وفاة مكتشف فيروس شلل الأطفال

توفي في أمريكا منتحراً الدكتور فرانك غولان مكتشف فيروس شلل الأطفال وذلك عن ٧٨ عاماً ، قضى معظمها في البحث العلمي ، وكانت اكتشافه للفيروس سبباً ، وهو أنه قد أصيب به في طفولته في بلدة تقع في **تشيكوسلوفاكيا** ، وهي بلده الأصلي التي رحل عنها ، وتعلم ، ثم أدى به الأمر إلى اكتشاف العلاج لهذا الفيروس الخبيث ، إذ أمكن إعداد اللقاح المضاد له والمستخدم حالياً في العالم .

ولم يكن الدكتور غولان قد اكتشف الفيروس فقط ، بل إنه قد مضى في أبحاثه المتعددة ، فكان أن **صنع قلباً ورئة صناعيين** ، يستخدمان في عمليات القلب المفتوح .

وقد مات الدكتور غولان منتحراً خلال شهر أكتوبر ١٩٨٨م الماضي في منزله بميامي (فلوريدا) ، وكانت صحته قد اعتلت قبل انتحاره .

اليابان :

تكريم الكهول

في حفاوة بالغة بالآباء والأجداد ، وفي حفل بهيج يقام وفق تقليد سنوي متميز ، أقيم في اليابان ، وبالتحديد في (طوكيو) يوم أطلق عليه « احترام الكبار » ، ويمثل هذا اليوم عطلة قومية يجتمع فيها الأولاد والأحفاد والأسر حول أجدادهم الذين بنوا أمجاداً ، وبذلوا جهوداً لماضي اليابان وحاضرها .

حضر الحفل أكثر من ١٣ مليون كهلاً ، ممن بلغت أعمارهم فوق الخامسة والستين .

هذا ، وقد تميزت مظاهر التكريم لهذا العام ، بتقليد يبدأ بهدية ملائمة ، ومن ثم إعداد الوجبة المفضلة ، وإدخال البهجة والتعبير عن التقدير للمحتفى بهم .

كما احتفلت المجالس البلدية بالكهول القادرين على الحركة في القاعات الشعبية التابعة لها ، حيث قدمت لهم جوائز وشهادات تقدير لخدماتهم الجليلة .

كما غنى الأطفال أغنية « المحبة للجميع ، والشكر على كل شيء » ، وكان الاهتمام واضحاً بأكثر من ٢٦٣٠ معمراً يابانياً ممن تجاوزوا المائة عام .

ومن بين الذين كُرّموا ، ياباني عمره ٨٤ عاماً ، مازال يعمل سائقاً لسيارة أجرة يملكها ، لأنه لم يسبب حادثاً خلال الستين عاماً الماضية .

الجدير بالذكر ، أن الكهول في اليابان يتم احصاؤهم بواسطة الكمبيوتر ، وهناك جهات اختصاص ترصد أسماؤهم ، وذلك بهدف التكريم لكل من يستجد ، وبالتالي يضم اسمه لقائمة الكهول في اليابان .

أسبانيا :

أحدث الكتب

● « **سفر الفقر والثورة** » ، **ديوان شعر للشاعر العربي عبد الوهاب البياتي ، سيصدر في مدريد باللغتين العربية والأسبانية .**

ألمانيا :

العالم الثالث .. عالمنا

ذلك هو شعار **المؤتمر الأدبي العالمي** الذي انعقد في مدينة « **أرلنجن** » **بألمانيا الغربية** ، حيث تمت فيه مناقشة قضايا لها **علاقة بأدب العالم الثالث** .

شارك في المؤتمر أكثر من ثلاثين أديباً من قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وبمناسبة انعقاد هذا المؤتمر ألقيت في أمسياته عدة نصوص إبداعية بعدة لغات ، كما عقدت عدة لقاءات فكرية بين الأدباء والمثقفين .

السويد :

الفائزون بجائزة نوبل لهذا العام

أعلنت الأكاديمية السويدية عن أسماء الفائزين بجائزة نوبل لهذا العام ، حيث فاز بها كل من :

★ **قوات هيئة الأمم المتحدة** لحفظ السلام ، (قوات الطوارىء الدولية) ، وفازت بجائزة نوبل **للسلام** .

★ **نجيب محفوظ** ، وهو روائي عربي مصري ، حصل على جائزة نوبل للآداب .

★ **الدكتور جيمس بلاك** (بريطاني) ، **والدكتور غيرترود اليون وجورج هيشينغر (أمريكيان)** حيث حصلوا على جائزة نوبل **في الطب** ، وذلك ـ لاكتشافهم مبادىء مهمة في العلاج بواسطة العقاقير .

★ موريس الليه (فرنسي) ، وفاز بجائزة نوبل للاقتصاد ، وذلك لأعماله الرائدة حول « نظرية الأسواق والاستخدام الفاعل للموارد » .

قبرص :

معرض لفنان فلسطيني

أقام الفنان التشكيلي الفلسطيني « عدنان الشريف » ، معرضاً شخصياً له في مدينة « نيقوسيا » وذلك خلال شهر أكتوبر الماضي .

تضمن المعرض الذي أقيم في « غاليري أريدانوس » لوحات متأثرة بالحدث الفلسطيني من ناحية همومه ، لا من ناحية نقله مباشرة .

الجدير بالذكر ، أن الشريف من مواليد حيفا عام ١٩٤٩م ، فنان قدير ، حصل على جائزة الشراع الذهبي في معرض الكويت العاشر عام ١٩٧٨م ، كآخر جائزة حصل عليها ، وقد أقام معارض عديدة في عدة بلدان عربية وعالمية .

الباكستان :

أحدث الكتب

• صدرت الكتب التالية عن دار (مستر بوكس) Mr. Books في إسلام أباد :

★ « ضياء الباكستان : السياسة والاستقرار » ، تأليف كريج باكستر .

★ « باكستان الثمانينيات : القانون والتنظيم » ، تأليف وولفانج بيتر زينجل .

★ « باكستان الثمانينيات : الفكر السياسي ، التديّن ، الاقتصاد ، السياسة الخارجية » ، تأليف زينجل لاليمانت .

★ « التنمية والتركيبة الزراعية في الباكستان » ، تأليف محمد حسن خان .

★ « النمو الاقتصادي للباكستان » ، تأليف سيرجي كامانيف .

★ « الهجرة من الباكستان : الطروحات والحقائق » ، تأليف فريتز سيليبر ومحطاب كريم .

★ « أسلمة الباكستان » ، تأليف أفضال إقبال .

★ « التنمية الريفية في الباكستان » ، تأليف أختار حميد خان .

★ « الشعب والسياسة في الباكستان » ، تأليف خالد حسن .

★ « الخبرة الباكستانية في قضايا الدولة والدين » ، تأليف محمد أسغار خان .

رسائل جامعية

•• « دراسة العوامل المؤثرة على حجاب المرأة السعودية بمكة المكرمة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية للبنات في مكة المكرمة ، تقدمت بها حورية عبد الله برأت تركستاني .

•• « دراسة مشكلات تعديل الجونلة البسيطة لتلائم المرأة السعودية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية للبنات في مكة المكرمة ، تقدمت بها خديجة سعيد مسفر نادر .

•• « فلسفة الجمال في الفكر العربي المعاصر » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، تقدم بها السيد عادل السخاوي .

•• « دراسة رسوبية ومعدنية وجيوكيميائية لسباخ البحر الأحمر بين جدة وينبع » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك عبد العزيز في جدة ، تقدم بها السيد خالد عبد الله قاضي .

•• « الديمقراطية عند اسخيلوس » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية آداب عين شمس ، تقدمت بها الباحثة حميدة عبد المنعم .

•• رسائل علمية سجلت لنيل الدكتوراه قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :

★ «وسطية أهل السنة بين الفرق » ، الباحث محمد باكريم .

★ تحقيق وتخريج ودراسة مختصر كتاب « الحجة على تارك المحجة » ، الباحث محمد إبراهيم هارون .

★ تحقيق ودراسة « إيقاظ الفكر لمراجعة الفطر » ، الباحث عبد الله شاكر الجنيدي .

★ « التصوف وتأثره بالنصرانية والفلسفات القديمة » ، الباحث إبراهيم خلف التركي .

★ « الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة » ، الباحث عبد الإله سلمان سالم الأحمدي .

★ « العلاقة بين التصوف والتشيع » ، الباحث فلاح بن إسماعيل أحمد .

★ « منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تأصيل العقيدة الإسلامية » ، الباحث جبران بن أحمد بن صالح .

★ « لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية » ، الباحث عبد الله محمد سليمان البصيري (تحقيق ودراسة) .

★ « عقيدة أهل السنة في الصحابة » ، الباحث ناصر بن علي عائض حسن الشيخ .

★ « تحقيق ودراسة السنن الواردة في الفتن » ، الباحث رضاء الله محمد إدريس .

★ « حقوق النبي - ﷺ - على أمته في ضوء الكتاب والسنة » ، الباحث محمد بن خليفة التميمي .

★ تحقيق ودراسة كتاب « منهاج الصابرين في فضل الخلفاء الراشدين » ، الباحث فلاح ثاني شاهان .

★ تحقيق ودراسة كتاب « الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار » ، الباحث سعود عبد العزيز الخلف .

★ « ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف » ، الباحث عبد الله سليمان العقيلي .

★ « منهج الإمام الشافعي في اثبات العقيدة » ، الباحث محمد بن عبد الوهاب العقيل .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



• الأسئلة •

• السؤال الأول :

الحضر .. من مدن العراق التاريخية العريقة .. لماذا أطلق عليها هذا الاسم ؟

★★ ——— ★★

• السؤال الثاني :

أذكر أسماء مؤلفي ومصنفي الكتب التالية :
اللغة الشاعرة ـ من نفحات الحرم ـ الطب الإسلامي .

★★ ——— ★★

• السؤال الثالث :

ما مفهوم مرض « الفِصَام » في علم النفس ؟

★★ ——— ★★



• السؤال الرابع :

هذه الصورة لبقايا آثار لمكان يعتقد أنه خزانة في إحدى المدن التاريخية الموجودة حالياً في أحد الأقطار العربية .. ما اسم المدينة .. وما اسم القطر العربي الذي توجد فيه ؟

★★ ——— ★★

• السؤال الخامس :

مم تتألف الذرة ؟

★★ ——— ★★



• أجوبة مسابقة العدد (١٣٥) •

ج (١) **أسماء مؤلفي الكتب التالية هي :**

★ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة .

★ يتيمة الدهر : **الثعالبي، عبد الملك بن محمد** .

★ **السلوك لمعرفة دول الملوك : المقريزي ، تاج الدين أحمد بن علي .**

★★ ——— ★★

ج (٢) **المكتبة التي أنشأها في العراق الملك (آشور بانيبال** ـ ٦٦٩ ـ ٦٢٤ ق . م) ، توجد محتوياتها في الوقت الحاضر في **المتحف البريطاني في لندن .**

★★ ——— ★★

ج (٣) **الشاعران هما :**

أ ـ **طاهر زمخشري** ومن دواوينه الشعرية : أحلام الربيع ، همسات ، أغاريد الصحراء ، عودة الغريب ، أنفاس الربيع ، على الضفاف .

ب ـ **محمد علي السنوسي** ومن دواوينه الشعرية : القلائد ، الأغاريد ، الأزاهير ، الينابيع ، نفحات الجنوب .

★★ ——— ★★

ج (٤) الصورة **لميناء الملك فهد في مدينة ينبع بالمملكة العربية السعودية .**

★★ ——— ★★

ج (٥) **العالم هابر لاندت أول من حاول القيام بعملية زراعة النسيج والخلايا النباتية ، وذلك بعزل خلايا نباتية من عدة نباتات** .. وحاول زراعتها في محلول سائل يحتوي على السكر وبعض الأملاح وكان ذلك سنة ١٩٠٢م .

★★ ——— ★★

• نتائج مسابقة العدد (١٣٥) •

★ فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **حازم قاسم عاشور** وعنوانه **المدينة المنورة** ص . ب . (٤٤٥٠) .

★ وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي** ، الأخ **عادل محمد مهدي ربيع** ، وعنوانه جامعة الملك سعود ، **الرياض** (١١٤٥١) كلية التربية ، ص . ب . (٢٤٥٨) .

★ وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) **ثلاثمائة وخمسون ريالاً** ، الأخ **هشام خالد الخباز** ، وعنوانه **دمشق** ، ركن الدين ، جامع أبو النور ، كلية الدعوة الإسلامية ـ **سورية** .

★★ **وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتي ريال سعودي ، الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **العراق** ـ بغداد ، الأخت **سداد طارق محمود أحمد** .

★ من **مصر** ـ القاهرة ، الأخت **غادة محمد رجاء حنفي** .

★ من **المغرب** ـ تطوان ، شارع أبو عبيدة بن الجراح رقم (٢٧) سيدي طلحة ، الأخ **سعيد غزولة** .

★ من **تونس** ـ مدنين ، (٥٠) نهج برج الخضراء ، حي الملعب البلدي (٤١٠٠) ، الأخ **الحبيب بن أحمد ضيف الله** .

★ من **السودان** ـ جامعة الخرطوم ، كلية الطب ، قسم الصيانة ، بواسطة عبد المنعم عبد الله مهدي ، الأخ **يسن زايد عبد الله محمد** .

★ من **البحرين** ـ المنامة ، ص . ب . (١٥٣١) ، الأخ **إبراهيم مصطفى عبد الرحمن** .

★ من **الأردن** ـ الزرقاء ، مخيم السخنة بقالة سليمان أبو مشيعل ، الأخ **سليمان حسين سليم النويرات** .

★★ **بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة إشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة « الفيصل » فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **الجزائر** ـ ولاية المسيلة ، الأخت **حماني شفية** .

★ من **اليمن الشمالي** ـ إب ، شارع العدين ، عمارة الصبري أمام المكتب التنفيذي لخدمة الدفاع الوطني « بوفيه » عبد الرحمن سلام ، الأخ **فؤاد عبد الكريم سلام المحني** .

★ من **المغرب** ـ فاس ، الأخت **البقالي فاطمة شعيب** .

★ من **مصر** ـ المنيا ، سمالوط ، مدرسة سمالوط الثانوية بنين ، الأخ **صلاح عبد الظاهر محمد عيسى مغربي** .

★ من **العراق** ـ بغداد ، قضاء الكاظمية ، محلة التل ، رقم الدار ٣٣/٤٥ ، الأخ **عبد الكريم عبدان درويش** .

★ من **سورية** ـ حمص ، شارع (٥) رقم البناء (٦٦) مخيم العائدين ، الأخ **فريد نظيم درويش** .

★ من **السودان** ـ الخرطوم ، الأخت **شدى عبد الرحيم النور** .

★ من **الإمارات العربية المتحدة** ـ عجمان ، الأخت **نيبال يوسف عبد الخالق** .

★ من **الكويت** ـ الأخت **منى محمد مراد** .

★ من **أندونيسيا** ـ كلوراهان (27) قدس (59314) ، الأخ **محمد أولي الألباب أرواني أمين** . KELURAHAN 27 KUDUS 59314 INDONESIA

كتب وردت إلى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقا أوسع وأرحب وأبعد مدى » .

من الكتب القيمة التي أصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض الكتب التالية :

فهرس المخطوطات

صدرت ثلاثة أعداد من هذا الفهرس ، هما الأول لعام ١٤٠٦هـ والثاني لعام ١٤٠٧هـ والثالث لعام ١٤٠٨هـ . تضم هذه الأعداد نشرات مفهرسة لمخطوطات المركز ، تحوي تعريفاً شاملاً عن عدد من المخطوطات بما يفيد أغراض البحث . تتوفر في هذه الفهارس معلومات عن كل مخطوطة ومؤلفها وحالتها وملخصاً عنها مع بيان أماكن وجود النسخ الأخرى منها . يقع العدد الأول في ٩٠ صفحة والثاني في ١٩٦ صفحة والثالث في ٣٠٨ صفحة وجميعها من القطع الكبير .

الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي

تأليف **الدكتور يحيى محمود ساعاتي** . يضم الكتاب دراسة عن المكتبات الوقفية وتاريخها وتطورها ودورها في حركة الثقافة الإسلامية مع استعراض تاريخ الكثير من هذه المكتبات وما تعكسه عن الوضع الثقافي والفكري في التاريخ العربي الإسلامي . يقع الكتاب في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط .

نورالعيون وجامع الفنون

تأليف **صلاح الدين بن يوسف الكحّال الحموي (حوالي ٦٩٦هـ - ١٢٩٦م) . قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور محمد ظافر الوفائي** معتمداً على نسخة بالمكتبة الوطنية في باريس ونسختين إحداهما بمكتبة « **جوتا** » والأخرى **بمكتبة الإسكندرية** . يشمل الكتاب على الكثير من المعلومات التي توصل إليها الطب في مجال العيون وأمراضها في تلك الفترة موثقة بمراجع يونانية وفارسية وعربية اندثر معظمها .. يقع الكتاب في (٧٢٦) صفحة من القطع المتوسط .

دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، الخوارج والشيعة

تأليف **الدكتور أحمد محمد أحمد جلي** . يضم الكتاب دراسة عن تاريخ نشأة فرقتي الخوارج والشيعة والعوامل التي أدت إلى ظهورهما في المجتمع الإسلامي مع تناول مبادئهما ومعتقداتهما وفرقهما . وهذه هي ، **الطبعة الثانية** من الكتاب ، وقد ضمت بعض الإضافات التي لم تعالج في الطبعة الأولى . يقع الكتاب في (٣٩٤) صفحة من القطع المتوسط .

المنهاج الدراسي : أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية

تأليف **الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله** . يشتمل الكتاب على دراسة عن أصول ومبادىء التربية ومناهج التعليم عامة والتعريف بالتصور الإسلامي للتربية ومدى صلته وتأثيره في المناهج التربوية المتبعة في البلدان الإسلامية ، مع التنبيه إلى ضرورة الربط بين العقيدة والمنهاج في ميدان التربية . يقع الكتاب في (٢٩٠) صفحة من القطع المتوسط .

إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين

تأليف **عبد الباقي عبد المجيد اليماني** (٦٨٠ - ٧٤٣ هـ) ، وتحقيق **الدكتور عبد المجيد دياب** . اعتمد المحقق في تحقيقه على المخطوطة رقم ١٦١٢ الموجودة **بدار الكتب المصرية** . يضم الكتاب مجموعة من التراجم لمجموعة من العلماء الذين اشتهروا في حقل دراسة اللغة العربية ونحوها .. يقع الكتاب في (٥١٨) صفحة من القطع المتوسط .

النظرية الخلقية عند ابن تيمية

تأليف **الدكتور محمد عبد الله عفيفي** . يشتمل الكتاب على دراسة علمية عن نظرية الأخلاق عند ابن تيمية وما تعكسه عن أسس الفكر الخلقي في **الحضارة الإسلامية** ، مع مقارنة تلك الرؤية الإسلامية للأخلاق بنظريات مشاهير الفكر الخلقي في **الفلسفة الحديثة** .. يقع الكتاب في (٥٧٦) صفحة من القطع المتوسط .

وحدة الفن الإسلامي

★ كتاب مصور عن محتويات **معرض « وحدة الفن الإسلامي » الذي أقامه مركز الملك فيصل للبحوث** والدراسات الإسلامية بقاعة الفن الإسلامي بالمركز بالرياض عام ١٤٠٥هـ ، والذي ضم نماذج للعديد من الأعمال الفنية في الخط والزخرفة والعمارة والصناعة وغيرها من الفنون الإسلامية على امتداد فترات التاريخ الإسلامي . يقع الكتاب في (٢٠٨) صفحة من القطع الكبير ، ويحوي صوراً ملونة للأعمال الفنية المعروضة مع نبذة قصيرة عن كل عمل فني .

الخط العربي من خلال المخطوطات

صدر الكتاب بمناسبة معرض الخط العربي الذي أقامه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بقاعة الفنون بالمركز بالرياض عام ١٤٠٦هـ . يتحدث الكتاب عن الخط العربي وتطوره من خلال استعراض العديد من المخطوطات القديمة لمشاهير الخطاطين المسلمين والتي تعطي نماذجاً لجميع أنماط الخط العربي . يقع الكتاب في (٢٥٤) صفحة من القطع الكبير ويضم صوراً للعديد من المخطوطات .

* * *

تطور التربية في الصين ١٩٨٤ - ١٩٨٦م

صدر الكتاب ضمن مطبوعات **مكتب التربية العربي لدول الخليج** ويضم ترجمة أعدها المكتب لتقرير **اللجنة الوطنية للتربية بالصين** حول تطور التربية في الصين (٨٤ — ١٩٨٦م) ، مع إلقاء الضوء على الأسلوب الذي أتبع في مواجهة المشكلات هناك . يقع الكتاب في ٧٢ صفحة من القطع المتوسط .